روايات عبير

٤٠٧

قصة ملاك

ليندا هوجيز

www.elromancia.com

مرمورية

روايات عبير

NO:407

تنبأ الخبراء لـ"سام" برئاسة البيت الأبيض . فهل تستطيع "أنجيلا" أن ترتقي معه إلى هذا المستوى .. أن تحيا حياته أن تربي أولاده الذين كثيرا ما تمنتهم .. وهي في هذا الجو .

ما النتائج المترتبة على هذه الزيجة إذا وهبته حبه ؟ الإجابة الوحيدة عن هذا التساؤل .. أن تتزوجه علما بأنها قرأت في الصحيفة : إن كثيرا من السيناتورات قد أخذوا رشوة .. لم تقرأ اسم "سام" لكن الصورة لا تخفى أي شك بالنسبة لشخصية المتورطين .

www.elromancia.com

ثمن النسخة

لبنان	٢٠٠٠ ل	الكويت	٧٥٠ف	مصر	٣ ج	CanadA	5$
سوريا	٧٥ ل	الإمارات	١٠ د	المغرب	١٠ د	U.K	1.5
الأردن	١ د	البحرين	١ د	ليبيا	١ د	France	15F.F
العراق	٥٠	قطر	١٠ ر	تونس	١.٥ د	Greece	1200Drs.
السعودية	٦ ر	مسقط	١ د	اليمن	٧٥ ر	CYPRUS	1.5 P.

الشخصيات المحورية

١ - "انچيلا جونس" : عندما بلغت خمسة أعوام أرادت أن تصبح بطلة من بطلات ألعاب القوى ، وعندما بلغت السادسة تمنت أن تدير صالونا خاصا بطلاء الأظافر . ولكنها قررت أن تصبح صحفية . لكن أمها رأت أن تعدها لتكون مسؤولة عن مجموعة من الناس ، أو رئيسة جمعية المرأة . ولكن والدها كان يفضل أن يتركها تتبع الطريق الذي يروق لها ، فشجع طموحاتها .

٢ - "صموئيل كليمون" "سام" : درس القانون وأصبح محاميا مشهورا أخذه "فيروس السياسة" وصل إلى مجلس الشيوخ ، ومن ثم أصبح عضوا في الحكومة .

٣ - "باتريك" "دينبي" يعمل صحفيا وهو زميل "انچيلا" وصديقها- اشترك معها في تاليف كتاب عن المتطرفين .

الغلاف الأمامي

حضرت إلى الكهف لتأخذ فكرة عن علم الإنسان ولكي ترى آثار ما قبل التاريخ في عصرنا الحديث نهارا في داخل النفق هي والسيناتور ويحدث انفجار متعمد يطمرها في الأنقاض .

كيف تهيأت لها فرصة النجاة ، كيف نشأت علاقة الحب بينهما ، وامتد بهما الأمل إلى بيت وزوج وأولاد ؟

كانت الآمال تحدوهما إلى حياة سعيدة بعد أن يصبح رجلها هو سيد "البيت الأبيض" .

كيف تم ذلك ؟ هذا ما ستعرفه- عزيزي القارئ - بعد جانب كبير من المفارقات والمفاجآت - من خلال قراءة الرواية .

www.elromancia.com

الفصل الأول

قامت "انچيلا" بفتح ممر بصعوبة وهي تزحف وسط الانقاض. في كل مرة كانت ترفع راسها قليلاً كانت تشعر بشعرها يتلامس مع سقف نفق عميق . كانت تتنفس باضطراب وكان صوتها جامدا مبحوحا ، وهي في هذا الظلام الدامس . وكان جزيئات من الأحجار الصغيرة الدقيقة والغبار يكاد يكتم انفاسها .

قالت متمتمة :

- يا إلهي إذا كانت قد حانت ساعة وفاتي فلتكن - على الأقل- في مكان فسيح ، حتى أموت كما ينبغي ولا أموت حبيسة هذا السجن الرهيب .

سمعت صوت والدها فجاة ، في هذا الظلام الكئيب أكثر وضوحا كما لو انه يوجد على مقربة منها في هذه الأرجاء :

- إذا داهمك شيء هائل يا "انچيلا" ، فلتنسي ضخامته وهاجميه كانه شيء بسيط ، هاجميه دفعة واحدة فقط ثم تقدمي خطوة تلو الاخرى ...

كررت "انچيلا" هذه العبارة بقوة شديدة :

- خطوة تلو خطوة أخرى .

انتظمت حركاتها على هذا الإيقاع المتقطع لهذه العبارات ، بينما كانت تتقدم بيديها وقدميها لكي تجتاز مسافة أطول، اصطدم راسها بشيء صلب لم تستطع تحسسه . لم تصرخ "انچيلا" ، واكتفت بأن تكرر عبارات والدها ، كما لو أنها تقوم بتكرار تميمة بعد بضع دقائق كانت تبدو كساعات ، مدت يدها للأمام تشق الظلام ، لكنها أرجعتها بسرعة ووضعتها على فمها ، وهي تكتم صرخة رعبها . كان النفق مسدودا حيث كانت توجد أكوام من الحجارة في مكان الفتحة الصغيرة .

- خطوة ، ثم خطوة يا "انچيلا" .

حاولت الفتاة وهي تضع راسها أن تتنفس بعمق ، لكنها أخذت في السعال والبصق ، لقد خنقها الغبار الكثيف الذي دخل في أنفها وفمها، وتماسكت أخيراً ، ورفعت أصابعها المرتجفة على الحائط ، ثم حركت يدها المتشبثة بالأحجار ، إلى أقصى حد ممكن حتى تلزم جسدها بمتابعة السير .

بدا أن كومة الحطام المتبقية قد انثنت للأمام فقامت بالزحف كالمجنونة حولها ، دون أن تهتم - بيديها أو رجليها المرتعشتين مما زاد آلامها . كانت تستند على الجدار الآخر للنفق من ناحية اليمين . ولكنها وجدت بين القبة الصخرية وهذه البقايا الصغيرة فراغا ، كان فراغاً ضيقاً جداً لكنه على أية حال به فتحة .

تصبب عرقها البارد فوق جبينها .

قالت بحشرجة ، وصوتها مخنوق من فرط نحيبها :

- "لا" ، لا أستطيع ، هذا كثير" .

طرقت "انچيلا" الصخر بشدة بقبضتها ، ثم انتابتها حالة هياج شديد ، لكنها مدت يديها للأمام ، وتغلغلت بداخل الفتحة الضيقة تقدمت سنتيمترا ، سنتيمترا وهي لاتزال تستند إلى الجدار وتمزق جلد قدميها العاريتين ، لكنها واجهت هذه المعاناة بكل غرابة كما لو كان نعمة غير متوقعة ، وذلك الهاها عن شعورها بالخوف . استرجعت الفتاة ابتسامة غاضبة قليلاً حين أدركت في الحال أن الفتحة تتسع . الآن تستطيع أن تثني ذراعيها لكي تكون في وضع أفضل ، وأخذت

www.elromancia.com

تتقدم باقصى سرعة . وحتى تحصل على نتيجة لهذا المجهود الشديد، ثبتت قدميها تجاه الجدار ، ثم تشبثت به بشدة ، وقد حدثت المعجزة ووجدت نفسها خارج النفق، لكنها تزحلقت محاذية لتل مهتز . غطت رأسها ووجهها بذراعيها ، وأخذت تتدحرج دون أن يمكنها التوقف، وحاولت الثبات بكل قوتها حتى تقف قبل الاصطدام بالصخر الصلب .

بقيت "انچيلا" وقتاً طويلاً دون حراك تجاهد لاسترجاع اتزان تنفسها الطبيعي ، ولكي تهدئ أعضاءها المضطربة ، بينما كانت أسنانها تصطك . ثم عدلت جسدها المتوجع وهي تتاوه وأسندت ظهرها على الصخرة ، وقالت لنفسها :

- وهكذا يا "جونس" لقد استجاب الله دعاءك ووهبك فضاء فسيحاً تموتين فيه . والآن ماذا ستفعلين ؟ أنت لاترين أقصى من بضعة سنتيمترات .

اخترق هواء الكهف البارد جسدها الذي يتصبب منه العرق . وبينما كانت تشد بسرور سترتها المغبرة باللون الأسود شعرت بشيء طويل ورفيع ناحية ظهرها ، وأخذت تسحبه من جيبها . ثم صاحت فرحة :

إنه مصباح !

أسندت رأسها على الحائط البارد ، ثم قامت بإشعال البطارية، ولكنها اغمضت عينيها بسرعة عندما توهج النور فأخذت تفحص المكان. وقد القى الضوء الخافت ظلالاً راقصة وغامضة على كومة الانقاض .

ثم وجهت الضوء ببطء إلى أسفل ، فميزت تقريباً الجزء الأساسي للكهف ، لقد اتسخت ملابسها كثيراً عما دخلت منذ قليل مع السيناتور "كليمون" و"آرت هاموند" . إن تكدس الانقاض على الجانبين يضيق الطريق في الوسط .

فتمتمت بإعياء قائلة :

- سأقتلك " يا "ماك" متى أخرج من هنا .

كانت منذ البداية ضد هذا المقال الغبي - وبالأخص ضد الحشو الموجود في الصفحة الثانية فقط . كانت لابد أن تتحدث إلى السيناتور "كليمون" بين الجميع لكي تقوم بعمل هذا الريبورتاج .

فجأة ، أخذت تلهث قائلة :

- يا إلهي . إنه هنا ، في جهة ما ، كان يجب أن يكون موجوداً. لم تدرك بعد ذلك سوى أنها أتت إلى هنا لتأخذ فكرة عن "علم الإنسان" . ولكي ترى آثار ما قبل التاريخ التي تم العثور عليها حديثا . كان يستحوذ على كل افكارها ، رجل واحد ، واحد فقط .

ولم تستسلم للياس الذي كان يحوطها من كل جانب ، بدأت "انچيلا" وهي مترنحة ومستكينة تدور حول جدران الكهف المسدودة وتقدمت ببطء ، وهي تتحسس في الظلام الجدار بيديها ورجليها ، كادت تفقد عقلها حيث كان ينبغي عليها أن تسير ببطء لأن كل دقيقة كانت تمر يمكن أن تكلفها حياتها ومن ناحية أخرى كانت ترغب في التقدم بسرعة دون أي متاعب . ومن شدة فزعها قامت بأداء حركة عنيفة فتعثرت في صخرة كبيرة مدببة . فأخذت تتدحرج كالكرة لكي تحمي صدرها ووجهها لكنها كانت تسقط للأمام برعونة . وبقيت برهة دون حراك .

فتمتمت بصوت متذبذب وشفتاها جافتان بسبب الرمال التي كانت تملأ الجو قائلة : ساعدني يا إلهي ، إني أتضرع إليك ، ساعدني للمرة الأخيرة .

أخذت تجفف دموعها بعناء - دون جدوى - في ملابسها .

نهضت واقفة ، ثم واصلت طريقها الشاق ببطء كان جسدها ينحني كل لحظة تجاه الأرض . إن الأمر ليس مسألة تخاذل وإنما هي لاتستطيع .

انحنت وذراعاها للأمام . حتى تستطيع أن تسير في هذه الظلمات ، رجعت بضع خطوات لكنها تعثرت من جديد على بعد عدة أمتار وسقطت على ركبتيها ، فصاحت غيظاً عندما اصطدمت بالسطح الصلب وشعرت بجسدها كله يئن من الألم . استندت على الصخر المتناثر لكي تنهض ، لكنها شعرت بشيء ما يهتز فجأة وأحست بشيء طري تحت يديها . فازاحت الانقاض بغضب وأخذت تبحث عن رأسه . ربما خطر ببالها أنه "آرت" وليس السناتور عندما كانت يداها تتحسسان الجسد المنطرح .

كانت تشعر تحت أصابعها بعضلات منكبية ، وأدركت أنه نائم على

الأرض ، فازاحت عنه الغبار الذي كان يكسو جسده ، وأخرجت ذراعاً ، وأخذت تحمي رأسه ، بينما كانت ذراعه الأخرى ممتدة تحت صخرة كبيرة .

قالت متمتمة بصوت متعطش :

- يوجد بالتأكيد ثقب هوائي ، لو كان قد مات لعلمت .

فبادرت "انچيلا" بتخليص جسد الرجل تماماً من بين الحطام وأخذت تعدله ، ثم جثت على ركبتيها ، ووضعت أذنها على صدره ، لكنها لم تسمع شيئا عبر قماش قميصه الخشن ، فشدت بيدها - دون صبر - أزرار قميصه ، فتقطعت ملابسه ثم وضعت من جديد أذنها بدقة على صدره العاري الساخن .

وصاحت : "ساخن ، لايزال ساخناً وهذا تماماً يعني شيئا" ، ثم انتفضت حين سمعت صوت تاوه ضعيف فأخذت لحظة من الوقت لتشكر السماء ، ولكي تتمالك نفسها ، أشعلت المصباح من جديد لكي تفحصه بدقة أكثر .

يوجد جرح صغير في جبينه ! لكن لايوجد خطر على ما يبدو ، على الأقل الجرح لاينزف أبداً ، ثم وضعت المصباح مرة أخرى في جيبها ، وأخذت تتحسس أعضاءه لتفحص الكسور المحتملة ، وفجأة شعرت به يتحرك ، ويرفع يده ليلمس شعرها .

- "جونس" .

هذه النبرة الجشاء لم يكن لها سوى علاقة ضعيفة برنين صوته العميق .

وصرت "انچيلا" على أسنانها حتى تمنعها من أن تصطك .

قالت متمتمة حين قامت بمجهود لتسيطر على صوتها :

- نعم أيها السيناتور" ، إنه أنا ، كيف حالك ؟

يبدو أنك دون أي كسور .

فضحك بإعياء وقال :

- إن هذا كما لو أن جمعاً من الحيوانات المفترسة قد هاجمتني ، لكنني أعتقد أنني قد نجوت" .

اعتدل بصعوبة لكي يجلس وهو يسب متمتماً :

- كم مضى من الوقت منذ حدث الانفجار ؟

- الانفجار .

فسألها بصوت أكثر رسوخاً :

- كيف لم تسمعيه ؟

فأجابته بوقاحة كاذبة ، دون أن تستطيع أن تكتم انفعالها تماما :

- لا أعلم ، ربما ، لكننا لا نستطيع أن نعتمد على تهيؤات لكي نحصل على استعلامات ، الأمر الأول الذي أتذكره تماما هو أنني قد زحفت في فضاء أكثر ضيقاً من حزام الخالة "ميني" .

ثم ابتسمت ابتسامة عابرة :

- إنني ممن يخشين الأماكن المغلقة ، دائما ما أفقد وعيي ، إذا وجدت نفسي في مكان أضيق من ملعب "تكساس" .

- حسنا ، لكنك قد فاجأتني يا "جونس" ، كنت دائماً أفكر في أن حبر الطباعة يجري في عروقك .

- ماذا حدث لرباطة جأشك كصحفية ؟ التي لم تظهر في هدوء أعصابك ؟

ولاحظت في صوته نبرة مزاح ، ثم قالت متمتمة :

- لقد فقدتها في الوقت الذي استطعت فيه أن أتماسك ، لكن أي نوع من الانفجار كان هذا ؟

فأجابها بصوت كئيب :

- كان عنيفا لم أسمع مثله من قبل لكنه قد حدث بسرعة مذهلة .

- أتعني أن ذلك حادث مقصود ؟

فأجابها بهدوء :

- بالتأكيد نعم ، إن "آرت" عالم كبير في علم الإنسان ، ولا يعرف سوى صناعة الديناميت .

قالت وهي تلاحظ بشيء من الانفعال :

- يبدو أن هذه الحادثة لم تؤثر عليك كثيرا ، ربما قد اعتدت في مهنتك هذه محاولاتهم أن يسحقوك ، أما أنا فقد أثر هذا الحادث علي بعض الشيء ، وهذا المجنون كان على الأقل ينتظر أن تكون بمفردك .

فضحك برقة قائلاً : تصدقين أم لا تصدقين ، فإنني في هذه المرة لم

أكن أنا المقصود ، على الأقل فإنني لم أفكر في هذا الأمر - تقصد على الأقل أنهم كانوا يقصدونني أنا !

- لا .. لست أنت بل "آرت" .

قالت متعجبة وهي غير مصدقة :

- "آرت" الهذا الرجل الوديع أعداء ألداء ؟ أيعقل أن تكون له علاقات سرية مع عصابات المافيا أو غيرها ؟

فاجابها بطريقة جافة قائلا :

- أنا لا أخشى شيئا أكثر إثارة من ذلك . إن الرجل الذي أشك في أنه الفاعل الذي حاول الاعتداء هو مريض عقلياً لقد أرسل لـ"آرت" خطابا محذراً إياه بأن من يلمس شيئا واحدا من مجموعة العظام أو الأدوات الحجرية التي قد اكتشفت هنا فإنه يدنس آثار أجداده ، وهو على أتم استعداد لعمل أي شيء لكي يمنع ذلك .

فسألته "أنچيلا" وقد بدا أن حاستها الصحفية استعادت نشاطها :

- هل هو هندي ؟ أو من قبيلة ما ؟

- لا .. إنه ليس هندياً ، لكن ربما يكون . لكنه إذا كان كذلك بالتأكيد ، فإن هذه الانفجارات ترجع إلى فترة سابقة لنشأة القبائل كما نعلمها نحن . كما قلت لك إنه لم يكن بكامل قواه العقلية . ربما كان يبحث عن النجدة في هذا الوقت . بادرت "أنچيلا" بالقول :

- هل كان "آرت" يعرفه ؟

ثم قامت قافزة وهي تلهث :

- "آرت" لقد نسيته : أين هو؟ ، لقد كان معك حين تركتكما . أمسك ذراعها بشدة وأرغمها على الالتفات إلى الوراء :

- لقد غادر الموقع ، بالضبط قبل الانفجار ، كان يجب عليه أن يتصل بالسلطات المحلية في الوقت الحالي ، ثقي من ذلك .

فقالت متنهدة لتخفف عن نفسها : ليس أمامنا إلا الانتظار نحن نضيع الوقت في التفكير في الطريقة التي نسلكها كي نخرج من هنا ، لا داعي الآن لذلك .

استندت بظهرها إلى الصخرة ، واسترخت للمرة الأولى وشعرت بأن عضلات جسدها ترتعش :

فناداها بهدوء : يا "جونس" :

- نعم .

- أشكرك لأنك أخرجتني من هنا .

ادارت "أنچيلا" رأسها ، ولكنه لم يستطع أن يميز وجهها في الظلام . شعرت بالضيق من جراء اعترافه بالجميل . إنها لم تفعل ذلك إلا بسبب ذوقها ففي أثناء بحثها عنه تسلل إلى نفسها شيء رفضت أن تواجهه . أما الآن فتأمل أن تجد من يتصدى لهم كالمعتاد وقالت بحدة :

- انا لم أعرف أنك انت الذي سانتشله من تحت الانقاض . وكان من الصعب أن أرجع الحجارة إلى مكانها . وانفجر بضحكة رنانة ثقبت الحائط الصخري :

- أنت فريدة من نوعك يا "جونس" .

قالت ساخرة بابتسامة مشرقة حين أحست بأنها استعادت أسلوبها الساخر : ألم تضع ذلك في حسبانك ؟

- "جونس" ...

ثم توقف عن الكلام .

- أليس لديك اسم ؟ إنني لا أعتقد انني قد سمعت أحداً يناديك باسم آخر غير "جونس" .

أجابته بروح المداعبة :

- لا .. فعندما رأت والدتي وجهي الوردي ، صاحت قائلة :

- اسكتي يا "جونس" لكن بالتأكيد لدي اسم هو "أنچيلا" .

- أنچيلا" ؟

كانت نبرة صوته المتعجبة تزداد دهشة .

وقالت - وهي تضع على أسنانها وساخطة - :

- ماذا كنت تتوقع إذن ، ربما "سكووب" ؟

فاجابها بهدوء :

- "لا إن اسم "أنچيلا" يقترب أكثر من الأسماء البشرية .

- وانا ماذا أكون ؟ شيء يؤكل ؟!

فاجابها دون أن يكتم مزاحه قائلا :

- لا ، بالتأكيد لا . فقط كنت متعجباً ، هذا كل ما في الموضوع على

www.elromancia.com

أي حال فانا اشكرك . لقد أنقذت حياتي .

وسالته مباغتة إياه دون أن ترد على عرفانه بالجميل قائلة :

- كيف عرفت أنك مدفون تحت هذه الأنقاض ؟ لقد اعتقدت أنك فاقد الوعي .

- لقد عدت إلى صوابي مرة واحدة . ولكن عندما حاولت التحرك . شيء ما اصطدم برأسي بقوة وفقدت وعيي مرة أخرى .

ثم اعتدل وقال :

- ولكن أين كنت عندما أطفئت الأنوار ؟

- لا ليست لدي أي فكرة . لقد كنت أنظر إلي عرقٍ خشبي أثار فضولي فوق الحائط الصخري . ثم وجدت نفسي فجأة تحت هذا العرق مع جبلٍ من الصخور المتهشمة في هذا الكهف .

ارتعشت حين تذكرت الهلع الذي انتابها وقالت :

- في حالتي هذه . إنها لمعجزة حقيقية لئلا أدفن في مجثم للوطاويط .

- نعم لقد كان الحظ متحالفاً مع كلينا . ثم توقف عن الكلام . تصلبت "انجيلا" حين رأته يرتعش ويتنفس بصعوبة .

- هذا غير معقول ؟ رأسك ؟

فقال بسخط :

- لقد عاود النزف هذا الجرح الملعون .

وأخذ يضحك بعصبية . مما جعلها تجثو على ركبتيها عند سماع نبرة صوته هذه .

- دعني أرى .

وأشعلت المصباح بالقرب من رأسه لكي ترى الجرح جيداً . لقد كان يسيل منه خيط رفيع من الدماء على وجهه .

- هل معك منديل ؟

ولما لم يرد عليها مباشرة . رفعت عينيها إليه . وإذا به ينظر إليها بتمعن .

وقال متعجباً :

- يا إلهي . إنك تثيرين الخوف عند النظر إليك يا "جونس" !

ثم نظر دهشا إلى شعر رأسها الأشقر . الذي اكسبه الغبار لوناً أسود. ثم نظر إلى سترتها التي كساها الغبار وإلى بنطلونها الممزق عند ركبتيها مظهراً بشرتها المتسلخة .

قالت :

- إنني أعشق الرجال الذين يتملقونني .

ثم نزعت المنديل من بين يديه . وقالت بتذمر :

- إنني أنهار إن لم تلاحظ ذلك . لا يروقني خداعك أيها السيناتور . لكن بساطتك المفرطة أعطت مكاناً مقدساً لمستقبل زاهر بيننا .

ثم ضغطت جبهته بالمنديل بكل حنو .

- ببساطة هكذا ؟

كانت تهمس باستياء . وهي تشعر بحرارة المصباح الشديدة على إبهامها . ثم أطفأته ووضعته في جيبها قبل أن ترد عليه بسخرية محتقرة :

- نعم أيها السيناتور . إنك نجحت في وضع وجه يوحي بالثقة بك . وجه فلاح شريف . ولكنك لا تجهله . إنني متأكدة من ذلك . حتى إنك راهنت على ذلك عندما دخلت بنفسك في مجال السياسة. أليس كذلك ؟ والشعر الأسمر المجعد . مع خصلة طويلة تنساب على الجبين قد يشير إلى أن هموم الأرض كلها تتكئ فوق رأسك واليدان عريضتان خشنتان. مما يعطي انطباعاً أنك قد أنهيت عملك في حرث الحقل الآن . الأنف طويل ومستقيم تماماً . حتى لا تصبح جميلاً جداً . باختصار كيف تثير مخيلات من ينتخبك دون أن تثير شكه .

وتوقفت عن الحديث منتظرة تعليقاته :

ولما وجدته ملتزماً الصمت استكملت حديثها بابتسامة عابرة :

- حتى اسمك هو اسم من بلادنا ! رجل يدعى "سام" هذا يوحي بثقة كبيرة . أوه . من أجل هذا . نعم أيها السيناتور . لقد نجحت في أن تتقمص دور شخصية لها مقدارها .

دارت للخلف . وانتظرت الانهيار المرتب على ذلك .

فقال بصوت وديع :

- يالله العجب ! لقد سحبت كل كلامي إنك ساحرة وأنيقة لدرجة كبيرة .

فاجابته بابتسامة كافية :

- هذا رد فعل طبيعي . إنني اتعامل معك بكل وضوح وانت ترى أن هذه حيلة انثوية .

- انا منهك يا "جونس" واشعر بصداع شديد . اتفق معك على انها ليست حيلة انثوية ، والآن الا يمكننا ان نعقد هدنة بيننا في اثناء فترة وجودنا في هذا الكهف المستساغ ؟

على الرغم من أن لهجته كانت رقيقة إلا أن "انچيلا" كشفت في صوته التعب ، وادركت في الحال أن تهكماتها ليست في محلها ، وانها كانت تبالغ . وفي نفس الوقت ، ارادت ان تعرف معنى عدم اكتراثه بها ، الأمر الذي لم تعتده . فقالت بنبرة حادة :

- معذرة أيها السيناتور ، لقد تكلمت دون تفكير . ثم اكملت حديثها على مضض قائلة :

- لم لا تسند رأسك على صدري ؟ ربما تشعر بتحسن .

فاجابها "سام" مبتسما بهدوء :

- معذرة . إذا كان لابد أن أستند عليك ، فاقل ما يمكنك فعله هو أن تناديني باسمي .

ثم استند عليها وهو يحرك جسده ببطء كي ياخذ موضعاً اكثر راحة له فوق الصخور .

- اتعلمين يا "انچيلا" انني كنت مشغولا جداً بالبحث عن إجابات لاسئلتك وتعليقاتك القاطعة . لم اخذ ابداً وقتاً كافيا لكي انظر إليك عن قرب . فنظرت إليه كاشفة عن جرحه .

ثم قال متمتما بصوت ضعيف : كم أرى أن يديك وديعتان يا "انچيلا"

ثم اعتدل فجاة واستند على الجدار بجانبها وقال :

- إنك تشعرين بالبرد . لماذا لم تقولي لي : هل يمكنني أن اكون مستريحاً واضعاً رأسي على صدرك .. بينما انت ترتجفين ؟ إذا علم أحد من الشعب فسيقول : إنني قليل الذوق .

- لكن رأسك ؟

واقترب "سام" منها . لكنها سيطرت على نفسها .

وذكرها بكلامه : إنها هدنة يا "جونس" لا تنسي .

- استريحي . حدثيني عن عملك . هل كنت تريدين دائما أن تصبحي مخبرة صحفية ؟

فتمتمت قائلة :

- لا عندما بلغت خمسة أعوام . اردت أن أصبح بطلة من بطلات العاب القوى ، وعندما بلغت ستة أعوام تمنيت أن ادير صالونا خاصاً لطلاء الأظافر ، لكني بعد أن عدلت عن الطموحات الشريفة قررت أن اصبح صحفية .

يبدو أنها قد استراحت قليلاً لذكريات طفولتها .

- عندما كنت ادرس في المرحلة الثانوية ، تمنت والدتي أن أتبع الاجراءات الطبيعية ومنها أن أكون مؤيدة للفريق ،أو رئيسة لجمعية مستقبل المراة التي تقع في وسط أمريكا ، لكن والدي ، الذي كان يفضل أن يتركني اتبع الطريق الذي يروق لي ، قد شجع طموحي .

ثم ضحكت بخمول وقالت :

- وهذا هو بالتاكيد الشيء الذي جعله هو ايضاً صحفياً من أجل رسالة ما . لم تبعد كثيراً عن الحقيقة حين قلت : إن حبر الطباعة بداخلي بدلاً من الدماء . لقد نشات في وسط صحفي وانا أحب ذلك .

- لكن كيف استطاع والدك أن يدفع بك هكذا إلى مهنة كثيراً ما تواجه الكثير من المشقات ؟ بالتاكيد لا توجد سوى الأخبار السيئة ، لكنك في الغالب كنت تستطيعين أن تواجهي متاعب الإنسانية . وكيف استطعت أن تبقي إنسانة موضوعية ؟

تمتمت بصوت يظهر إعياءها قائلة :

- هذه كانت نقطة ضعفي . نعم كيف تستطيع أن تختار مهنة في كل يوم تقودك للقيام بخطوة للأمام واثنتين للخلف ؟ اما بالنسبة لحفاظي على موضوعيتي ، فهذا ليس صعباً علي . قد ينقصني بالتاكيد مكان في الهندسة النفسية ، لاني لا اترك نفسي أبداً مفككة بواسطة الأحداث التي لابد لي أن أرويها .

ثم صححت كلامها قائلة :

- على الأقل حينما يتعلق الأمر بالبالغين .

إنني بالتاكيد اتاثر كثيراً لشقائهم لكنه لا يوجد أي وجه للمقارنة

بالياس الذي اقاسيه عندما يتعلق الأمر بالأطفال .

ثم توقفت عن الكلام .

- هذا ليس صحيحاً لباقي زملائي الصحفيين ، لكن "ماك" لايوعز إلي أبداً بريبورتاجات تتعلق بالأطفال .

أشعر أحيانا برغبة في الهرب ، لكن مادام لايحتج أحد ، فإنني أفضل أيضاً هذا الشعور بالضعف من أن أكون على علاقة بالأطفال ، الذين يستجيبون لأقل جرح .

ارتجفت "انچيلا" عندما أثارت الحديث عن ذكريات لا يمكنها التخلص منها وكان وجود "سام" بجانبها بمثابة طوق الأمان .

تمتم قائلاً :

- لا تفكري فيها . انسيها يا "انچيلا" . اطردي كل هذه الأفكار السوداء عنك .

بقيت دون حراك وعيناها مغمضتان ، تستمع الآن إلى "سام" وهويتنفس بهدوء وبانتظام ، خاصة وانها لاتريد أن تنعس كي لا تعاودها الكوابيس . قاومت النعاس وقتا طويل ثم تكلمت أيضاً بصوت لايكاد يسمع .

- إنني أعاني نفس الشعور بالعجز، عندما أفكر في وجودنا على هذه الأرض . لابد انني أبدو لك غريبة في أن أهتم بالأرض أكثر من الناس : إنها توجد منذ زمن بعيد . تزودنا بكل شيء ، لكننا لا نملك هذا . فقط يجوز لنا أن نستغلها مادمنا على قيد الحياة ، وأن نرى بعد ذلك نتيجة ما قد فعلناه. طوال هذا الوقت القصير الذي قضاه الإنسان على هذا الكوكب ، وقد نشر الخراب على سطحها ، ملوثا حتى الشيء الوحيد الذي يبقيه على قيد الحياة . إنه يفعل ذلك بعبث لايعقل .

تنهدت وأخذت تحرك رأسها برفق ، وقد سيطر عليها شيء من الخمول :

- منتهى العبث ! لو كنت عشت منذ زمن بعيد في عصر أقل تكلفاً من هذا ، لعشقت الأشجار ، أو الأنهار أوالجبال . اليوم لابد أن أكتفي بأن أكون عالمة بيئة ، مقتنعة بماتراه ، وأفرح عندما أعرف أن الأرض هي التي ستبقى وحدها في المستقبل القريب .

ثم وضعت يدها على شعر "سام" بحركة متيقظة إلى حد ما ثم سألته بصوت يسيطر عليه النعاس :

- ألسنا بالضبط كتلال من طيور الكركي ؟

- أتقولين كطيور الكركي .

فتاوهت قائلة :

- يا إلهي ، انت دائما متيقظ يا "سام" ، اعتقدتك نعست من كثرة كلامي ، لكنك لم تكن تستمع إلى كلامي منذ نصف ساعة على الأقل .

فاجابها بضحكة مخنوقة :

- إن هذا ما يخدعك

ثم وجدت "انچيلا" نفسها فجاة قريبة من صدر هذا الرجل الذي قال :

- أريد أن أعرف كل شيء عن طيور الكركي .

- أهذا حقيقي ؟

ثم سمعت صوتا خافتا يقول بانها يجب أن تقاوم حركاته ولكنها كانت تشعر انها ترغب في ذلك وقالت "انچيلا" :

- توجد طيور الكركي منذ تسعة ملايين عام ، إذن قد سبقت وجود الإنسان بكثير .

عرفت دائما بمهارتها الفائقة أن منقارها الطويل ممكن أن يكون سلاحاً فتاكاً . ولكن حين تتعارك لتدافع عن وطنها لا تستخدم مناقيرها لكنها تقفز في كل اتجاه ، صارخة باصوات قوية ، وتقذف باغصان التفاح .

- تريدين أن تقولي : إننا قد منحناها سلاح أغصان التفاح وأمرناها بالقفز من أعلى إلى أسفل صارخة باصوات قوية ضد المغتصبين ؟

شعرت بضحكته الرقيقة وهو يجلس إلى جوارها .

- لا يعقل هذا ، أليس كذلك ! لا يوجد ما يثير الدهشة ، إنني لم أقابل عضواً واحداً من الحكومة يتمتع بمهارة طائر الكركي ساحدثهم عن هذه الطيور في يوم ما . مثلما حدثتهم عن الأطباق الطائرة .

تمتم بصوت لايكاد يسمع :

- من الأولى أن تحدثيني أنا عنها .

- إذا كان حقيقيا أن رجالاً خُضراً سقطوا على الأرض- ونحن قد

رأينا ذلك ، مختبئين وراء السحب ، ذلك لأنهم أكثر تقدماً منا في المجالات العلمية والتكنولوجية . أما بالنسبة لعلمائنا من "اينشتاين" حتى "إسحق نيوتن" فيعتبر الذهاب إلى نظام شمس آخر مستحيل . لكن ، في يوم ما سيظهر شخص ما ، يستكمل أعمال "اينشتاين" و"نيوتن" ، وسوف نكتشف بعد ذلك أننا نستطيع أن نسير بسرعة أكثر من سرعة الضوء .

ثم ترددت في كلامها . وقد قطع إعياؤها حبل أفكارها:

- أين كنت أنا ؟ آه .. نعم سكان كوكب آخر ... إذا كانوا قد عاشوا أكثر فذلك لكي يصلوا إلى الأبعد ، هذا لأنهم قد وجدوا سر السلام ، هذا السلام الذي نبحث عنه دائماً ، نحن بلهاء مساكين إنهم هكذا لايشكلون أي خطر علينا .

ثم قالت بحسرة :

- إن السلام على الأرض يعتبر حلماً مستحيلا .

احتج برفق قائلاً : ليس بالعنف : فإذا اهتم كل واحد منا بأن يؤسس السلام في المكان الذي ينشأ فيه ، فستتابع هذه الصور الصغيرة من السلام ، حتى يتكون سلام شامل وهنا يبدأ كل شيء يا "انچيلا" ، في ركننا الصغير هذا من العالم .

هدأها صوته الحاني ، فاستسلمت لهذا العالم الخلاب ، عالم "سام" ، حيث كل شيء كان جميلا ومتكاملا . شيئا فشيئا تذكرت الأوقات السابقة . التي حاول فيها أن يحتضنها ، فشعرت أنها تغتاظ من هذا الرجل الذي يريد أن يستفيد من ضعفها ويحاول إغراءها .

صوت حجارة تتدحرج جعلها ترفع رأسه بسرعة من على صدرها

- ماذا كان هذا؟ فأجابها بنبرة ضعيفة :

- قد أتوا لنجدتنا ، أو ربما كان هذا فاراً لم أرد مقابلته .

حاولت أن تضحك ، لقد هدأت من روعها وأثارتها فكرة الخلاص القريب لكنه قد تسرب إليها بصيص من الحسرة ، بطريقة لا توصف لأن ذلك يعني انتهاء الفتهم .

فتنهدت برفق قائلة :

- وهذا أفضل كثيراً .

إنه كان ينتمي إلى مهنة تحتقرها "انچيلا" كثيراً ومن ناحية أخرى كان السيناتور "كليمون" بالتأكيد يشارك الرأي الذين يعاملونها بغلظة قلب .

قاطع "سام" أفكارها قائلا :

- "انچيلا" ، أريد أن أخبرك بشيء قبل أن يصلوا .

وعندما همت برفع رأسها كان "سام" قبلها مما جعل جسمها ينتفض من السعادة . فجأة ، سمعوا أصواتاً ، في جهة ما ،إنها كانت انقاض حجارة . لقد فتحوا ممراً ، فانبهرت "انچيلا"

وقفزت على قدميها . وبعد خمس دقائق ، أدركا منقذيهما ثم بعد نصف ساعة ، وجدا نفسيهما بجوار سيارتهما التي قد تركاها في ساحة الانتظار ، على مقربة من الكهف .

استمعت "انجيلا" بآذان صاغية وهي تستند على سيارتها الشيفورليه القديمة إلى الحديث الذي دار بين "آرت هاموند" والشرطة المحلية ، بخصوص هذا الرجل الذي أرسل له خطاب التهديد .

لقد فقدت مفكرتها وآلة تصويرها ،ودون أن تهتم لحذائها الذي بداخل الكهف ، لم ترد أن ينقصها أي شيء من التفاصيل ،

في كل مرة كانت تلقي نظرة خاطفة على "سام" وهو يحاور الرجل ذا الثوب الرمادي ، كانت ، عيناها تتلاقى مع عينيه السوداوين في ظلام الليل الذي كان قد أسدل أستاره ، ولما شعرت بضيق ، صرفت نظرها عنه .

وعندما انتهى التحقيق ، اندفعت "انچيلا" لكي تطرح أسئلة من بنات أفكارها ، بينما شدت يد قوية ذراعها فاستدارت إلى "سام" متسائلة .

بدأ يتكلم بهدوء قائلاً :

- بالنسبة لما قد حدث يا "انچيلا" ...

ثم قطعت "انچيلا" حديثها قائلة بصوت منخفض :

- اسمع أيها السيناتور إذا لفظت بكلمة بما قد حدث بيننا أقسم بانني ساشيع بين الكل انك شخص متنكر فارخى ذراعه ،وضحك رغماً عنه .

- موافق يا "جونس" فلنبق هنا .

نظرت إليه برهة ، ثم لاحظت "آرت" الذي كان يتوجه ناحية شاحنته الصغيرة .

- لحظة ، يا "آرت" . لابد أن أتحدث إليك عن هذا المجنون الذي عاش في رخاء ، هل تعتقد أن ...

أظهرت استياءها بشدة ، بينما كانت قدماها العاريتان تلمس الأرض الصلبة ، ثم ابتعدت وهي تعرج ، ورأسها مملوء بالأسئلة وهي لا تفكر إلا فيما ستقدمه من بلاغات في الطباعة الليلية .

لم تستمع "أنچيلا" أيضا إلى السؤال الوديع عن عنوانها

- الآن يا "أنچيلا" سوف نبقى هنا .

الفصل الثاني

ترددت "أنچيلا" لحظة قبل أن تدخل المقهى الصغير المدخن ورمشت بعينيها ، وقد أدهشها التباين الواضح بين عالم الخرسانة ، وهذه الجمهرة التي كانت بعد نهاية بعد الظهر وبين الكهف المظلم البارد وهذا المقهى الممتلئ بالأصوات المتمتمة وقعقعة الأكواب .

يبدو أن أحداً يناديها فومضت ابتسامة على وجهها الشاحب حين رأت ظهر "باتريك" القوي ، وبيده مشروب وباليد الأخرى فتاة سمراء ، أشار لها بحركة من رأسه . ردت الفتاة تحية صديقها واتجهت إلى مكان معين في طرف الصالة ،وبدا أنها غير مكترثة بالدعوات المتعددة بان تلحق بحاشية المقهى .

بعد لحظة ، وجدت نفسها جالسة أمام منضدة مربعة صغيرة . و"باتريك" يضغط بثقله على المقعد المصنوع من القينيل . ودفع المنضدة تجاهها بتذمر واشمئزاز .

وقهقهت قائلة :

- ألم يقل لك أحد أبداً : إنك تشبه مفرغاً لصناديد الليل من أن تكون

www.elromancia.com

صحفياً ؟ إن الناس الذين يكتبون من المفترض أن يكونوا أكثر رقة وجمالاً وأنت بلحيتك هذه تبدو كرافع أثقال روسي .

فقال لها متذمراً :

- إنني أنتظر منذ نصف ساعة لكي أستمع إلى هذا .

ثم مد كوبه الفارغ إلى الخادم الذي يمر وقال :

- أنت تطعنني في مبدأ ضد هيئة جسدي ؟

فقالت له بصوت منخفض :

- أحبك حين تتحدث بخشونة

وانعمت عليه بابتسامة فياضة . وقالت :

- إن "باتريك ديتبي" الكبير ليس لديه ما يفعله سوى أن يستميل البنات الصغيرات .

ثم توقفت عن الحديث فقد انتابتها حالة ضيق تنفس .

- أتعلم بمن تذكرني ؟ بالمخلص "ليتل جون" في قصة "روبين في الغابات" .

وقال وهو يرفع جفنيه الغليظين :

- هل كان غرضك من أن تاتي إلى هنا هو لكي تقطعيني إرباً ؟

فأجابته ببطء :

- لا .. أقسم لك لم يكن هذا تعمداً .

- حسناً . سأصدقك وسأسامحك . أعلم أن أسلوب تفكيرك عادة ما يصيبك بالصداع

قالت ضاحكة : موافقة .

- أود أن أقول لك شيئا بسيطاً جداً :

أنت دائماً الأقوى حين يتعلق الأمر بعمل شرير والآن قل لي : ما حالك هذه الأيام ؟ بكل أسف في كل مرة أكون فيها في تحقيق صحفي . تخرج عن الموضوع

- نعم . أنا أعلم ذلك يا "انجيلا" . تعتقدين دائماً أنك في وضع مهم يتعلق بانقلاب العالم . ولم لا فإن في هذا الأسبوع كان لي الحق في أن آخذ واجبة سمك مثل أي شخص . وقد حصلت اليوم على شرف مريب في أن أتجول في المدينة للتحقيق في مسألة صندوق القمامة كان

يجب علي أن أقابل امرأة مسنة تعيش وسط خمس وسبعين قطة .

وقطع حديثه لكي يغازل المضيفة الصغيرة الجميلة التي أحضرت له مشروباً . ثم استدار مرة أخرى لـ"انجيلا" بعين يقظة ووجه قد سيطرت عليه الجدة فجأة :

- حسنا . أيتها الفتاة الصغيرة . ماذا يحدث ؟ ولا داعي لأن تتسمي بهذه الهيئة البريئة . فإن ذلك لا يخدعني . كما لو كان قد طاردك أحد واستنزف دماءك . أي أبله سيرى أن هذا غير ممكن .

حرك جفنيه بطريقة مضحكة .

وياله من أكثر الحمقى الذين رايتهم حتى الآن . أخبري العم "باتريك" بكل شيء . فتمتمت "انجيلا" بضحكة مضطربة :

- ياله من إبله .

ثم أخذت تبحث عن سيجارة في حقيبتها . متجنبة نظراته . لكن يديها كانتا ترتعشان بشدة . حتى إنها تركت السيجارة . واستندت بإعياء إلى مقعدها ثم قالت برفق :

- لقد تناولت اليوم طعام الإفطار مع "ماك" .

- وماذا بعد ؟

- حسنا . إنها دائما نفس النغمة . لقد طالبني بـ ريبورتاج متماسك قليلاً . وهو متملص يبحث عن مفر .

ثم رفعت راسها فجاة حين تذكرت الحديث :

- هل تعلم بم أجابني هذا الوغد حين قدمت له ريبورتاجا حقيقياً ؟ ألم أعهد إليك بواقعة الانفجار الكبرى التي حدثت في الأسبوع الأخير لا يوجد أحد غيره له الحق في قنبلة . قالت ذلك وهي تقلده .

كادت "انجيلا" تموت من نظرة "بارتك" الذي انفجر من الضحك وقالت

- إذا كنت قد كلفت بهذا الريبورتاج . فهذا فقط لأنني كنت موجودا مع السيناتور . عندما انفجرت . وهو يعلم ذلك تماماً إنه هو الذي أرسلني إلى هنا . ليس فقط لكي أكتب مقالاً عن اكتشاف آثار ما قبل التاريخ . لكن لكي أكتب عن ابتسامة مفرحة لرجل سياسي أمام هذه الآثار . وكل هذا مكتوب .

www.elromancia.com

- دعيني أخمن ما أجابك به حين قلت له : في اليوم الذي ستتقابلين فيه مع الشخص الذي يقول لك : إن الحياة صحيحة يا "انچيلا" قدميه إلي لكي أعالجه من الكذب بصورة كبيرة .

- كان "ماك" يحتاج إلى مثل هذا السيناريو . لم يكن يعرف سوى أربعة مبادئ أساسية وقد كانت شواذ .

- الهذا السبب تبدين حزينة ؟

- تمتمت قائلة :

- لا ، هذه المرة لم أرد أن أبقى هنا .

فقد أردت إجابات واضحة وسليمة . ها قد مضت الآن عشر سنوات وأنا أعمل في هذه المهنة - ثماني سنوات في "المونيتور" واثنتان تقريباً في "ستار" . لقد عالجت كل الموضوعات بدءا من السطو على البنوك ، أردت فقط أن أعرف لماذا يصر على رأيه في أن يبعدني عن الريبورتاجات المهيبة ؟

- وبماذا أجابك ؟

كان صوت "باتريك" أقرب إلى الشفقة بصورة غريبة كما لو كان يعلم الإجابة .

- إن أسلوبي ممتاز ، وقصصي رفيعة القدر ، أتشمم التحقيقات الصحفية في آلاف الأماكن على سطح الكرة الأرضية... لكن ...

اختنق صوتها وزمت شفتيها المرتجفتين .

- ولكن تنقصني الموضوعية الضرورية لكي أكون محققة صحفية .

تلاقت نظراتها مع نظرات "باتريك" .

- إنه يعلم عم يتكلم ، أليس كذلك ؟

هز "باتريك" رأسه بهدوء قائلا :

- نعم . معذرة يا صغيرتي .

فأجابته معترفة بهزيمتها :

- هل رأيته أنت أيضاً

- نعم ، منذ أول ريبورتاج لك في الجريدة . رأيت أيضاً نظرتك بعد مقابلة هذه السيدة البائسة . إنه لا يستطيع أبداً يا "انچيلا" أن يلحق بهذه الرسالة إن عاجلاً أو آجلاً سوف تنهكين قواك . إن موت الطفل لم

يملأك فقط بالهلع . بل لقد دمرك تماماً ، بعد مرور بضعة أشهر مازالت لديك تلك النظرة البلهاء .

وضغط بيده على يدها لكي يهدئ من روعها .

- إنه وعلى الرغم من كل هذا المجهود الذي أبذله لأقوي عزيمتك لم تستطيعي أن تخفي ما تشعرين به . وما أشار إليه "ماك"؟

خفضت رأسها بإعياء وهي تلف خصلات من شعرها الأشقر حول رأسها .

تبرمت باشمئزاز وقالت :

- إنه يرغب في تكليفي بقطاع مباحث الشرطة . مدمني الخمر، مسممين بالمخدرات ! سيدات سيئات السمعة . وإذا وقع حادث كبير جداً فليبحث عن شخص آخر . لا شكراً .

بادر "باتريك" بالحديث وهو يقترب منها ، ووجهه مسحوب :

- اسمعي يا "انچيلا" : أريد أن أحدثك عن شيء بخصوص هذا الموضوع

وقطع حديثه عند وصول عضو آخر من مجموعة "ستار" وهو "شارلي دانكن" وكان رجلا قصيراً محني الظهر وسألها مستفسرا :

- قولي لي إذن يا "انچيلا" . ما انطباعاتك بعد أن بقيت هذه الساعات الطويلة مسجونة مع السيد المحترم سيناتور بلادنا ؟

لقد كنت حذرة بخصوص هذه النقطة في مقالك .

كان رأي "انچيلا" في رجال السياسة معروفاً جيداً فاحتجت وقد تعكر مزاجها :

- لكن ، نعم . لقد ذكرت السيناتور "كليمون" في كثير من المرات .

- أنا لم أسالك عن انطباعاته هو لكن عن انطباعاتك أنت ، كنت تستطيعين أن تقومي بعمل ريبورتاج عظيم إذا كنت قد أبديت رأيه كشاهد على هذا الحادث .

أجابته بغضب :

- حسنا ، موافقة ، أنا لم أفعل ذلك . كان يجب أيضا أن أكتفي بريبورتاج جيد وليس ريبورتاجا عظيما .

نادى أحد ما على "شارلي" الذي كان قد ابتعد . فحص "باتريك" الفتاة

www.elromancia.com

بعينيه الزرقاوين الضيقتين .

- ماذا يجري يا "انجيلا" ؟ هل ظهر السيناتور ودياً بدرجة كبيرة ؟ هل يجب أن أستدعيه لمبارزة ؟ أم الأفضل أن نشهر به علانية كفاجر عجوز؟

صرخت لاهثة :

- "باتريك" .

لكنها رأت بريق أسنانه البيضاء تحت شاربه الثخين .

- يالك من أبله ! لقد اعتقدت أنك تتحدث بجدية . لم يحدث شيء في الكهف . ومع ذلك الا تعتقد انني ناضجة بالدرجة التي تجعلني أهتم بشؤوني؟

صححت ما قالت وهي تنظر إلى التعبير الساخر البادي على حاجبيه :

- شؤوني المهنية بالتأكيد . ثم قال مبتسما بهدوء :

- إذا لم أكن أعرفك جيدا لقلت:إن السيناتور العزيز قد أغراك مثل كل نساء البلد الأخريات الآن . قد تيقظ فضولي .

فقالت بتعب :

- "باتريك" لاتكن فضولياً . أنت تعاني متاعب كثيرة. وأنا أيضاً والآن . لنغير الموضوع . الا ترغب في ذلك ؟

قال مبتسما :

- لكن بالتأكيد . لم لا ؟

وضرب كفه بكفها بود تحت المنضدة .

- حسنا . هل استمعت إلى خطبة السيناتور "كليمون" أمس ؟

صرخت مجهدة : "باتريك" . لقد قلت لك : إنني لا أريد التحدث عنه . أنت تعلم رأيي في السياسيين .

تقطّع حديثها حين تذكرت كلماته الحانية التي أسكرتها وهما بداخل الكهف؟

تمتمت قائلة وعيناها الرماديتان احتجتا فجأة :

- في الواقع السيناتور "كليمون" يمكن أن يكون استثناء للقاعدة يبدو أنه رجل شريف كما يبدو عاجزا عن العمل على عكس رغبته .

أدركت فجأة ما قالته وفمها يستدير دهشة . في أي وقت قد توصلت إلى هذه الاستنتاجات المدهشة . والمتناقضة مع افكارها؟

أمسكت بحقيبتها . وتمتمت : عذراً يا "باتريك" الذي لايزال مصاباً بالذهول . واتجهت ناحية المزينة حتى تعود إلى رشدها .

أمام المرآة . قامت الفتاة بتمشيط شعرها الضعيف الناعم وزينت وجهها . لقد قال : هالة من الشعر الذهبي المشعث .

حنت رأسها خائفة من أن تعتقد أن صورته تخطر ببالها باستمرار . في الوقت الذي تنتظر فيه أقل من ذلك .

لم يغادر هذا الرجل ذهنها طوال الأسبوع . متدخلاً في حياتها حتى في عملها . ومتى ذهبت لتنقب في الجريدة عن ملف متعلق بعمارة أيلة للسقوط . وجدت نفسها أمام ملف "صموئيل كيلمون" ذلك المحامي المشهور .

تحفظ "انجيلا" تفاصيل حياته عن ظهر قلب لكي تتذكردوما يوم مقابلتهما الأولى منذ ٣ أعوام . حينما كانت تعمل دائماً في الجريدة المحلية لبلدتها الصغيرة . لكنها غاصت فيها . كما لو أنها اكتشفتها من جديد .لقد ولد منذ ثلاثة وثلاثين عاماً في ضاحية " أو ستن " من أسرة برجوازية . أخذه "فيروس السياسة فقط بعد أن قام بدراسة القانون بجامعة "هارفارد" والشمال الغربي : لم يكن يتجاوز السبعة والعشرين عاماً حين أصبح مستشاراً زراعياً . لم يبق له سوى خطوة . اجتازها بسرعة . حتى وصل إلى مجلس الشيوخ .ومن ثم أصبح عضوا بارزا في الحكومة .

لكن "انجيلا" بحثت دون جدوى ولم تكتشف أبداً أي شيء عن حياته الخاصة . كان يرى هنا وهناك مع السيدات الجميلات جداً. المميزات لكن .حسب ما هو ظاهر. لم يدم أي ارتباط له بأي واحدة .

ولكن رد الفعل الصادق لـ"انجيلا" أجبرها على الاعتراف بأن كراهيتها له لا ترجع فحسب إلى دوره الحكومي . كان رجلاً شريفاً . كان يحاول أن يؤدي عملاً شاقا . كانت تشعر بغريزتها أن هذين العينين السوداوين المركزتين عليها قد اخترقا فيما وراء المظاهر . هذا الركن الخفي الذي لم يكشفه أحد من قبل . كاشفة جروحها التي تفضل أن

تخفيها . وما أن عادت إلى المنضدة حتى فتحت فمها دهشة حينما رأت رجلا غريبا يجلس بمواجهة "باتريك" كانوا يقولون : إنه بائع بسيط لباقات الزهور المهملة ، ذو شعر أشهب كلون الحديد ممسك بعصابة رأس قذرة ككل ثيابه ، كما لو أنه لم ير غسالة منذ العصر القديم ، كانت طريقة تسريحته مخيفة .

وهي تقترب ، ألقى عليها الرجل نظرة خاطفة ، ثم قام فجأة واختفى في مجموعة متجمهرة بالقرب من المقهى .

سألت متحرية وهي تنزلق في مكانها :

- من . أوه . ماذا كان هذا ؟

سأل "باتريك" بتعجب متبسماً :

- كيف ؟ ألم تتعرفي عليه ؟ إنه "ميشيل فارادي" .

- "فارادي" !

تقطب جبينها بينما كانت تحاول أن تجد موضعاً لهذا الغريب فجأة ، جحظت عيناها :

- أتعني متطرف الستينات لكنه قد أصبح مسنا قبل الأوان . - - لا أحد يعلم عمره . لا نستطيع أن نمد عمره أكثر من ذلك كي نؤرخه على الورق .

- ماذا كان يفعل هنا ؟ وبالأخص معك ؟ منذ متى تهتم بالخفافيش ؟

- هذا ما حاولت أن أشرحه لك منذ لحظة . ولأجل هذا أعطيتك موعدا هذا المساء . بكل جدية ، أنا مهتم دائما بأن أجرب الأمر معك . وهذا السبب هو الثاني لمقابلتي لك هذا المساء .

- وما السبب الأول .

- كيف تجدين رسم صورة لمفارقة تاريخية أو أيضاً "أصداء الغضب" ؟

سألت بلامبالاة . والأفكار تدور برأسها وهي تتصور الآفاق الجديدة التي ستتفتح أمامها :

- في مقال في مكان بارز أو سلسلة من المقالات .

- ليس هذا ولا ذاك . بل في كتاب .

شعرت بنبضاتها تزداد سرعة عندما وصل صوت "باتريك" الهادئ

إلى أذنيها .

- هل قمت بجمع عناصر كافية لكتاب ؟

- كل شيء قد قيل عن هذا العصر . لابد أن تُقدمي هذه الأشياء من خلال زاوية جديدة متجددة . لابد مما هو مثير لكي نثير اهتمام الناشر!

- من وجهة نظري ، ليس هناك طريقة أفضل من رأيه اليوم في متطرفين . لكن يوجد ما هو أكثر .

كان يتكلم بنبرة هادئة لم تنبئ عما سيقوله :

- لقد وجد نفسه منغمسا تماماً في الأنشطة المخالفة للقانون .

- ومع ذلك كنت أعتقد أننا لا نعرف شيئا مهما عن ذلك الموضوع ، على الأقل لايوجد أي شيء منظم نتبعه . قال "باتريك" مكتفياً :

- هذا ما تعتقدينه ، أنا لم أفعل أي شيء سوى أنني كشطت السطح يا "أنجيلا" ، و لكنه عمل هائل .

كما أنه لم يكن حركة في وضح النهار ولكنه كان مستترا تماما ومنظما بدقة متعارضا مع عنف الستينات المشوش والمنتشر أكثر مما نتوقع .

- هل لديك أدلة ؟

- أستطيع أن آتي بها . وهذا الكتاب سينشر كل شيء في وضح النهار هذه هي فرصتنا الأكيدة يا صغيرتي .

تساءلت حذرة :

- وماذا سيكون دوري بها ؟

- سنتعاون معا .

واصلت حديثها وهي متجهمة ، مفترضة أن "باتريك" لديه دائما قصد خفي .

لماذا ؟

أجاب متجنباً نظرتها :

- هذا بالضبط مايلزمك ، حينما قال لك "ماك" إنه سيوعز إليك بأعمدة الأخبار المتنوعة . ماذا قررت ؟

- لا أعلم . ربما أعمل لحسابي .

- حسناً ، على أي حال تفكرين في ترك الجريدة ولا تبقين هكذا بدون

www.elromancia.com

عمل . منتظرة أياما افضل من هذه .

ابتسم لها ابتسامة جذابة .

- لديك المال الذي تركته لك جدتك ، وهكذا انتهت المشكلة المالية بالنسبة لك تماماً .

قالت وهي متشككة :

- وقد أعددت - فجاة - هذا المشروع الصغير فقط لكي تاتي بي لمساعدتك في هذه الفترة الصعبة . اكمل يا "باتريك" أريد معرفة الحقيقة .

قال في تنهد :

- إنني أعلم جيداً أنك لن تصدقي هذه القصة . الحقيقة انني محتاج لمساعدتك ، والله يعلم كيف أن ذلك صعب عليّ أن أبوح لك به لكن هذه الشخصية تفوقني تماماً ، وعندما افكر في شيء ... فلنقل إنني شخص عنيد .

نظر إليها وهو يبرطم متشككاً :

- موافق ، ساتكلم بصراحة ، إنني أريدك يا "انجيلا" . أنا لا أستطيع أن اتطبع بانطباعات هذا الرجل ، واعيد التفكير في الأحداث في هذا العصر كنت طفلاً ولم انجح في أن اسردها بالتفصيل . أنت ، نعم ، لديك نوع من توارد الأفكار يفوق الزمن ، قد رأيتها في العمل . وحين قرأت مقالاتك ، احسست بانني احضر هذه الأحداث .

وأمسك بيدها تحت المنضدة .

- إذن ماذا تقولين ؟ هل تريدين أن تساعديني؟

سألت بلا مبالاة مصطنعة : وهي تشعل سيجارة : هل سيكون اسمي على الغلاف ؟ ولا داعي للشكـــر المهذب في نهاية الكتاب ولكن يكتب اسمي ببنط كبير مثل اسمك على الغلاف ،متفقان ؟

تنهد قائلاً بشكل محزن :

- أنت امراة حديدية ، يا "انجيلا جونس" لكنك تصلين إلى ما تبغين .

قهقهت ثم قالت :

- ربما قد لا يتحدث إلي ! إنه يبدو أكثر خجلاً .

- هل تمزحين ؟ الشيء الوحيد الذي يفضله على النقد اللاذع ضد

الحكومة هو امراة شقراء مثيرة . نظر إليها "باتريك" بنظرة ماكرة .

- لاتتضايقي من ذلك .

قالت بجفاء :

- افضل أن تقرر منذ الآن يا "باتريك" . توجد بعض الأشياء التي ارفض أن أقوم بها ، حتى إذا كانت من أجل ريبورتاج .

قال لها وهو يهزأ :

- هل هذا ما يقال عن صحفية! لن يكون هذا ضروريا ، الا ترين انه لايستطيع أن يفعل ذلك . لا . بدون شك ، إذا أردت رأيي أما إذا كان شاباً ومتحمساً لما تبحثين عنه ، أستطيع تماماً أن اتخذ هذا على عاتقي .

أخذت تمطره بالأسئلة جاهلة ما يرمي إليه : لكن قبل أن تحصل على بعض الأسرار ، انضم إليهما بعض الأصدقاء .

وبما أن "انجيلا" رفضت العشاء معهم في المطعم ، فقد حددت ميعاداً مع "باتريك" بعد غدلتقف على حقيقة في الموضوع .

قالت بحماس وهي تدخل شقتها بعد ساعة :

- إنها الفرصة التي احلم بها . والخطوة الأولى للشهرة إذا خطوتها جيداً . مرت هذه السنوات العشر الأخيرة مثل البرق . قررت جيداً ألا تبقى إلا وقتاً قصيراً مع الموظفين ، أرجات دون توقف القرار للعام التالي في أن تتابع حلمها . ثم رحلت يوماً إلى المدينة الكبرى بأسلحة وامتعة للبحث عن جريدة تناسب كفاءتها الطبيعية - لكي تجد نفسها أخيراً في نفس النقطة .

قالت لنفسها وهي تأمل خيرا وتضحك من فرط سعادتها :

- لكن الآن سيتغير كل شيء ، ولن يوقفني شيء .

ثم أضافت بصوت مرتفع وهي تشعر بالجوع : ربما ماعدا الجوع .

ارتدت ثوبا من القطن فضفاضا ثم ذهبت إلى المطبخ لتحضر كعكا وجبنا وخيارا مخللاً ، ثم صبت لها كوباً كبيراً من الحليب حتى رن جرس المدخل بعد بضع دقائق ،وضعت كعكة بسرعة في فمها واندفعت وكوبها في يدها لكي تفتح الباب ، بالتأكيد إنها جارتها في نفس الدور التي تاتي عادة تستعير منها أي شيء ، بدأت "انجيلا" : "ديانا" .

رأت وهي ترفع عينيها على مكان وجه طفلة جارتها وجه السيناتور "كليمون" .

الفصل الثالث

اختنقت "انجيلا" وتهشمت الكعكة التي بيدها ، عند رؤية الرجل الذي يقف بالمدخل واهتز جسمها لسعالها خمس مرات ، رفعت عينيها الغارقتين ناحيته ، بينما كان يربت بحيوية على ظهرها

شهقت قائلة :

- أنت بخير

قطبت حاجبيها بينما فضولها يقودها للسخط

- ماذا تفعل هنا ، أيها السيناتور ؟

ارتسمت ابتسامة رقيقة على شفتيه امام قسوة نبرة صوتها

- هل أستطيع الدخول ؟

تباعدت واشارت له بالدخول إلى الصالون وقالت بجفاء :

- عفوا تفضل بالدخول ... ادخل ، واجلس وانت بكامل حريتك إذا كان هذا يسعدك

ثم بعد ذلك تشرح لي ماذا تفعل أمام باب منزلي في هذا الوقت من الليل ؟ ... او في اي وقت آخر

أخذ مكاناً على الأريكة وهو يبتسم ويتبعها بنظرة بينما هي تجلس

امامه على حافة المقعد واخذت رشفة من الحليب لكي يكون صوتها واضحاً .

- تملكين روح الدعابة يا "جونس" ، إني أقدر ذلك .

رفعت حاجبيها دهشة .

- أهذا حقيقي ؟ ومتى توصلت إلى هذا الاستنتاج المدهش ؟

- في الكهف . فضلا على انني ، قد توصلت إلى استنتاجات أخرى ، كلها مدهشة ايضا في الكهف .

تمتمت بلامبالاة مصطنعة بينما قلبها يدق بقوة قائلة :

- "باه" ؟

واكد قوله :

- نعم اتريدين أن تعرفيها

قالت كاذبة بابتسامة منافقة :

- ليس بوجه خاص " لكن باي شكل ، اشعر بانني لن أتاخر في اكتشافها،قهقه . ثم أدار عينيه فاحصا الحجرة بفضول .

- صالون جميل يا "جونس"

نظرت إلى الصالون نظرة جديدة ، غير وردية او مريحة إنه مزين بالاثاث القديم الذي قامت بجمعه منذ أعوام كثيرة لكنه كان في جملته مريحاً ودافئاً . و"سام كليمون" يبدو تماماً في مكانه ، مثل الأريكة التي يجلس فوقها .

اثارتها هذه الفكرة . باي حق تالف هذا الرجل مع صالونها الخاص بها ؟

- لماذا انت هنا أيها السيناتور؟

أرجع رجليه ، وانحنى للأمام ، و مرفقاه على ركبتيه ،ونظر إليها بحدة .

- إذا وجهت إليك سؤالاً ، هل ستجيبيني بصدق ؟

- بكل تاكيد . المحققون الصحفيون ليس لديهم عادة أن يتجنبوا الإجابة على الأسئلة .

- اه - حسناً .

متجاهلاً توبيخها الذي قالته بطريقة ساخرة، تراجع إلى الوراء

www.elromancia.com

واخذ وضعاً مسترخياً :

- ما حدث بيننا قبل مغادرة الكهف . هل يخطر بذهنك غالباً؟ قفزت من مكانها حينما قال :

- إنها كانت مشاعر قوية لانها كانت متبادلة بيننا ؟

حدقت إليه ومعالم وجهها جامدة إلى جانب دهشتها لم يكن كلامه متفقاً مع نبرة صوته . لقد كان يبدو كما لو كان يتحدث عن مناقشة تقديم ميزانية اكثر مما يتحدث عن قصة حب . بقيت هادئة لحظة ثم تذكرت وعدها بان تكون صريحة، ثم تنحنحت بغضب :

- موافقة . قد قضينا وقتاً ذا قيمة استثنائية . لكنني أفسر هذا بالظروف الغريبة التي كنا فيها . هذا كل ما في الأمر .

قال بعد أن فكر في كلام "انچيلا" باتزان وسرعة محيرة :

- هذا إذن ما فكرت فيه . لا تكوني حمقاء .

وضعت كوبها على حافة المنضدة . وغضبت فجاة . وقالت بابتسامة عابرة :

- شيء طبيعي أن اكون قد فكرت في ذلك . ليس كل يوم يحدث أن يسقط علي كهف .

- ومن وجهة نظرك يجب أن نرجع . عمق هذه المشاعر فقط إلى الظروف التي كنا فيها .

تمتمت بمزاج متعكر مما جعله يبتسم :

- المحامي قد أزعج الشاهد . والآن اتريد ان تغير الحديث ؟

- ليس بعد . ربما نستطيع أن نحقق نظريتك . في حالة إذا ...

قالت وهي تتفرس فيه بحذر :

- في حالة إذا ؟

- ليس انا ولا انت اردنا ان نستنتج خطأ . اليس كذلك ؟

كما حدث في الكهف . فقد تركت نفسها لسحر صوته الرقيق الدافئ . ابتلعت لعابها . وادارت عينيها . غير قادرة ان تحتمل نظرته المشتعلة .

- ماذا تقترحين ؟

بالرغم من انها لاتراه . لكنها شعرت بانه ينظر إليها .

- مثلاً . فلنستعد الآن مرة أخرى الاشياء من حيث تركناها في جو طبيعي .

وبما انها لم تنفوه بكلمة . تابع حديثه برقة قائلاً :

- فلنقل : إنك خفت من أن تكوني قد خدعت ؟

اجابت بصوت لايكاد يُسمع :

- لا . لا . بالتاكيد لا . انا لا ارى فيه اي فائدة .

ولكن إذا كان هذا يرضيك ...

رات فمه قد التوى بابتسامة مازحة ثم صححت كلامها قائلة :

- اعني . لكي تغادر . سافعل ذلك .

ارتفعت حافتا شفتيها . كاشفة عن أسنانها البيضاء .

نظر إليها وربت على الاريكة بجانبه .

كان أول رد فعل انها عدلت عن كلامها باعذار . لكن قد اغضبها بريق التحدي الذي كان في عينيه الغامقتين . توترت ثم اتت لتجلس إلى جانبه .

حملقت فيه بدون أن تقول أي شيء . متيقظة إلى اتصاله بها بنظراته إلى صوته اكثر من كلماته . لكن . بما أن معاني نظراته دخلت إلى نفسها الحزينة . فإنها قد ادارت عنه راسها وقامت مسرعة .

تمتمت بغضب قائلة :

- اتريد أن ...

وقفت عن الكلام لكي تشعل سيجارة وتاكدت أن يديها ترتعشان بسبب غضبها الشديد . اتجهت ناحية النافذة . متاملة الليل بنظرة غافلة قالت وهي تفصل بين كل كلمة :

- أولاً : انا غير موافقة على هذا الاستنتاج ... المنطقي كما تقول .

وثانياً :

نظرت إليه نظرة عابرة من فوق كتفيها .

- لو كان لدي الوقت والعزيمة أن أدخل نفسي في علاقة ما فلن أختار رجلا يشتغل بالسياسة .

قال لها وهو ينظر إليها بجفاء :

- كان يجب ان آخذ وقتاً انا ايضاً كي أعجب بهذه الجاذبية الشديدة

لامرأة صحفية .

صمت فترة ثم قال :

- ومن جهة أخرى ، ماذا بك ضد الرجال السياسيين ؟ هل هي أسباب رسمية أو أسباب شخصية ؟

- أعتقد أن آراءك من الناحية الرسمية واضحة مثل المياه الصافية في هذه الأعوام الثلاثة الأخيرة .

ثم قام ووقف وراءها .

- لكن هناك شيء آخر من أين أتت هذه العداوة الشخصية تجاه الذين يشغلون عملاً رسمياً ؟

أخذت نفساً من السيجارة ببطء وقد أثارها قربه منها لكنها قاومت رغبتها في أن تعانقه . وأجابت بنبرة محايدة :

- الرجال السياسيون متغطرسون أيها السيناتور .

اعترض على قولها وطلب منها بهدوء أن تناديه : "سام" .

أعادت القول بسخط : "سام" .

ثم ابتعدت عن النافذة لكي تبدد تيار الانجذاب بينهما .

- فيما مضى عشت قصة حب مع شاب يشتغل بالسياسة . استمرت وقتا قصيرا بفضل الله لم يؤثر في تماماً انتهاء علاقتنا الضعيفة . لكنني قد تعلمت الدرس ، وكل ما رأيته فيما بعد كان يدعم أن أرفض انطباعي الأول .

تحتل السياسة المقام الأول وتأتي بعدها العلاقات الشخصية .

لابد أن تتغذى شخصية الرئيس القادم أو الحاكم باستمرار . إن اختيار الأصدقاء يرتبط بعمل مشترك ، بعيداً عن أي مشاعر حقيقية . وإذا لم تنزلق بداخل الطاحونة ، فلن يبقى أمامك حينذاك إلا التضرع لله .

قال بهدوء :

- أنت تحكمين على حالة واحد فقط ، ليس كل الرجال السياسيين هكذا . استدارت بسرعة لكي تواجهه . شعرت بطريقة تطفلية أن حياتها تتراقص في هذه اللحظة .

- ياه ...

- كفي عن الاحتجاج .

ثم سحب السيجارة بغير اهتمام من بين أصابعها لكي يطفئها في المنفضة .

صاحت وبريق من الغضب في عينيها :

- هل ترى ! تحاول كثيراً أن تغيرني ونحن لسنا بعد معاً فوق الوسادة .

أكمل حديثه بابتسامة صغيرة قد أثارت هياجها عشرة أضعاف :

- ليس بعد . وقبل كل شيء أولاً ، أنا لم أحاول أن أغيرك .. أنت التي تدخنين وتقسمين لكي ترتدي رداء القسوة . لكنك لست جادة يا "انجيلا" . فأنت رقيقة ، دافئة ، وجذابة .

صاحت بصوت دوى بقوة . بينما كانت تقاوم السحر الذي يغطي صوتها :

- لا ، هذا ليس صحيحاً . أنا لست ملاكاً أبداً ، ولا أريد أن أكون حتى ولو يوما واحدا .

ثم أخذت شهيقاً قوياً .

- قد رأيتكم أيها الرجال بأشكال مختلفة يا سينات... "سام" . كل أمر يبدأ بأشياء صغيرة ثم يكتسح شيئاً فشيئاً كل مجال في حياتك . ثم في وقت مناسب ، ستجد نفسك تراقب أبسط تحركاتك أمام الآخرين ، مبتسماً بغباء لكل من يتحرك وينتخبك . تنشط لكي تلاحظ أنك قد فقدت روحك وقد حلت مكانها صورة تتراءى بها أمام الشعب .

استند إلى الجدار وحدق إليها باهتمام بابتسامته الصغيرة من أطراف شفتيه . ثم واصلت بغضب :

- إذا كان لديك حظ - إذا لم تكن دائماً مؤهلاً بالرغم من كل هذا، يبقى لك الشرف المرتاب بأن تختبئ لكيلا يعرف أن رجلاً عامياً قضى معك ساعاته غير العامية .

أضافت وهي تنظر إليه بازدراء :

- آه ، هذا ، لا وشكراً .

قال لها :

- استرخي ، فأنا لا أحب أن أتعب شفتيك الجميلتين المخلوقتين

لإسعادي .

سألته بتعب : هل سمعتني ؟

وضع يديه على كتفيها وربتهما :

- هذا كاف . يكفي لكي أعلم أن ما تقولينه ليس متضمنا ما ننظر فيه بيننا . فقالت متعبة :

- لا فائدة منا !

فتمتم قائلاً :

- لا ؟

همس بصوت أبح عندما اقترب جسده من جسدها :

- يبدو حقيقيا أن هناك ما نستطيع أن ندعوه " نحن "...

هل هو جمال صوته الذي جعلها تخضع له أم اقتران جسدهما ؟

دائماً تشعر "انچيلا" بألا تغضب .

هل ما تشعر به "انچيلا" دائماً أن تتركه غاضبة . لم تحتج حين أزاح برفق ثوبها .

- أنت تبدئين بداية خاطئة يا "انچيلا" .

كان صوته يداعب حواسها . مما جعلها تذيب آخر مقاومة لضعف إرادتها .

- أنت تضعينني في نفس الحقيبة مثل الأرعن الذي عرفته من قبل . لم يخطر ببالي أن أقارنك بأخرى لأنك أنت ... ولست شخصية مزدوجة . قال ذلك ويداه تربت ذراعيها :

- أطلب منك فقط أن تشهدي لي بمدى تأثيري عليك .

ثم ربت ثانياً ذراعيها . ورفع بهدوء ثوبها فشعرت بأنفاسها المتقطعة . تأتي من بعيد جداً وحينما تكلم أخيراً . كان صوته أجش من فرط انفعاله - أما بخصوص محاولة تغييرك كي تكوني مطابقة لنموذج أيا كان . فإنها فكرة مثيرة للسخرية أريد فقط أن أبين لك أن الحائط الذي بنيته حولك - الوجه الذي تظهرينه لبقية الناس -لا يفيد معي ...

واقترب منها بشدة مما جعلها تشعر بتوتر وأرجعت رأسها للخلف . بينما شلال من الرجفة يدغدغ جسدها كله .

- أنت رقيقة يا "انچيلا" كنت أعلم ذلك . قد أعطيتني تذوقاً مسبقاً عن

رقتك . ودفئك . انحنت متقوسة وهي ممتلئة بالرضا لكي تتلقى مداعبته .

تمتم بصوت أجش مداعباً أذنها بأنفاسه الدافئة :

- لماذا . تقاومينني ؟ أستطيع أن أشعر بالرغبة التي بداخلك .

فلتكوني ملاكي هذه الليلة . دعي رقتك تغمرني ..

اللسان الذي يداعب أذنها . مداعبة أصابعه على ظهرها . نبرة صوته المتعطشة إليها هامساً بكلمات حانية جعلها تطير في عالمها الغامض عالم البهجة . المجهول . الخيالي

عدلت ثوبها وهي تبتعد بسرعة وأصابعها ترتجف ثم استندت على الجدار . محاولة السيطرة بأن تضبط دقات قلبها غير المنتظمة .

قالت بابتسامة غير حزينة واهنة :

- سأراهن بكل ثروتي عليك في الانتخابات الرئاسية القادمة . لا يوجد هناك شك . تستطيع أن تقوم بهذا الدور بـ ... الكلمات . ألقت عليه نظرة من فوق كتفها فوجدته متصلبا في مكانه . مغلق العينين . واضعاً يديه في جيبيه وصدره يرتفع متنفساً بطريقة مهتزة . فاتحاً عينيه ببطء . أوعز إليها بابتسامة صغيرة حزينة .

- صدقي أو لا تصدقي . الرئاسة في ذلك الوقت . تصبح أقل همومي شأناً .

أشعل صوته وجسده القوي الرجولي حواسها بطريقة غير معقولة . كان لابد لها أن تعمل بعنف كي تتجنب نظرته .

- أعتقد أنه حان وقت رحيلك يا "سام" .

قال بهدوء :

- الأشياء لايمكن أن تتوقف هنا يا "انچيلا" . لن تستطيعي أبدا أن تمحي ما حدث بيننا .

وبما أنها كانت صامتة . أكمل قائلاً :

- تخيلي برهة أنك قد أسأت فهم نتائج علاقة بيننا . هل ما اشتركنا فيه لا يساوي مشقة اكتشافه ؟

جمعت "انچيلا" كل قواها لكيلا تستسلم للجاذبية التي تسحر صوته . وتمتمت :

www.elromancia.com

- ماذا تريد ؟ ماذا تريد مني ؟

- لا شيء يمكن أن يهددك أو يعرضك للخطر .

أتى صوته من خلفها . ووضع يده على كتفها مما أجبرها على الالتفات إليه .

- هل توافقين على تناول العشاء معي غدا في المساء . اكتشفي بنفسك إذا كنت آلة تنفخ روحك .

أصيبت بدوار حين اقترب منها "سام" . قاومت أن تبعد عن جبينها خصلة شعر تتعلق به . كان عليها أن توعد باي شيء كي تتحكم في حواسها . تمتمت قائلة وشفتاها مضمومتان :

- نعم . غداً .

غطى وجهه بيدها . ومنحها قبلة . كما لو انه لا يستطيع أن ينتزع نفسه من جاذبيتها . ثم دفعها بتنهيد . وتمتم قائلا :

- سوف لاتندمين على ذلك يا "انچيلا" .

ثم استدار وتوجه ناحية الباب . تبعته "انچيلا" بنظرة وهي مسترخية على مقعد .

تمتمت عندما أغلق الباب بينما كان الأسف والشك يهزان جسدها بدون أي قوة :

- هل ستكون مستعداً للمراهنة أيها السيناتور ؟

الفصل الرابع

وضعت "انچيلا" - وهي محملقة أمام المرآة - لمسة أخيرة من الماسكرا لترفع رموشها الطويلة الشاحبة . ثم تاملت ابتسامتها التي ملأت شفتيها المزينتين باللون الأحمر الداكن .

وبخت نفسها قائلة :

- ياجونس" هل ستبقين هنا مبتسمة بطريقة بلهاء . لكنه تحت شكل من الإكراه قد قبلت أن تخرجي مع هـــــذا الرجل . ليس هناك ما يدعوك للفخر . كوني جادة . لوجه الله .

وأظهرت بوجهها علامة الرضا . وهي مضطجعة الآن . ثم ابتعدت دون وعي عن الغمازتين اللتين تجوفتا غصباً في ركني فمها . وبنظرة القتاها على المنبه الموضوع على راس المنضدة أدركت أن "سام" سيكون هنا في خلال نصف ساعة . لايبقى أمامها سوى أن ترتدي ملابسها . هذه هي المرة الأولى التي تكون فيها مستعدة في الوقت المضبوط - وهي متلهفة لرؤيته ؟

هدأت من روعها قائلة :

- باللسخرية . أريد فقط أن أنهي كل شيء معه . إنه الخصم . الة

www.elromancia.com

سياسية ، واثق بنفسه وجاد . اعترفت بطريقة مفجعة أمام نفسها قائلة :

إنه .. إنه الرجل الذي يجعل قواك تخور .

تركت نفسها تسقط على السرير ، واضعة قدميها المتدليتين في جوربها النايلون . ماذا حدث لها ؟ في سهرة واحدة تغير مجرى حياتها المتزنة . الطريق الذي سلكته بدون إدراك حتى هنا قد تشعب ، جاذباً إياها بدون تمهيد إلى المجهول . كان عمرها سبعة وعشرين عاماً وأمامها مستقبل اعتقدت أنه محدد بصفة نهائية . وبعد أن اكتشفت فجأة أنها لم تنجح في مهنة إلا ولاقت من أجلها أذى أكثر ، فإذا بها الآن تنغمر في شيء ما مختلف تماماً .

تظاهر "ماك" بأنه مدرك - وهو مستريح - حينما أعطته استقالتها وأبلغته بمشروعاتها . اقترح "ماك" عليها العمل بالأجر . لكن رد فعلها قد زعزع ثقته بها قليلاً . بالتأكيد كانت عودتها لبدء كل شيء من الصفر يحمل جانبا من الإثارة .

إن المشروع الذي أعطى "باتريك" الخطوط العريضة له في التليفون بعد ظهر اليوم قد أثار اهتمامها ، لكن مرارة إحساسها بالفشل كانت تلاحقها ، وتهدئ من حماسها وحب استطلاعها .

في حين أن كل شيء كان غير محقق في حياتها ، ظهر في كيانها سيناتور ذو عينين سوداوين حتى إنه تغلب أحيانا على مهنتها المقدسة والشيء الأكثر أهمية أن الذي يشغل باله يقلقها .

ونتيجة لما حدث لها بدأت تعتبره - ليس سياسياً فحسب- بل أكثر من إنسان . على أي حال ، كل شيء يقلقها عند هذا الشخص الشيطاني!

كان لـ"انچيلا" شعور داخلي بأن رؤيتها له هذا المساء خطأ . كان هذا التجاذب المتبادل شديد القوة ولايمكن أن يكون إلا مصدر مضايقات لم ينقصها انعدام المباهج الجسدية حتى هنا . لماذا ظهر ليجذبها نحوه في هذه الفترة بالذات من حياتها ؟ بعد هذه الفترة المضحكة حين لم تكن سوى فتاة ساذجة عمرها ثمانية عشر عاماً قدست كل شيء في سبيل مهنتها وجدت نفسها في هذه الفترة تحيا بطريقة جيدة حتى تدخل هذا السيناتور في حياتها كما لو أن كل هذه السنوات العقيمة

تنتقم لنفسها الآن .

فتحت "انچيلا" الدولاب بغضب كي تنزع ثوبها المعلق ذا اللون الأخضر الفاتح الذي اختارته لهذه السهرة .

تمتمت قائلة لنفسها : كل هذا لا شيء أمام رؤية "سام" . إنها حالة مراهقة متأخرة . بجرعة جيدة من الهورمونات سيكون كل شيء على ما يرام .

بقيت يقظة هذا المساء لكي تباغته في النهار . بعد ذلك ستفسر له معنى أخذها إجازة ، لأن ملاحظاتها ستؤكد انطباعها الأول من تلقاء نفسها . وضعت قدميها برشاقة في حذائها الأخضر اللامع . حين رن الجرس . وبسرعة ألقت نظرة عابرة في المرآة قد حجبت تقريباً قبّة ثوبها ذي الكمين الطويلين ومشد صدرها الحريري ، كان يعطي جاذبية لوجهها ، الأمر الذي لم تدركه .

كانت خصلات شعرها الناعم تحيط وجهها وعيناها الساحرتان تضيئان وجهها بينما كانت ترفع كتفيها ناظرة للصورة التي تعكسها المرآة ، اتجهت للصالون حين رن الجرس مرة أخرى أخذت "انچيلا" نفسا عميقا قبل أن تفتح الباب تبدد سوء النية بداخلها حين رأته أمام الباب . ألقت نظرة عابرة على لباسه الأسود المفتوح بطريقة مثالية تلائم وجهه غطت خصلة من شعره المجعد جبينه ، وابتسامته التي لاتقاوم جعلت ملامحه البراقة تلمع أكثر . قالت بصوت منخفض :

"سام" :

دوى صوته العذب بجانبية توضح مابداخله بينما ابتسمت "انچيلا" بدلال . ابتسم "سام" ابتسامة عريضة وفي عينيه اللامعتين دهشة تعبير غريب لم تستطع أن تفهمه .

- أومن يا "انچيلا" أنك تبدين سعيدة تقريباً لرؤيتي .

أدارت "انچيلا" عينيها بسخط ولكنه قال لها :

- أزيلي تلك الابتسامة المنفرة على وجهك يا "جونس" لوجه الله .

بعد أن تأكدت من حزمها ، نظرت إليه . ثم قالت وهي تكذب:

- لا . إنني غير سعيدة لكنني مستريحة .كنت خائفة من أن يكون بائع جرائد .

- ابتسم ضاحكاً ثم رفع ذقنها ومنحها قبلة وقال بصوت منخفض:

- صباح الخير يا "انچيلا".

رجعت خطوة إلى الوراء ووضعت يدها على فمها تمسحه لكنه أمسك بيدها بسرعة خاطفة.

- انتبهي، سوف تزيلين أحمر الشفاه من شفتيك تمتمت قائلة:

- على العكس، سيكون من الأفضل لك أن تزيله أنت. فلونه متنافر مع لون رباط عنقك.

أخذ منديله ومسح فمه.

- أتريد أن تشرب شيئاً قبل أن تخرج؟

- لا، شكراً.

شعرت بابتسامته في صوته، مما أثار غيظها بالتأكيد، كل شيء في هذا الرجل يثير غضبها وقالت في نفسها:

كل شيء يا "انچيلا".

هزت رأسها، طاردة بعزم هذا السؤال الماكر. وذهبت لتأخذ الشال الكشمير من فوق الأريكة، الذي لاغنى عنه في سهرة هذا الشتاء المنعشة.

وبينما كانت تمشي بجواره متجهين إلى السيارة، مستمتعة إلى تعليقاته البسيطة على المناخ، تحققت "انچيلا" من أن هذه السهرة تبدو غير سعيدة منذ البداية حيث كانت تشعر بضيق يكتم أنفاسها:

- يا إلهي!

- أستحلفك بالله استريحي فقط هذا المساء حاولي أن تستفيدي من هذه السهرة.

وحين جلسا بكل راحة في السيارة الكبيرة، ألقت نظرة عليه وابتسمت حين لاحظت تجعيدات منتشرة تظهر بوضوح على جبين "سام" بالتأكيد إن حالتها الجديدة كانت الأحسن، لم تكن إلا لشعورها بالبهجة التي أمدتها براحة البال.

حملق إليها بحدة برهة، ثم استدار ليضع المفتاح وقال بهدوء:

- هل تحبين الدجاج، عش الغراب، الفلفل الحلو؟

لم تستطع أن تتوقف عن الضحك من نبرة صوته المترددة.

- ربما أكون متطفلة، لكن لماذا تسألني عن ذلك؟

قال بصوت منخفض:

- ذلك لأنني حلمت بسهرة هادئة معاً، إنها فرصة لكي نتعرف أكثر.

تنهد برضا، وقال:

- هل تعرفين "شارل أبرلي"؟

- رئيس الغرفة التجارية؟

- نعم، إنه أحد أصدقائي.

- لقد نسيت الوليمة التي رتبها هذا المساء، لكنه قد ذكرني بها، لأنه مستحيل أن أرجع عن طلبي.

بعد مرور وقت يستحيل وصفه من الإحباط، تحققت "انچيلا" من أنها فرصة كي تشاهده أمام العامة، أن تشاهده يتجنب الأسئلة، باحثاً عن إرضاء الكل. كان كل المدعوين موجودين روتينيا وكان يجب أن يكونوا متملقين لحسابه الشخصي تماماً.

حينما دخلوا إلى قاعة المأدبة بالفندق الكبير الموجود في وسط المدينة، احتوت "انچيلا" بنظرة المناضد المغطاة بالمفارش البيضاء، الموضوعة على شكل مستطيل، كانت مهيأة ذهنياً بأن تسجل جلوسها عليها.

بغض النظر عن كل هذا الانتظار، كانت الوجبة لذيذة، مع اللحم المشوي بدلاً من الدجاج المطلوب. لم تشارك "انچيلا" في الحديث كثيراً، مفضلة الاستماع. كان من الأفضل لها أن تدقق في كل تفاوت، في كل تدخلات "سام"، ما من مرة لم تباغته بقولها له ما يرغب المستمع في سماعه أو أن تتداخل في تصريحات كبيرة لاتعني شيئاً.

بكامل دهشته، أجاب بصدق على كل التساؤلات دون أن يعد بحلول سهلة.

تكشفت آراء "سام" المتناقضة تماماً لآرائها، لكن كان لها أثر حقيقي. كانت تتساءل دائماً عن تعليلاته، حين نهض السيد "أبرلي" لكي يخطب استمعت "انچيلا" لخطبته المشوشة والمملة بضع دقائق، حابسة من وقت لآخر تثاؤباً، وحينما توقف تنفسها فجأة شعرت بيد عريضة على كتفها اليسرى فالقت نظرة خاطفة على "سام" لقد كان

يحملق بشدة إلى المتحدث بانتباه شديد، ويده اليسرى فوق المفرش.

جالت "انجيلا" بنظرة غاضبة في القاعة، وهي تمد يدها بحذر على حافة المنضدة. ثم التفتت نحو "سام" فالتقت نظراتها بنظرته. كان بصيص من البهجة يلمع في أعماق عينيه مما الهب جسدها فجأة توقف الوقت، بينما تنبعث من كفه حرارة على كتفها، حتى شعرت بحرارة في جسدها عندما كان "سام" يعاود النظر إلى المتحدث.

وضعت "انجيلا" في نفس الموقف ذات مرة. لكن في هذه المرة لايوجد أي وجه للمقارنة. نظرة "سام" حين تلتقي بها، تنزع عنها وابلا من المشاعر المجهولة.

متجاهلة عاصفة المشاعر التي تسري في جسدها، أخذت نظرة "انجيلا" طابعا قاتراً، من تحت جفنيها المثقلين بالرغبة. فقد كان صدرها يرتفع برفق على إيقاع تنفسها المتقطع. وبدأت اعضاء جسدها ترتجف مسايرة دماءها الملتهبة.

بالتدريج تحولت اليد الساخنة، الثابتة إلى عذاب لذيذ.

وبما أنها لم تستطع تحمل هذا العذاب الجسدي أكثر من ذلك. كانت ستصرخ حين ارتفعت أصابع "سام" برفق فوق كتفها، فحبست انفاسها بينما كان التصفيق يدوي في القاعة. ألقت "انجيلا" نظرة مذعورة حولها وهي تائهة بين أفكارها الحمقاء قبل أن تتحقق من أن الخطبة قد انتهت.

رفع "سام" يديه لكي يصفق لخطبة "أستاذ" ايرلي ووهبها نظرة دائمة محملة برغبة ملتهبة وشاركت في التصفيق وهي تبتلع لعابها.

مر تسليم الجوائز كأنه في ضباب، بينما كانت تتمالك نفسها، وكانت فريسة لمشاعرها المعتدلة ضد هذا الرجل المحافظ الذي أيقظ فيها الكثير من الاحاسيس. وقد قررت تماماً أن تعاتبه على جرأته هذه بعد الحفل. بما انه غير محب للانتظار لم يبق "سام" وقتا طويلا يتناقش في هذا الاجتماع. ووجدا بسرعة جالسين في سيارته في الموقف.

قالت معلنة في ثبات:

- والآن، هل لك أن تفسر لي معنى سلوكك أيها السيناتور؟

أكملت حديثها وهو ينظر إليها بطريقة ساذجة قائلة:

- انت تعرف تماماً عم اتحدث؟ ما الذي جعلك تعتقد انني أرغب في أن ينظر إليّ الجمع في الوقت الذي انتفس فيه بصعوبة؟ - هل هذا لأنك كنت تتنفسين بصعوبة يا "انجيلا"؟

كان صوته عذباً وفاتناً، فكان يجب عليها أن تسيطر على عضلاتها حتى توقف القشعريرة التي تسري في ظهرها.

- السؤال ليس هنا، انا أحدثك عن الاعيبك البهلوانية.

تفرس فيها بابتسامة بطرف شفته بطريقة تلقائية وقال: بنبرة ليس فيها الاسف البتة:

- معذرة، اسف "شارل" صديق وفي، لكنه توصل إلى أن يهدئ كلباً مسعوراً أيضاً.

رفع منكبيه، وبدا وجهه جادا، لكن فمه كان منبسطاً بابتسامة مضحكة.

- بدأت روحي في التيه، وتابعتها يدي، هذا كل ما في الأمر.

تلعثمت بجحود قائلة: "أ"...

وقهقهت بشدة:

- انت غير معقول.

ركن السيارة في ركن من الموقف مضاء جيداً وأطفأ المحرك، ثم استند إلى عجلة القيادة، والتفت إليها.

قال وهو يتامل وجهها المبتسم:

- هذه هي المرة الأولى التي أراك فيها تضحكين ضحكة حقيقية، وليس هذا النوع من الهمهمة تبتعدين عن مضض. أول مرة تبدين فيها تلقائية وتبتعدين عن تحفظاتك.

فتحت فمها لكي ترد عليه، و إذا بابتسامته الملتهبة تسكتها. تحرت وهي متضايقة قائلة:

- أين نحن؟ لماذا توقفت هنا؟

- هل اعتقدت حقيقة انني سأقضي السهرة كلها معك في هذا المطعم؟ خاصة منذ أن باغتني هذا الشعور الذي لا يقاوم بانه ربما تكون هذه الفرصة الوحيدة لأختبر جاذبيتي نحوك.

ووهبها ابتسامة فاتنة، كما لو انه قرأ افكارها ولاحظ قرارها في أن

تبقيه بعيداً عنها .

- الآن سنتعرف على بعضنا .

أشار إلى المبنى الصغير المجاور للموقف وقبل أن تستطيع أن تحتج، خرج من السيارة وأتى ليفتح لها الباب .

وبعد بضع لحظات ، كانا يجلسان إلى المنضدة . تفحصته "أنچيلا" بفضول في ضوء الشموع الخافت .

- إذن حدثني عن السيناتور " سام كليمون" . هل كنت تحلم منذ صغرك أن تستولي على العالم . أو جاءتك الرغبة شيئاً فشيئاً ؟ وما الذي جذبك تماماً ؟ السلطة ؟ المال ؟

أمسك بيدها من فوق المنضدة ، ثم بقي متأملاً أصابعها الطويلة وأخيراً ، رفع عينيه . سألها بهدوء :

- وأنت ماذا تعتقدين ؟

ثارت قائلة :

- أه - لا . المفروض أننا نتعارف ، حدثني عنك . بعد هذياني في الكهف، تعرف كيف أفكر ... الآن جاء دورك .

ترك يدها ليرتشف من الكوب ، وفجأة ، شعرت بالبرد . إنها حواسها الملعونة التي تخونها أيضاً ! انتظرت في سكون حتى يأخذ رشفة عصير .

- حين كنت فتى صغيراً ، فعلت كل ما يقوم به الأطفال وحلمت بكل ما يحلمون به . أردت أن أصبح من رجال الإطفاء ، بيطرياً ، أو حتى راعي بقر . لكن بالتأكيد ليس سيناتورا، كان هذا شؤماً كبيراً .

ثم ابتسم لها :

لكن الأولاد الصغار يكبرون ويصبحون رجالاً .

- أتعني أنك في سن البلوغ كنت تعلم مسبقاً أنك ترغب في حكم البلاد ؟

ضحك قائلاً :

- ليس بالتحديد . قد قمت بواجبي على مضض . لم يكن هذا بالتحديد ما تمنيته . لكن من ناحية أخرى ، لم أكن أعلم ما أريده سلكت تقريباً المجال السياسي بطريق الخطأ عرفت هذا . لم تستهوني

السلطة أو المال ولكن استهوتني النشوة بأداء دور حيوي في مجرى التاريخ . وأكمل مكشراً قائلاً :

- ربما يتعلق الأمر بشكل معين من السلطة ، لكن ليس بنفس المعنى الذي تفهمينه . قليلون هم الذي لديهم فكرة جلية عن العمل الذي تقوم به حكومتنا.عامة الناس يشعرون بالكبت داخلهم . لأنهم يلاحظون جيداً سوء الأمور في بلدهم ولكنهم عاجزون عن إصلاحها . إذا ضاعفت هذا الشعور فستكونين فكرة بسيطة عن الإحباط الذي ندركه في الحكومة . ونحن نشغل مواقع المسؤولية نبقى غير قادرين أن نحقق شيئا ملموساً . نحن نتقدم بعناء في مراحل صغيرة ، آملين أن القرارات التي نتخذها اليوم ستحدث تغييرا صغيراً في المستقبل .

فكرت بوقاحة قائلة : أين العيب إذن في وسائله ؟

- شيء عظيم جدا . أن يكون واقعياً ، حينما يتعلق الأمر برجل سياسي في مثل هذا العمر ، يعيش في هذا العصر ، أخذت تبحث عن سيجارة في حقيبتها ، متجنبة نظرته ، لكنه أمسك بيدها بسرعة .

قال بهدوء جاعلاً إياها تنظر إليه بدقة :

- أنت أيضاً تتوارين ، في كل مرة أقول أو افعل شيئاً كي أتوصل إلى عمق كيانك ، تخرجين من قوقعتك الصلبة وهي اعتقادك المريب .

ونظر إليها بتأمل .

أسال نفسي عما استطعت جيداً أن أقوله ...

ثم نهض وأمسك بيدها .

- تعالي سترقصين معي يا "أنچيلا" اتركي قوقعتك جانباً .

- ألا تعتقد أن لي مبرراتي في أن أكون مرتابة ؟

وفوق حلبة الرقص الصغيرة ، حاولت دون جدوى ألا تفكر في أيدي "سام" فوق ظهرها .

- بالتأكيد" أنت على حق بخصوص رأيك في السياسة عامة. لكن بالنسبة إليّ . بصفة شخصية ، لماذا أنت هكذا ؟ هل قد أمسكت بي متلبساً من قبل ؟

سؤال وجيه . لكن كيف تعترف بأن الشك هو سلاحها الوحيد ضد جاذبية هذا الرجل ؟ لماذا كانت محاربته شيئا مهما هكذا ؟

بدلاً من أن تركز تفكيرها في هذه الفكرة ، فضلت أن تتعمق في الاستماع إلى الموسيقى في حين اصطدم بها زوجان ثائران فداست على حذائه اللامع تمتمت قائلة :

- معذرة.

رفعت "انجيلا" عينيها ضاحكة لما حدث مع "سام" لكن إذابها تقرأ في عينيه اشتياقاً ملتهباً حتى إنها شعرت بترنح رجليها وتعثرت من جديد بقدميه ابتعدت غاضبة وتوقفت عن الرقص .

- يا إلهي معذرة يا "سام" . كان يجب عليّ أن أجعلك تأخذ حذرا شديداً قبل أن ترقص معي .

جذبها إلى صدره وهمس قائلا بلهجة غريبة :

- لاتتاسفي هذا يروق لي.

كان صوته مضحكاً جداً مما جعلها تضحك بصوت عال .

وهي مرتخية تماماً ، وضعت يديها فوق كتفيه . وفحصت ابتسامته برهة وبريق عينيه الرماديتين . ثم بدأ بهدوء في إمالة جسدها على إيقاع أغنية الحب الحانية . لم تدرك "انجيلا" الوقت وهي متعانقة معه كما لو أنهما كانا يرقصان دائماً معاً .

أدركت فجأة أنهما لايتحركان .لكنهما يقفان في ركن معتم . منفصل عن باقي الصالة ، رفعت رأسها واحست بيدي "سام" على شعر رأسها ، تمتمت بصوت ظمآن وهي تنفخ صدرها بلا وعي :

- ألم تشرد روحك حتى الآن ؟

دمدم من خلفها قائلا :

- أي روح ؟ روحي في عطلة . إنني غير مستعد أن أفكر في أي شيء آخر سوي نظرتك لي الليلة الماضية .

تسارعت أنفاس "انجيلا" ، وصوت "سام" العميق ، وبداء اللتان تداعبانها وحنانه الفياض أغرقها في سعادة غامرة .

قال متنهداً :

- وذلك هو كل شيء بالنسبة إليّ يا "انجيلا" .

تمتم بصوت أجش قائلا :

- لم أجرب أبداً شيئا أجمل من هذا .

شعرت بحرارة أنفاسه أثناء تحدثه معها فقالت متألمة :

- أريد أن أشعر بمدى حبك لي . أريد أن أتذوق كل ما فيك من جمال يا "انجيلا" .

الليلة الماضية قد أعطيتني فقط تذوقاً يسيرا لما ستكون عليه علاقتنا.

تنفست "انجيلا" الصعداء بينما كان "سام" يعانقها .اسكرها صوته العذب مما جعلها تطمئن إلى هذه النشوة التي تتملكها .

- جاذبيتك تدعوني يا "انجيلا" وأريد هذه الجاذبية ، أريد أن أذوب فيها ، شعوري بها يغمرني ، إنني أتوه في بحارها .

أسرعت بيدها وأراحتها على عنقه الرقيق . وأخذت "انجيلا" تحلم من خلف جفنيها المغلقين ، إنه بالأمس كان يقف بجانبها في الصالون لكن في هذه المرة يجثو "سام" ويفتش في وجهها

- ماذا هناك يا "انجيلا" ؟

فتحت عينيها قليلاً ونظرت إليه دهشة ، وهزت رأسها كي تفيق قليلاً من هيامها به .

حاولت أن تتخلص منه ، لكن يدي "سام" على ظهرها أبقتها أسيرته.

تبادلا النظرات ، فضحكت بصوت أجش ومتقطع وتمتمت قائلة :

- أنت رجل خطير يا "سام" ، إنني هائمة ، هائمة تماماً .

تمتمت قائلة :

- أنا يا "سام" غير مستعدة للعيش معك ، أنا لا أعرف كيف أعيش حياة لهو هكذا .

وشعرت بأنه قد تصلب فجأة ، محيطاً وجهها بيديه ورفع رأسها، مما جعلها تقف دون حراك تحت لهيب نظراته .

- إنها ليست لهواً يا "انجيلا" . لم أكن أبداً أكثر جدية في حياتي مثل هذا اليوم .

ثم أطلقها كي يضع يده مسرعاً على شعرها وتنهد تنهداً حزيناً .

تمتم قائلاً :

- هيا بنا نرحل .

ورجعا إلى المنضدة لتأخذ "انجيلا" حقيبتها ثم قادها إلى باب

الخروج . بقيت "انچيلا" صامتة في سيارته مجاهدة دون جدوى أن تسيطر على بلبلة أحاسيسها . أخيراً نظرت إليه بعين فاحصة في الظلام . كان متيبساً على مقعده ويداه تقبضان على عجلة القيادة وبينما يتجولان في الشوارع المضيئة استطاعت أن ترى وجهه المتصلب، وجبينه الذي تحجبه خصلة من شعره وأنفا قويا . كما لو كان يعاني شيئا . هل هو غاضب ، أم إنه بكل بساطة مضطرب مثلها ؟

فجأة تنفس الصعداء متذبذباً .

شعرت "انچيلا" باسترخاء التوتر الذي كان بينهما ، ولكنه نظر إليها هذه المرة بابتسامة ساخرة .

سألت مترددة : إلى أين تذهب يا "سام" ؟

نظر حوله وبدا بغتة مدركاً أنه اتجه إلى الغرب .

- ليست لدي أي فكرة .

أضاف قائلاً بصوت لطيف :

- أنا لا أعرف سوى شيء واحد : إنني لا أرغب في أن أرجعك لمنزلك .

فصرخت بصوت منخفض :

- أوه ، ليس إلاّ رحلة في كاليفورنيا تزعجني يا "سام" لكن أسفة لدي عمل غداً .

فضحك برقة وأدار المحرك كي يخرج من الشارع قال متأسفاً :

- باللخسارة كنت أود أن أريك سان فرانسيسكو .

وضحك بعذوبة ، ثم أضاف بهدوء قائلاً :

- ربما في المرة القادمة .

كانت الكلمات تتخبط في نفسه أثناء مسيرتهما إلى منزلها .

منطقياً ، لن تكون هناك مرة أخرى ، لقد قررت هذا لكن لم تمدها هذه الفكرة بأي رضا . منطقيا ، إن استمرار هذه العلاقة خطأ ، لم تكتشف بعد أية عيوب في شخصيته ،لكنه يوجد عيب ، وهذا شيء لابد منه .

وعلى أية حال إن الرجل السياسي يبقى رجلاً سياسياً حتى ولو كان مخلصاً . كان "سام" على استعداد بأن يصرفها عن مشروعاتها ، التي عملت من أجلها بجهد كبير . إنها تنسى كل شيء وتعاني طموحاتها الفناء الأبدي .

كانت "انچيلا" تعرف كل ذلك . إذن لماذا هذا الهم الذي يتركز في صدرها ، عندما تفكر في أنها لن تراه مرة أخرى ؟

ما سبب الشعور بالفراغ المؤلم ؟

وعندما رفعت "انچيلا" عينيها أدركت أنهما قد وصلا إلى ساحة انتظار السيارات بجانب سيارتها الشيفروليه ، خرجت من السيارة مسرعة ، لكن إنابيدي "سام" متعلقة برقبتها فابطات خطواتها . كان مستندا إلى الجدار بينما كانت تأخذ مفتاحها ، وامسك بيدها حين بدأت في فتح الباب أخذاً كف يدها الأخرى . - ألم تشفي بي أبداً يا "انچيلا" ؟

قال لها برفق :

- أريدك يا "انچيلا" .

ثم أضاف بصوت متطفل أعاده إلى صوابه :

- حتما ستكونين لي ربما سيأخذ ذلك وقتاً لكنك ستأتين إليّ من تلقاء نفسك دون أي تحفظ .

أمال رأسه وقبلها مداعباً إياها وزاحفاً بيده فوق رقبتها .

ثم ابتعد عنها أخيراً بهدوء، على مضض ووضع جبينه فوق جبينها وتمتم قائلاً :

- تصبحين على خير يا "انچيلا" .

ثم ابتعد ويداه في جيبيه .

www.elromancia.com

الفصل الخامس

أغلقت "انجيلا" بحركة جافة من جراء شعورها بالتعب على هذا الكم الهائل ونهضت . كانت كومة الوثائق التي أمامها فوق المنضدة الخلفية تسترعي الانتباه . كلما تعمقت تدريجياً في الموضوع زادت إثارتها كان "باتريك على حق . ترك الكتاب اثراً عميقاً عليها ، وكان المؤلفون يصلون للشهرة بين ليلة وضحاها . إذن فلماذا لا تتوصل إلى أن تستطيع التفكير ملياً ؟ لماذا تتبعها دائما هذه الابتسامة الشيطانية ؟

جالت في الحجرة - وهي تمرر أصابعها - بانفعال في شعرها الأشقر . إن كل هذه الشكوك في "سام" تتاكد .

لقد أحدث انقلاباً في حياتها ، ولم تره مرة ثانية منذ أسبوعين .

أعلنت نشرة الأنباء بالتليفزيون عودته إلى واشنطن لكن المسافة لاتغير شيئاً . أصبحت أفكارها وسواساً حقيقياً ، شغلها عن عملها أحياناً . كانت تحدث نفسها بانها قد نسيته . ثم تتذكر تعبير عينيه الواثق بنفسه ، صوته الحاني عند آخر لقاء لهما . لا ، إنه سيعود ، إنها بكل بساطة مسالة وقت .

كانت "انجيلا" ترغب فيه بشدة بالغة . لقد اقتحم حياتها في الوقت

الذي كانت تحتاج فيه إلى كل تركيزها ، وكل قوتها ، لمواجهة الأوقات العصيبة في مهنتها فالأشهر القادمة، ستكون الفاصلة .

دمدمت قائلة بتبرم :

- وهذا هو الوقت الذي اختارته لكي يكون لديها شيء ما للقلب مع سياسي لطيف .

تملكها الغضب شيئا فشيئا حين رن جرس الباب ، قاطعاً فجاة حبل أفكارها .

ربطت "انجيلا" حزام مئزرها الوردي ، المترب ، وذهبت لتفتح الباب الخشبي غاضبة جداً .

تعجبت قائلة وهي دهشة :

- باتريك ماذا تفعل هنا ؟ الم يكن عليك أن تلتقي مع "فارادي" اليوم ؟

قال متذمراً :

- لاتحدثيني عن هذا الدنيء .

وابعدها عن الباب لكي يدخل الصالون واسترخى على الأريكة .

- إنه يرفض دائماً أن يتحدث معي . في كل مرة نتطرق فيها إلى نقطة مهمة لذكرياته ، يستتر في صمت كامل يصيبك بالجنون. صر على أسنانه غاضباً ، مرسلاً لطمة قوية إلى الوسادة . ثم التفت ناحية "انجيلا" التي لاتزال واقفة .

- انا لاأريد أن اتناقش في هذا الأمر . هذا المساء أريد أن أنسى حتى وجود "ميشيل فارادي"

- لكن إذا رفض التحدث ...

أعاد القول .

- لا أريد أن أتكلم في هذا الموضوع .

ثم خلع حذاءه ، وازاح كتب "انجيلا" ووضع قدميه بكل استرخاء على المنضدة .

- لن يستدرجه أحد في الكلام إلا أنت الأمر الذي لم أنجح فيه . لا تنسي اجتماع الغد الذي قد يكون مملاً ، لكن بما أنه سيكون المتحدث ، تستطيعين أن تكوني فكرة عن شخصيته .

www.elromancia.com

- هل أستطيع أن أتحدث إليه فيما بعد ؟

أزاح قدميه من المنضدة وجلست إلى جانبه قائلاً :

- أشك في ذلك .

فتح الملف أمامه وبدأ يتصفح : والآن ألا نشرب شيئا ؟

دعيني أنسى . انزعي من نفسي ، هذا الديناصور المؤلم .

سألت بجفاء :

- ماذا تقترح عليّ ؟ لقد تركت درس الرقص حين التوت قدمي .

أدار رأسه جانباً وابتسم بعذوبة :

- الحب هو الشيء الوحيد الذي يجعلني أنسى همومي .

- ما رأيك في أن نلعب الشطرنج قليلاً ؟

- أقول لك الحب . قفزت "انچيلا" من الأريكة وهي تضحك أمام نظراته الملتهبة .

ضبطت نفسها قليلاً وقالت :

- هل تناولت العشاء ؟

كرر ثانية بصوت موسيقي : الحب .

توجه إليها وذراعاه مرتخيتان للأمام متمايلاً كما لو كان ثملاً.

صرخت وهي تنفجر ضاحكة :

- "باتريك" .

أخذت تصرخ بصوت مرتفع حين اقترب منها وعيناه ينبعث منهما الشر :

فقالت وهي تتنهد ضاحكة كالمجنونة :

توقف يا "باتريك دينبي" ودفعته عنها حين أمسك بشعرها المشعث ، وضحكة مجنونة تتملكها أمام ابتسامته العريضة .لكن فجأة ألقت عليه "انچيلا" نظرة غاضبة وقالت :

- إنه الجرس!

تقدمت اعتدلت وعدلت مئزرها واتجهت ناحية الباب ، وهي تمسد شعرها وهي تفتح الباب .تسمرت في مكانها وعيناها تلمعان ذهولاً .

صرخت "سام" !

ضاق تنفسها وهي تنظر إلى "باتريك" الذي خان جفنيه المفتوحين

حب استطلاعه ثم استدارت ناحية "سام" .

تلعثمت قائلة :

- أنا ... أنا لم أكن أعلم أنك ستعود .

قال بصوت هادئ وعيناه تحلقان في وجهها الجامح :

- هل أستطيع الدخول ؟

ثم اتجه ناحية "باتريك" الذي كان قميصه مفتوحاً .

- بالتأكيد أنت تعرف "باتريك دينبي" ؟

نظرت إلى "باتريك" فاحصة وهي تتوسل إليه بهدوء ، أن يخفي تعليقاته في وجود "سام" .

تمتم "سام" وهو يمد يده :

- لقد تقابلنا من قبل . أنا سعيد برؤيتك ، يا "دينبي" .

- أنا أيضاً ، أيها السيناتور .

أمسك "باتريك" بيده ثم جلس طلق المحيا فوق مسند الأريكة ، دون أن يدير عينيه عن "سام" .

- لماذا أراه ؟ كان عليّ أن أسأل "انچيلا" عن اليوم القاسي الذي قضيتماه في الكهف . يحدث كثيراً أن تنمو رابطة تقرب بين اثنين قد تعارفا في ظروف ماسوية .

وكانت عيناه الماكرتان تتجولان بين الاثنين .

- بالتأكيد ، قد يحدث أحياناً عكس ذلك ، فبعض الأشخاص يفضلون أن يتجنبوا بعضهم بعضا كي ينسوا هذه الذكريات المؤلمة .لكن على ما يبدو أن "انچيلا" لم تحتفظ بذكريات مؤلمة .

بادرت "انچيلا" بالرد بلهجة متهكمة قائلة:

- شكراً يا أستاذ "دينبي" ، والآن بعد أن حللنا مشاعر الناس الذين يقعون في ظروف ماسوية ، هل لنا أن نتناول موضوعاً أكثر أهمية ؟ فليكن عن رحيلك مثلاً .

لكن "باتريك" اشتكى من هذه النبرة اللاذعة :

- أنت تهينني هكذا تماما .

وأضافت "انچيلا" بصوت منخفض :

- لكننا لم نتفق على شكل الحب .

www.elromancia.com

كان هناك لمعان خبيث في عينيه، ولكنه لم يستسلم لكلامها .

- قد طلبت مني أبقى لتناول العشاء ، فانا انتظر .

قالت وهي تهدده بصوت غير مسموع حين أدركت نظرات "باتريك" الحادة - : "باتريك" !

قال "باتريك" محاولاً أن يتملقها :

- اسمعي ، لا تقلقي أبداً ، سنتناول العشاء انا والسيناتور بالخارج، سنتناول البيتزا ومعها عصير .

- لا!

كان الرد محتداً جداً حتى إن "سام" حملق فيها وحاجباه مرتفعان ، وضمت "انچيلا" شفتيها :

- أعني أنه ربما يكون للسيناتور ترتيبات أخرى .

بقي "سام" متحيراً بعض الوقت ناظراً إليها بتمعن مما جعلها تدير نظراتها متذمرة .

- ولماذا لاتتوجه بالسؤال مباشرة إلي السيناتور نفسه ؟

قال "باتريك" متعجباً ومتحسساً :

- لكن ، نعم ، سافترض أننا سنأخذ تفاصيل ذلك على عاتقنا ، انت ستحضرين السلطة ونحن سنعود بسرعة باشياء بسيطة جداً ولبس حذاءه ، غامزاً بعينه لـ"انچيلا" من فوق كتفه دون أن يراه "سام" .

- اهدئي ، سنجد كلاما كثيراً نتحدث فيه .

قالت "انچيلا" في نفسها أمام منظرها السعيد : أعلم فيما تفكر، لكن قبل أن تستطيع أن تحاصره ، اجتاز الرجلان الباب، وفي المطبخ ، كانت "انچيلا" تجفف الخس . تمنت الا يسال "باتريك" "سام" عن علاقتهما أو عن شيء آخر !

كان "باتريك" مخلصاً كثيراً لأن يقدم المعلومات للصحافة عن رضا ، وعلى النقيض إنها متأكدة تماماً أنه مستعد أن يكتب مقالاً عن "سام" ليس إلا للمتعة . كان "سام" رفيع القدر في البلاد وفي المجلات الأسبوعية يدفعون كثيراً كي يضعوا أيديهم على تفاصيل حياته الخاصة .

هدأت من هياجها كي ترتدي بنطلوناً وبلوزة رياضية ثم رجعت مرة

أخرى إلى السلطة ، التي أهملتها حين سمعت الباب يفتح .

أدركت حين ألقت نظرة على ساعة يدها أنها قضت أكثر من نصف الساعة في تحضير السلطة فقالت في نفسها :

- لانشعر بمرور الوقت حين يكون لدينا أفكار ساخنة .

مدت رأسها من الباب حين سمعت صوت ضحك أجش متخوفة أن يباغتها الغضب في نظرة "سام" ، لكنها هدأت حين أبصرت "باتريك" يربت بود ظهر "سام" مظهراً سعادة فائقة .

قال "باتريك" بصوت مرتفع :

- لماذا لم تقولي لي يا "انچيلا" : إن "سام" كان برنسيساً حقيقياً ؟

سألته وهي تلتقي بنظرات "سام" اللامعة :

- لم أقل لك ذلك ؟ ومع ذلك فإني أيقنت هذا .

- اجتازت الحجرة متابطة كليهما .

- تعال أيها البرنس وانت أيها الرجل البائس . السلطة جاهزة .

قال لها "باتريك" هامساً وهم يدخلون المطبخ مشيراً بإصبعه إلى المائدة :

- أحسنت القول يا انچيلا" .

كل أطباقك منسقة ! ألا تتفضل مشرفاً يا "سام" عادة ؟

أجابت بجفاء ظاهر :

- لابد من أن يحترم الواحد الآخر .

واستدارت ووجهها أحمر غضباً حين أحست بيد "سام" تنزلق على جسدها .

- أقر "سام" قائلاً :

- نعم بالتأكيد .

ابتسم له بوقاحة وهو يأخذ قطعة بيتزا كبيرة ، ثم وضع المقعد بين رجليه ، وأسند مرفقيه على المنضدة وشرع يأكل .

اتكأت "انچيلا" ونظرت إلى الرجلين وهما يلتهمان البيتزا الواحدة تلو الأخرى .

- أنتما حيوانان مفترسان !

تمتم "باتريك" وفمه مملوء بالسلطة : تماماً :

- من حسن الحظ أن تكوني جميلة إلى هذا الحد ولهذا انت طباخة غير ماهرة

حين رأت "انچيلا" "سام" يلقي نظرة دهشة إلى "باتريك" واعطاه كوب العصير . أطلقت ضحكة مجنونة قصيرة إزاء الهيئة الفاضحة لـ"باتريك" ومنذ هذا الوقت ، انقضت السهرة في الضحك وشرب العصائر ، عما قليل ، وجدت "انچيلا" انه من الطبيعي أن ترى السيناتور ذا السمعة العالمية يحكي قصصاً ويميل ناحية صديقه الوقح غير المعروف.

ثم ، انتهى "سام" في الساعة العاشرة من رواية قصة غريبة ، في حين أن "باتريك" نهض لكي يغادر منزل "انچيلا" قائلاً لـ"انچيلا" التي كانت تصطحبه للباب :

- ربما تكونين امرأة تحسين على إيراداتك . لكنني مسؤول عن امرأتين أخريين .

والقى نظرة إلى "سام" الذي احتذاه .

- كم أكن معزة خاصة للسيدات .

قال "سام" بصوت متذبذب :

- هذا ما سمعته يقال عنك .

عند الباب ضم "باتريك" "انچيلا" إليه بشدة وقبلها بصوت عال قبل أن يلتفت إلى "سام" .

- إنني سعيد بمجيئك يا "سام" . لقد تعلمت شيئا على الأقل : انه يوجد رجال سياسيون يشبهون الناس .

- ثم رحل ،تاركاً "انچيلا" تواجه الصمت الرهيب الذي كان يمتد منذ أن أعلن "باتريك" رحيله .

سال وهو واقف بالقرب من الباب ، يلهو بفتحة القبة التي في بلوزة "انچيلا" الرياضية : إنه شخص صاحب دخل ؟

أجابت بهدوء :

- منذ أمس بدأت في مشروع سياخذ الكثير من وقتي أيضاً رأينا انه سيكون شيئا مفضلاً .

ضاقت عيناه عند سماعه كلمة رأينا لكنه لم يطرح أي سؤال ، جلس

بكل بساطة وسال بهدوء : أود الا أكون قد عطلت أي شيء بمجيئي هنا هذا المساء ؟

كانت نظرة "انچيلا" ثاقبة حين استمعت إلى نبرة صوته الغريبة . ابتسم لكن هناك شيئاً ما في الموضوع . كان دون سترة ، دون ربطة عنق فقط بقميص مفتوح .وخصلته دائماً فوق جبينه ، كان يبدو متعباً وكان جلده يميل للون الرمادي من تحت اسمرار جلده، ومع ذلك لم يكن تعبه هو الذي يجعل قلبه يخفق ، خمنت أن به جرحا وراء شكله المبتسم المرح

قالت في نفسها غاضبة منفعلة أكثر مما أرادت :

ياله من رجل ملعون ! باي حق قد اذنب ؟

- هل افتقدتني ؟

قطع صوته خطبتها الخرساء ، ورفعت رأسها بحيوية . وهي تفرك راحتيها في بنطلونها ، وخطت خطوة تجاهه وقالت بشرود :

- ماذا تقول ؟

اجابها بصبر قائلاً ، لقد سالتك : هل افتقدتني ؟

كان واضحاً انني لم أنادك ، اعتقدت أنك قد افتقدتني بحرارة لدرجة انه عند رجوعي سترتمين في أحضاني .

وتنهد بأسف مبالغ فيه، ثم شد ذراعها جاذبا إياها نحوه .

- من رأيي أنه لكي يتم كل شيء حسبما نريد .

و قال بنبرة هادئة من خلف ظهرها:

- يجب أن نمسك بزمام الشيء نفسه ،صرخت قائلة وهي تدفع بجزع جسده القوي :

- إن هذا مضحك يا "سام" ليس عليك أن تثبت أي شيء مهما يكن . نعم ، لقد افتقدتك ، قد عرفت ذلك تلقائياً والآن اتركني .

اطلق ضحكة صغيرة وهو يحتضنها وقال :

- نعم . حسنا . نعم لقد افتقدتني وانا ايضا افتقدتك ولكنك كنت تقضين وقتك في أثناء غيابي مع دب شرس . ثم ، ربت كتفيها ناظراً إليها بحنو :

- انت لا تحتاجينه في شيء يا "انچيلا" حتى إنك لا ترغبين فيه

www.elromancia.com

سأريك ما ترغبين فيه .

همست وهي تستجمع قوتها لتدفعه عنها :

- بغل ، إذا كنت استمعت إلي ... ؟

- ثم أمطرها بوابل من القبلات وقال لها :

- هل تشعرين بهذا مع أي شخص آخر ...

همست : لا أحد ، أبداً . لم أرغب أحدا أبداً من قبل .

دق جرس التليفون ورد عليه ثم قال لها :

- إنه "دينبي" .

نهض بعنف ووقف بالقرب من الأريكة . محني الظهر كانت تنصت إلى صوت "باتريك" على مضض ، دون أن تفهم ما يقول ، وعيناها مشدودتان إلى "سام" . وإذابها تراه يسوي شعر رأسه ويمسك بسترته همست قائلة بصوت مضطرب :

- سأتصل بك غداً .

أنهت الحديث بسرعة بينما كان "سام" متجها ناحية الباب .

- "سام" ؟

تراجع ونظر إليها بشدة بطريقة متسائلة . كان الإعياء يحفر تجاعيد عميقة في وجهه القوي وذهبت إلى النافذة لتتامل الليل المظلم

بادرت بالقول على مضض :

- انا و"باتريك دينبي" لسنا إلا صديقين .

لماذا هذه الرغبة في أن تبرر موقفها .

كانت "انجيلا" تعلم فقط ما يجب أن تفعله . وأن هذا سيكون أكثر أهمية ويسبب لها شعوراكريهاواكملت حديثها بغتة بصوت قاس :

- نحن نعمل معاً في المشروع الذي كنت قد حدثتك عنه . ونظرت إليه مبتسمة .

تغيرت تعبيرات وجه "سام" . رأت "انجيلا" لمعاناً يسري في نظراته وانجلت تجاعيد التعب تماماً كما لو كان بالسحر وخطا خطوة نحوها .

- لنفترض أن كل شيء واضح بالنسبة إلى مشاعر "دينبي" . لكن انت؟

قالت متعجبة :

- أنا ؟ إنه صديق ، أحبه كثيراً ، إنها مجرد علاقة زمالة فقط ، هذا كل

ما في الأمر .انا لم أظهر أبداً أي رغبة مدمرة في وجوده إلى جانبي ليس مثل ...

ثم توقفت عن الكلام وهي تعض على شفتيها . وراحت تتامل الليل من جديد .

- ليس مثل ماذا يا "انجيلا" ؟

وضغط بجبينه فوق جبينها مجبرا إياها على الاستدارة نحوه.

- ليس كما كنت معي . هذا ما كنت ستقولينه ، أليس كذلك؟

قالت له محذرة :

- لا .

قال بنبرة غير مقنعة :

- إذن ما هي حاجتك إلى التبرير ؟ ولماذا تهتمين بمعرفتي للحقيقة ؟

- أوه ، أنت ليس إلا ...

- أعتقد أنني قد قلت لك : ألا تقسم .

رفعت جفنيها المثقلين ونظرت إليه دهشة وهمست بصوت يحمل الرغبة بضحكة مخنوقة :

- إنك أكثر اندهاشاً مني بحرارة هذا الشعور الذي نحسه في كل مرة نتعانق فيها .

وهمس وهو يحتضنها بقوة :

- حينما أكون بعيداً عنك ، ينقصني شيء فاعرف انه يعوزني أن أكون معك .

واضاف بضحكة مضطربة :

لكنني حينما أضمك إليّ ، أحس أن انفجار هذه المشاعريقطع انفاسي، ويصعقني .

كان هناك شيء من الدهشة ، شيء من الخوف المتزن عندما استكمل حديثه :

- لم أكن أعتقد أبداً أن هذا ممكن حدوثه .

ثم أغلق عينيه لحظة كما لو انه يسيطر على شعور مزعج ، ثم فتح عينيه من جديد وتأملها .

- انت تبدين نفس مشاعري يا "انجيلا" ، إنني أعلم ذلك لكن هذا

www.elromancia.com

لايسحرك أكثر .

استعدت للحديث ، لكنه وضع اصبعه فوق شفتيها .

- نعم ، انا افهم . كل شيء مختلط عليّ أيضاً قليلاً .

إنه يحدث بسرعة بالغة بقوة شديدة ! أنت تخافين أن يمر ذلك عليك ولا تتغير حياتك بعد .

كان صوته رقيقاً ، حانياً متعاطفاً .

-لدينا كل الوقت . بشرط أن أدرك أنك ستعطيني الفرصة الواجبة لنا نحن الاثنين ، أستطيع أن انتظر .

كانت يده تتحرك بالضغط على كتفيها ، ثم أخذ نفساً وسأل :

- هل أستطيع أن أراك غداً ؟

أشارت له بالإيجاب ، ثم استدركت قولها للتو . وقالت بصوت خافت :

- لا ، مستحيل . إنني على موعد مع "باتريك" بخصوص عملنا .

قال بغير اكتراث :

- لا يهم . ساحضر أنا أيضا . فاحتجت قائلة :

- لكن ذلك مستحيل ، إنه اجتماع عن المنشقين المخالفين للآراء الجوهرية . إنه ليس بالتحديد اجتماعاً حيث ننتظر فيه رؤية رجل سياسي .

شرح لها الوضع بصبر قائلاً :

- إنني ذاهب إلى حيثما يسرني ، وأفعل ما يرضيني يا "انجيلا" إنني أحاول أن أحيط الحكومة بوجهة نظري ، وليس العكس ، إذا كنت حقاً تخافين على مظهري المحتد ، فإنني أريد ألا أختبئ من المواطنين ، أيضاً ، سوف لا يكون هناك أي صدى .

سألته بشك قائلة :

- هل أنت واثق من ذلك ؟ وهي تخشى مواجهة "سام" وهو متشابك مع هذا الجمع المتفق قليلاً معه . هؤلاء الناس يحاربون الحكومة بنشاط وعزم وبكل قوتهم .

- بالتأكيد . وهل هناك موعد ؟

رفعت "انجيلا" منكبيها بضعف . هذا شيء طبيعي لم لا ؟ ما أفضله

أن أكون على موعد مع رجلين في نفس الوقت .

بعد مرور وقت طويل من رحيله سمعت ضحكة أيضاً ، مما أسرى الدفء في جسدها في هذه الليلة .

* * *

. وفي ذات اليوم في قاعة الاجتماعات الصغيرة ، التفتت "انجيلا" لكي تتامل "سام" مذهولة لتغيير هيئته بسعادة خفية ، قطعت عيناها بنطلونه الجينز المشدود على فخذيه القويتين ، وقميصه ذي اللون الكحلي المفتوح على صدره وكماه مرفوعان حتى مرفقيه ، كاشفاً عن ذراعيه القويتين ذواتي اللون الأسمر .

فقالت في نفسها وهي تلتفت بأسف لكي تبحث عن "باتريك" الذي لاحظت وجوده في عمق الصالة :

- إنه لرائع . اختارت مع "سام" مكاناً قريباً من باب الخروج وجلسا ينتظران وصول "ميشيل فارادي" . وشرحت لـ"سام" في أثناء ذلك الوقت كل التفاصيل المتعلقة بطبيعة عملها .

"سام" يذكر تماماً "ميشيل فارادي" ولهذا أعطاها تصوره عن أحداث هذا العصر المشهور .

انخفضت همسات الاصوات شيئا فشيئا حتى خيم الهدوء تماما ، مدت "انجيلا" رقبتها لكي تنظر إلى الرجل الجالس فوق المنبر الصغير في عمق القاعة وهي تخرج من حقيبتها المسجل . لقد تغيرت هيئته تماماً منذ اخر لقاء لهما . ليس هناك عصابة راس ، ولا ملابس مجعدة ، لكنه عجوز رقيق ومميز ، ذو نظرة غريبة وشعر رأسه نظيف وممشط جيداً وذقنه الرفيع الخشن محلوق بإتقان .

بدأ الحديث بهدوء دون أي تمهيد . كان صوته عذباً وفصيحاً ، دالاً على تعليمه العالي مما زاد دهشة "انجيلا" .

- عندما تحدث عن القصة الغريبة للولايات المتحدة .

لم تحكم عليه فقط بانه ذكي ولكنه ثاقب الفكر ومنطقي . بغتة ، أتى صوت همسات من الصفوف الأمامية وكان على "انجيلا" أن تنحني لكي تلتقط الحديث الذي قيل بصوت منخفض .

بدا أن "فارادي" يتلعثم عندما كان يتكلم ، على سبيل المثال عن تضحية

الواحد من أجل إنقاذ عدد كبير. كانت كلماته لاتعني أي شيء بالنسبة إلى "انجيلا" . التي ألقت نظرة مضطربة إلى "سام" كان ينظر إلى "فارادي" بنظرة مملوءة بالشفقة . ثم رأت حدقتي عينيه تضيقان فالتفتت لكي تبحث عن السبب

أدركت "انجيلا" بسرعة أن التوتر الذي لاحظته على الصفوف الأمامية كان بالغاً. التفت "سام" إليها وأمسك بذراعها . لكن بعد فوات الأوان . قبل أن يستطيعا القيام . انطلقت ألفاظ السباب كالصاروخ مشيرة إلى حدوث بلبلة لا تعقل تحولت في الحال إلى ملاكمة حقيقية. ثار "باتريك" فجأة ووضع آلة التصوير في يدها وصاح فيها "باتريك" وهو يبتسم

- التقطي صورا

وراح من جديد إلى حومة القتال

تخلصت "انجيلا" من ذراع "سام" واتجهت بسرعة ناحية الممر الجانبي لكي تجد مكاناً أفضل تشاهد منه القاعة

وراحت تلتقط الصور بلا تبصر من اليمين للشمال

سمعت صوت "سام" يناديها من الضوضاء صائحاً :

- توقفي قليلاً . استمرت في التصوير

فجأة سقطت على ركبتيها عندما اصطدم بها من الخلف رجلان ودفعا بها تجاه فتاة شقراء . جالسة على المقعد بعدم اكتراث

في الحال حاول أحد الرجلين نزع آلة التصوير من يد "انجيلا" لكنها قاومت بيديها الاثنتين وركلته بقوة خلف ركبته في هذا الوقت تماماً . دفعا بها من الخلف ولكنها عادت أيضاً لتوجه ضربة قوية في ضلوع رجل قصير . ابتسمت عندما سمعت تأوهه. وفي هذه الأثناء أحست "انجيلا" بأحد يحملها بذراعه ويقودها لباب الخروج

همس "سام" بهدوء تام قائلاً

- لقد حان وقت الرحيل . يا "انجيلا"

بعيداً عن قامته العالية . ابتسمت إليه . ثم قفزت فجأة حين ركلها أحد الرجال في رجليها ثم نظر إلى "سام" بابتسامة بشوش ثم ضغط على مقبضيه ثم رجع للخلف لكي يهدده

احتبست أنفاس "انجيلا" التي كانت تنتظر وهي عاجزة الضربة المتوقعة

لكن "سام" بحركة وقحة-إلى حد ما - أمسك بذراع الرجل بقوة بيده اليسرى بينما كانت يده اليمنى ترسل له لكمة مباشرة في ذقنه . ثم اتجه ناحية الباب . تتبعه "انجيلا" . التي تراجعت لترى رأس "باتريك" يبرز من وسط هذا الجمع .

وصرخ "باتريك" صرخة الانضمام وغاص برأسه متجها إلى حومة القتال . وهما خارجان .

خارجاً . تلاقت عيونهما وانفجرا ضاحكين دون توقف . ثم أمسك "سام" بيد "انجيلا" . وجريا ناحية ساحة الانتظار .

" استندت "انجيلا" ظهرها على مقعد السيارة . وأخذت نفساً ببطء. قالت متنهدة وصوتها متقطع من الضحك

عزيزي "سام" هذه اللطمة المباشرة التي وجهتها إلى الرجل " هل رأيت رأسه وكيف بدا دهشا حين عدلته بعد ذلك "

جاذباً إياها نحوه . لف "سام" ذراعه حول منكبيها ضاحكاً برفق .

- إنه لم يعرف ذلك . لكنني قد عفوت عنه بسبب .. إذا كنت قد تركته لك لأمضى بقية حياته عاجزاً

رفعت رأسها وهي تتأمل وجهه المبتسم وقلبه الذي فقد صوابه وقالت في نفسها بدهاء :

- أوه أيها السيناتور . ماذا أفعل بك "

منذ الوهلة الأولى قد انجذبت إليه . ثم شيئاً فشيئاً . قد توصلت إلى أن تحترمه رغما عنها . ثم إلى أن تعجب به والآن . بأكثر خطورة أيضاً . قد بدأت تحبه

الفصل السادس

في خلال الأسابيع التالية ، كانت "انجيلا" ترغب في خوض مغامرة مع شيطان خارج من صندوقها ، كانت ترى "سام" حينما لم يكن مسافرا وكانت تتوق لرؤيته حينما يكون متغيباً .

حينما يكونان معاً ، كانت تقاوم رغبتها في ان تمسكه ، وان تصيح به قائلة :

- لكن ، توقف إذن ، انت تصيبني بالدوار .

يقضي معها بعض الوقت لكي يصيبها بجنون الرغبة ، ثم يطير من جديد تاركاً إياها في كبت وفي اضطراب

قالت متألمة وشفتاها مرتعشتان :

- سيعلمني ذلك ان اتعلق بشيطان .

استعادت اتزانها من جديد ، وانهمكت في العمل اكثر ، وبالرغم من انجذابها التام لـ"سام" ، أحرزت ابحاثها تقدما بطيئا . كان لديها موعدان عابران مع "ميشيل فارادي" مما جعلها تشعر بالجوع . لديها شيء ما يختل بداخلها ، ولا تستطيع ان تتوصل إلى هذا الشيء .

وفي أغلب الأوقات يبدو ناعما وينفذ بداخلها لكنه دون سبب واضح ، يستغرق في كآبة مبهمة ومشوشة .

ازاحت "انجيلا" المذكرة والمسجل واسندت راسها على المنضدة. كان يتفاقم الم راسها ، من وقت لآخر ، كان صدغها يخفق من الالم ، وكان حلقها ملتهباً .

لقد امسكت بهذا الفيروس الشيطاني الذي يعيث فسادامن قبل كانت "ديانا" جارتها التي في نفس طابقها الاسبوع الماضي ، ثم "باتريك" في هذا الأسبوع .

الآن بدوره ، كان هذا منطقياً ، وكانت بداية الأعراض التهابا شديدا بحلقها ، هذا ما قالته "ديانا" لها .

تاوهت "انجيلا" بالم وبضعف .

- لا اريد ان امرض .

اتجهت الفتاة ببطء ناحية دولاب الأدوية كي تاخذ اقراصاً ابتلعتها بسرعة شديدة . ثم وضعت ميزان الحرارة في فمها ، مقتنعة ان درجة حرارتها اربعين على الأقل .

انتابتها رعشة عنيفة فانكمشت على نفسها ، وكانت ترتعش بشدة .على الرغم من أنها كانت ترتدي صديرية اخيها الصوف ، التي كانت تصل إلي نصف فخذيها .

جرت "انجيلا" رجليها ناحية الصالون. لقد ازعجها صوت رنين الباب لقد سبق واحضرت لها "ديانا" حساء طازجاً ، لتغذي جيش الخلاص ، وليس سوى رؤيتها لهذا السائل الأصفر ما يزيد درجة حرارتها

فتحت الباب واغمضت عينيها بضعف عند رؤية "سام" واقفاً عند مدخل الباب ، ثم فتحت عينيها من جديد ، وراته يتفرس في وجهها الشاحب ، وشعر راسها غير الممشط ، وميزان الحرارة خارجاً من فمها ، وبنطلونها الجينز الرث وجواربها الحمراء القصيرة تغطي قدميها .

- هل انت مريضة ؟

تمتمت بصوت منخفض وهي تخرج ميزان الحرارة من فمها قائلة :

- انت ايها العبقري . إنني اشعر بطنين يزن في انفي ولساني لافائدة منه والجسور والطرقات تقيم نفقاً في راسي .

توقفت عن الحديث شارحة كلامها :

- نعم ، إنك على حق . إنني مريضة .

دوى صوت ضحكة في كل الحجرة . ثم جذبها نحوه ضاغطاً راسها على كتفه .

www.elromancia.com

- اوه "يا انجيلا" ماذا كنت ساصير بدونك "يا إلهي ! كم افتقدتك !

تاوهت بإعياء قائلة :

- اشعر بتعب شديد يا"سام" .

قال بنبرة مهدئة :

- لكن بالتاكيد . انا هنا الآن . وساعتني بك .

استرخت "انجيلا" على الأريكة وتكورت بالقرب منه ورجلاها مثنيتان . وتمددت متنهدة براحة . خفف صوته السحري من المها وهو يشرح لها المشروع الجديد للقانون الساري والاجتماعات المشؤومة التي عاناها اثناء فترة فراقهما . ابتعدت وهي كامشة نفسها عن هذا الشعور بالتهدئة .

تلاشت الكلمات سريعاً من رأسها ورفعت راسها لترى وجهه وفردت يديها في شعر راسه المجعد وتابعت بسبابتها رسم شكل انفه القوي و... التقت عيونهما .

- إيه ...

لكن لسانها اصطدم بطريقة غريبة باسنانها وتلعثمت فقال بهدوء :

- يا "انجيلا" اما تشربين عصير الليمون ؟

- لا . فقط اقراص باردة .

- انت ساحر و... جذاب .

قال بتقزز :

- ساحر وجذاب . ها قد اكتملت الصورة .

اخذ نفساً . وقبلها في شعر راسها .

- انا لا اريد ان تجديني ساحراً وجذابا لكن ... لا اقاوم .

تعالي يا عزيزتي . تعالي لترتاحي في السرير . ابتسم . جلست "انجيلا" على السرير بينما كانت تسمعه يعبث في ادراج مكتبها .

حاول ذهنها الحزين أن ياسر هذا الشعور بالسعادة التي اشبعها تماماً . لكن دون جدوى . إنها كانت تعلم بكل بساطة ان هذا الشعور ينصب تماماً على "سام" وقد استولى عليها تصور ساذج . لكن "انجيلا" رفضت ان تفكر فيه .

اعطى لها "سام" قميصاً للنوم . ثم وضعها برفق فوق الوسادة وهي تطوي غطاء السرير . ثم نامت وهي تشعر بدفء وخزها حلقها حين استيقظت في الليل .

وشعرت بـ "سام" الذي كان يجلس إلى جانبها . مبتسماً وغاقل العينين قليلاً محيطاً إياها بذراعه وحاولت ان تتخلص منه .

همس بصوت اجش بسبب نومه قائلاً : ماذا هناك .

- ماذا يحدث ! ثم قبل جبين "انجيلا" .

فقالت بهدوء :

- إنني عطشى .

- ساهتم بذلك . فلا تتحركي .

نهض وجاء بعد بضع ثوان ومعه كوب من الماء . شربت انجيلا بلهفة كل الكوب ونظرت إليه في الظلام .

ثم غطاها واقترب منها بحنو رابتاً كتفيها : على اي سرير تريدين أن استريح . انا افضل ان اكون على مقربة منك ؟

لم تجد ما يقال . في مثل حالتها المتاخرة هذه . كان لهذه الكلمات معنى الحياة كلها . ثم استندت براسها على كتفه ونامت وهي مدركة تماماً أن كل شيء يسير للافضل .

استيقظت انجيلا ببطء وقد تسرب الصباح المنير بهدوء إلى نفسها .

تلاشت افكارها المؤلمة وصداعها . إنها شعرت بنفسها حية بطريقة عجيبة . تمددت لكي تشعر بالهناء . والتقت يدها بجلد فاتر. فالتفت على جانبها وعيناها مفتوحتان ابتسمت عند رؤية وجه ناعس .

قالت في نفسها بعطف :

- "سام" .

لقد اهتم بها طوال الليلةالماضية . لقد ظهر في الوقت المناسب حيث كانت في احتياج إليه وقد اعتمدت على قوته . تركت عيناها وجهه واخذت تتامله بنظرة عامة كانت اصابعها ترتعش من ملامسة الخطوط القاسية في جسده . و تحسس جلده الخشن بينما كانت "انجيلا" مسحورة به إذابصدره يرتفع اخذاً نفساً عميقاً : ثم عادت تنظر إلى وجهه فلاقت نظراته الموجهة إليها .

- كيف حالك الآن ؟

قد حاول جاهداً أن يتكلم بهدوء لكن صوته كان ممتداً فهزت انجيلا" راسها بضعف على الوسادة.همست قائلة :

- إنني طائشة .لكن ليس بسبب الفيروس : إنه قد فارقني .

www.elromancia.com

اغمض "سام عينيه برهة بينما كان ياخذ نفساً عميقاً . ثم فحصها وهو مستند على مرفقه . ارتعشت يدها قليلاً حين لمس وجهها . همس بصوت متعطش :

- لقد حان الوقت اليس كذلك ؟ بعد شتاء طويل ومتعب لقد اتى الربيع .

وضحك مضطرباً .

- وسنحتفل باول شهر مايو بحيث لا تستطيعين ان تنسي .

تمعن فيها ، دون ان يلمسها وعيناه تنظران إليها بحنو . حبست "انجيلا" انفاسها فقد كانت أسيرة جاذبية نظرات "سام" والرغبة التي كشف عنها تنفسه الأجش .

تمتم بصوت ضيق النفس قائلا :

- كانت هذه الليلة بالنسبة إليّ الطف ليلة بين كل معاناتي ، من اين لي ان امسك بشعر اشقر كهذا . منذ اول لقاء لنا ، لم يمر علي يوم قط لم احلم بك فيه مثلما كنت عليه في هذه الليلة ، ببشرتك الناعمة التي اشعر برقتها تحت يدي والتي كانت ترضيني تماماً . إنه حلم قد تحول إلى حقيقة ولا أستطيع ان اضع عليك إصبعاً . لا يستطيع احد من الرجال ان يحتمل عذاباً كهذا .

سحرها كلامه وكادت هذه الدوامة اللذيذة تصيبها بالجنون .

همس قائلا : انت سعيدة يا عزيزتي اليس كذلك ؟

وفجاة عرفت لماذا هو موجود ؟

كان كما لو ان قوة لا تقاوم قد دفعت بها ناحية هذا الرجل ، نحو قمة هذه اللذة غير المعقولة في الوقت الذي كانت "انجيلا" تتامل فيه جسده الهائل وصدره العريض الحاني وعينيه الساحرتين اللتين جعلتاها تسبح في عالم لم تحلم به من قبل . ثم فجاة ، بلغ تعبها ذورته بينما كان جسدها يرتجف بعنف وعادت تستريح من رجفتها لكنها بقيت دون حراك في اثناء هذا الوقت الذي لن ينتهي وهي فريسة لذة طالما يجلس "سام" بجانبها ، وروحها تنغمر في سعادة بالغة ، وسمعت صوت "سام" وهو يتنفس بصورة طبيعية .

دفعت "انجيلا" بيد مثقلة خصلات شعرها على جبينها .

رفع عينيه ناظراً إليها حيث ادرك اختلاطاً مدهشاً لمشاعرها - انشراح امتنان وحنان عميق ثم ابتلعت ريقها وتركت أصبعها يمر برفق على انف "سام" القوي . قالت له بصوت أجش من فرط مشاعرها : لماذا لم تفعل من اجل

ان تكسب صوتاً ؟ اليس كذلك واهتز منكباها إذ ضحكت ضحكة واسعة . ربت بقوة ظهرها جاذباً إياها . وتمتم بفرح طفولي غامر قائلاً : يا "انجيلا" يا ملاكي ، اشكرك لانك اتيت بي إلى الجنة .

-لقد كنا هناك ؟ الآن فهمت لماذا كنت أرى النجوم قريبة جداً مني ؟

وراحت يد "سام" تداعب شعرها .

- يا ملاكي ذات الشعر الذهبي . إنني اتذكر اول مرة رايتك فيها كنت تشقين طريقاً وسط زحام الصحفيين وفجاة لم استطع ان اتذكر ما كنت ساقوله . تاملت هالة شعرك المجعد ، وعينيك الرائعتين ، ولم استطع التفكير ، ثم فتحت فمك وبنبرة المحاربين قد سالتني عما افعله كي أحسن عملي .

وضحك بهدوء :

- في كل مرة كنت أراك فيها ، كنت الاحظ عداوتك . كنت تطرحين أسئلة مملة جداً يا عزيزتي .

قالت وهي ترفع منكبيها :

- هذه طبيعة عملي .

- لكن ، لا يوجد شيء يرضيك اكثر من ان اقع في الحيرة ، انت تبدين سعادة بالغة في تعذيبي .

قالت بلهجة ساذجة :

- "انا" !

واعتدلت لكي تمسك بكتفيه .

- إنك المسؤول عن التعذيب ، إنك تدخل وتخرج من حياتي هكذا في الاسابيع الاخيرة حتى اصابتني بالجنون .

ثم قالت وهي تقترب منه بشدة :

- والآن ستدفع ثمن كل دقيقة قاسيتها . ماذا تقول في ذلك ايها السيناتور النابغ ؟

ضحك ثم قال :

- إذا كنت أستحق الانتقام ، فها انا مستعد لمعاناته .

- حقاً ؟

وانحنت لتقبل كتفيه

قال بثورة دافعاً إياها نحوه :

www.elromancia.com

- أيتها السماء ! أكاد أجن.

ثم نظر إليها بتأمل :

- لماذا إذن لا اشبع منك ابداً ؟ اية جاذبية سحرية تجربينها معي ؟ لقد ظهرت فجاة في حياتي .وقد عرفت ماذا ينقصني. العجيب انني لم ار ذلك من قبل.

تمتمت وهي تضحك :

- أنا ايضاً كنت مخطئة . لقد كنت اشعر ببرود مشاعري.

تمتم قائلا :

- لا .لم تكوني مخطئة كنت انا فقط الذي ينقصك ثم اخذ يدها ووضعها على قلبه.

- هل تشعرين بدقات قلبي ؟ إنه يخفق لاجلك.اتفهمين يا "انجيلا" كل افكارنا ، كل افعالنا، وحديثنا قادتنا إلى طريق واحد.

تركت يده ترسم دوائر كبيرة على وجهها . فجاة ، شعرت بضيق. لم ترد ان تستمع إلى صوته وهوحاد . كانت تريد ان تفكر فيما فعل بجسدها ولكن ليس فيما فعله بقلبها فبقي دون حراك عند مداعبتها له.

- لقد خلقنا لبعضنا ، هذا هو التفسير الوحيد.

لما حدث بيننا وغرقت في بحور عينيه ، أسيرة جاذبيته الساحرة كان الخطر يكمن هنا ، لكنها شعرت بانها ليست على استعداد ان تستجمع قواها استسلمت للدفء الذي سيطر عليها وهي مفتونة به وللنشوة التي تغمرها.

الفصل السابع

كانت " انجيلا" ترتدي مئزرا وهي تترك الصالون ماشية على اطراف اصابعها حتى وصلت إلى المطبخ ، دون ان تلقي نظرة حادة من وراء ظهرها . كان الباب مغلقاً تنهدت الفتاة براحة واخرجت بسرعة وعاء الحليب من الثلاجة.

امسكت بيد وعاء به فطائر الشوكولاته ، وباليد الاخرى صبت كوباً كبيراً من اللبن . وبعد ان كدست بشراهة البسكويت في فمها ابتلعت جرعات كبيرة من اللبن اللذيذ وكانت تبتسم فرحة وهي تستند إلى دولاب المطبخ ، بينما شعرت فجاة بالإلم عندما سمعت صوت اقدام حافية فوق الأرضية من خلفها.

صاحت وهي تلهث :

- "سام".

وازاحت اللبن الذي غطى شفتيها وضغطت وهي ترتعش بالكوب على صدرها . وعيناها تتفحص بلا اي مقاومة جسم "سام" العضلي وتراجعت امام البريق الذي يلمع في عينيه . قالت وهي تناشد "سام" :

- والآن يا "سام" يجب ان اكل.

تقدم بخطى سريعة ، وابتسامة طماعة تكشف عن أسنانه البيضاء ، عندما

www.elromancia.com

تراجعت "انچيلا" ناحية الجدار ، مشيرة إلى ساعة الحائط :

- بحق السماء يا "سام" إنها الساعة السادسة !

قد فاتنا وقت الإفطار ، والغداء والآن العشاء ! إذا كنت تحاول ان تضعفني بالجوع فاعلم انك تلهو فوق قطيفة .

اقترب منها وهو مستعد لأي إجابة ، فشعرت بانفاسه ، ووضع يديه على الحائط ، من الجهتين محاصراً رأس "انچيلا" في الوسط لكي يستطيع أن يسجنها . ابتسمت له باكثر فتنة وهي تنظر إليه بإمعان من بين رموش عينيها .

- أتحب ان تأخذ سلطانية صغيرة من الحبوب

وانحنى لكي يلتهم قطعة بسكوت بين شفتيه وامسك بيديه الاثنتين كوب الحليب وشرب منه رشفة . تمتم بصوت عذب قائلاً :

- ها قد تناولنا العشاء .

حنى رأسه وابتعد عنها أرخت "انچيلا" ذراعيها متعبة ومنهزمة . قالت متنهدة وهي تقترب منه :

- باي طريقة لابد ان انقص وزني بعضا من الكيلو جرامات .

- هل أحببت أحداً من قبل وانت تجلسين معه إلى منضدة ؟

- لا ، لكن ...

- لكن ، لم لا ؟ هذا هو المكان الوحيد الذي ينقصنا اليوم .

انفجر ضاحكا وهو يحتضنها بقوة ، لقد نسيت البانيو ؟ لكنه ضيق جداً .

قالت "انچيلا" بصوت هامس :

- إيه ، ليس سهلاً علي ان احتبس انفاسي وقتا أكثر من ذلك .

ثم أخذت أنفاسها بعمق وأسندت رأسها إلى الحائط دون اي قوة ، بينما كانت الصور تتعاقب أمام عينيها .

قال متنهداً وهو يتامل وجهها :

- بحق الله الذي أحبه ، عندما تصبح عيناك رائعتين أشعر بلهيب يسيطر على مخيلتي .

ثم شدها إليه بطريقة واثقة . وتمتم بصوت أجش :

- ستكون المنضدة هنا غداً .

ثم فتح الباب ، بركلة ، وجذبها إلى الحجرة .

جلست "انچيلا" في وسط السرير جالسة القرفصاء وتناولت آخر ملعقة من حساء الحبوب والفواكه والآن بعد أن شبعت ، تنهدت ورفعت عينيها على الرجل الجالس بجانبها .

- لم أكن أعرف من قبل أن شرائح الخبز بالموز يمكن أن يكون لها طعم الرحيق . انت طباخ ماهر يا سيناتور "سام" .

قال وهو ينظر إليها بابتسامة طفولية :

هذه إحدى مواهبي المتعددة :

ثم أخذ من يديها السلطانية ووضعها فوق المنضدة وحملق بحدة ناظراً في عيني "انچيلا" .

- والآن يا عزيزتي نحن نحتاج ان نتكلم معاً .

ثم قطع حديثه كي يداعب أصابع "انچيلا" الواحد تلو الآخر ، ثم عاد ينظر إليها .

- أريد أن أتزوجك يا "انچيلا" .

سحبت يدها بسرعة كما لو كانت تحت لهيب عود من الكبريت .

قالت وقد تجمدت معالم وجهها :

- تتزوجني ؟ أنا ؟

فاجابها بجفاء :

- لا ، بل "بات ميدلر" بالتاكيد ، انت ! لا اعتقد انك لم تفكري في ذلك بعد كل الذي حدث بيننا .

تغيرت فجاة نبرة صوته مما يشير إلى نفاد صبره .

- يا عزيزتي "انچيلا" ، انت تعلمين جيداً اننا قد عشنا اوقاتاً لامثيل لها إنني أتحدث عن هذا التيار المتواصل الذي بيننا حينما نكون معاً .

نظر إلى وجهها الذي تغير بحدة ثم أكمل حديثه بصوت منخفض ومتعطش :

- إنني أحبك يا "انچيلا" . إنني لا أريدك بصفة وقتية ، إنما أريد أن أكون نصفك الآخر إلى الأبد .

شعرت بيده فوق ذراعها مرتعشة من فرط الرغبة ، سحر صوته اذنيها ، انحنت نحوه بحركة متحررة من كل إرادة إنه يحبها ، سرت بداخلها هذه الكلمات غير المعقولة ولمعت آمال كثيرة في رأسها ثم قفزت من فوق السرير وصاحت وهي تلهث :

www.elromancia.com

- انتظر ... ، توقف !

نظرت إليه ، ثم ادارت عينيها .

ثم اكملت حديثها وهي تلوي يديها بغضب :

- أنت على حق نحن نحتاج أن نتكلم معاً ، لكن اريدك أن تتكلم اولاً . بشان ما قد قلته ...

ترددت ثم اغلقت عينيها بعزم واكملت :

- ... إنك تحبني ، لم اسمع من قبل شيئاً أجمل من هذا، وإنني... ساحفظ دائما هذه الذكرى كالكنز يا "سام" .

ثم فتحت عينيها واضطربت وهي تسمعه يصر على أسنانه .

- انتظري إنني أعلم أن ذلك يلوح لي بوداع رقيق لكنني اتكلم بجدية .

كانت عينا "سام" مغلقتين ورأسه للخلف قليلاً ، كاشفاً عن عضلات عنقه المشدودة . ثم نظرت إلى وجهه الشاحب واستدركت القول :

- انس ، فوراً . دعني احكي لك بعض الأشياء التي تخصني يا "سام" . ربما تفهم .

وجلست على حافة السرير .

- عندما كنت طفلة حدث لي شيء ، متى ،لماذا وماذا بالتحديد ، لا أعرف ماذا اقول ، اعرف فقط انه عندما كنت بالغة ، شعرت بانني اشن معركة ... معركة بداخلي . شيء ما في تكويني - ربما قد ولدت هكذا .

- أن اريد أن افشل .

وخرج عنها تنهد مرتبك .

قد قلت لك من قبل : إن والدتي كانت تريدني أن أصبح الآنسة المشهورة لم يكن الأمر هو رفضي لكل هذه الأشياء الانثوية بداخلي ، وإنما بكل بساطة لم أستطع أن أكون كذلك . اتجهت بموهبتي إلى الكتابة حتى اجتاز الفشل .

واخيراً اعتقدت انني لا استطيع أن اصبح صحفية إذا حصرت نفسي في هذه المدينة الصغيرة . مضت أعوام قبل أن اتغلب على كل شيء وارحل .

ثم نهضت غاضبة .

- إنني أجد نفسي اليوم في نفس الموقف . لقد عللت طبيعتي المفرطة الحساسة لكي اضع قناعاً على فشلي ، لكن الحقيقة الجلية تجبرني أن اقول : إن هذا الشيء الذي بداخلي يريدني من جديد أن احطم كل شيء قد عملت كثيرا

من اجله .

ثم رفعت رأسها لتلاقي عينيه الثاقبتين اللتين تفحصانها بحذر .

وقالت بهدوء :

- يا "سام" إنها آخر فرصة لي . إذا فقدتها، انتهى كل شيء . لقد ضاعت مني سنوات عديدة .

ضحكت ضحكة متقطعة ساخرة :

- سيكون سهلاً جداً أن اطيح بمهنتي واتزوجك لانك على حق : هناك تيار خاص يمر بنا حينما تأخذني بين ذراعيك . انسى كل شيء . لكنني كيف اعرف ان هذا بسبب حبي لك ام بسبب انني اريد أن افشل من جديد .

أمسك بذقنها رافعاً رأسها كي يلاقي عينيها .

- لماذا يا " انجيلا" سيكون كل شيء او لا شيء ؟ لماذا لاتتزوجينني وتكملين العمل بمهنتك ؟

نظرت إليه كما لو كان مختلاً : وتعجبت قائلة :

- انعت نمرّح ! ايها الجاحد . فكر ولو دقيقة واحدة . فلنفرض انني لست صحفية لكنني ساصبح كاتبة جيدة ضعيفة او متوسطة، فانا لا ابالي . هذا شيء يخصني انا ، كيف استطيع ان اقوم بعملي بصورة صحيحة إذا اخذت حذري دائماً من الا اتعرض إلى مهنتك . تذكر يا "سام" زوجات الرجال السياسيين اللائي عبرن جهرا عن ارائهن خلال الاعوام الأخيرة اين ازواجهن اليوم ؟ مختبئون تحت الظلال بسبب اقوال زوجاتهم الصريحة .

ثم هزت رأسها :

- نحن الاثنان نعلم انك توشك ان تصبح رئيساً والآن الا اجعل نفسي السيدة الأولى العجيبة ؟ قال وهو منشبث برأيه :

- نعم ، ستكونين كذلك فلنفرض قبل كل شيء انني اشرفت على الرئاسة ، بعد ان اكون قد انتخبت ولن تغير صراحتك ايضا شيئا من ذلك.صاحت بغضب قائلة :

- انت تحاول ان تبدو غير فاهم ، انت غبي . سيعدمونك قبل ان ابدا في فتح فمي .

- هل تريدين ان تعرفي ماذا يعني لفظ غبي؟

قال ذلك وهو يشدها بغضب شديد :

- اذ اكون غبيا ذلك يعني ان اترك ما قد كنت ابحث عنه طول عمري .

انخفض صوته فجاة ومرر اصابعه غاضباً على شعرها .

- الغباء هو ان ابقى بدونك يا "انجيلا" .

كانت "انجيلا" تنظر إلى عينيه مباشرة دون ان تتوصل إلى السيطرة على شفتيها المرتجفتين ثم قالت :

- رجل يثق به الجمهور ، يجب ان يتزوج امراة تعيش بلطف تحت ظله . لاتوجد امراة واحدة تحبك تسعد بان تفعل ذلك لاجلك يا "سام" ثم اخذت نفساً عميقاً وقالت :

- ايضاً انا لا استطيع ان اكون تلك المراة . لانني لا اعتقد انني على استعداد ان اغير الكثير في هذا الموضوع .

تسمر في مكانه لحظة . وعيناه مغلقتان ثم عانقها بقوة . استطاعت ان تشعر بالالم الذي بداخله ، واظهرت معاناة اكثر عمقاً من ان تكون قد عاشتها من قبل . راى عينيها تلمع فيهما الدموع حين ازاح راسها لكي يتاملها . قال بجفاء :

- إنه ذلك ، إذن ثم اخذت عيناه السوداوان تلمع بفضول .

- هل توافقين على هذا الارتباط ؟

تفحصت وجهه وعنقه بينما سالت الدموع من عينيها .

ضحكت بضعف قائلة :

- اوه "يا "سام" ، ساحب بالاكثر ان ارتبط .

- حسنا .

سمعته يناديها وهو يفتح الدش بينما كانت تجلس على السرير فاغرة الفم :

- سنفتتح غداً ارتباطنا بصورة رسمية .

ثم اتجهت ناحية الباب وهي تتبعه بنظراتها بينما دخل للاستحمام .

- بصورة رسمية .

- نعم ، ولكن هذا اليوم سيبقى خصوصيا بيننا .

- لم يكن لي ابداً اي ارتباط رسمي .

لم يكن قد تم بعد اي شيء رسمي ، لكنهم اخذوا كل شيء في اعتبارهم فقط .

في يوم حدث ماحدث .

- واحدة اخرى ايضاً .

جعلها تدور ببطء حول نفسها ، تاركاً الماء ينزلق على جسدها لكي يزيل الصابون من فوقها ، اصبحت "انجيلا" فريسة إحساس عجيب جعلها ترتجف بحمى غريبة مجهولة .

- همست قائلة :

- الم تقل يا "سام" : إن البانيو مكان محدود جداً ؟

- في حالة الاستحمام ، انت على حق ، لكن إذا كان فقط دشا فالامر يختلف .

كان "سام" يغمرها بمداعباته الهادئة ، المترددة ، مما جعلها ترتجف وتتاوه وهي فريسة الم لذيذ . همست في اذنيه قائلة :

- ارايت ، ليس هناك مستحيل تحت الدش بكل سرور ساريك كيف ...

وقالت في نفسها متشائمة :

- ارجو الا يطلب مني شيء الآن ، وإذا طلب مني الموت من اجله ، في هذه اللحظة بعينيها ساقوم بعمل ما يطلبه مني دون اي تردد ، وانا مبتسمة ابتسامة رضا ايضاً .

ثم قال بصوت ابح وهو يبتعد بوجهه كي يتاملها :

- يا "انجيلا" ، هل انت تبكين ؟

- قالت :

- إني اعلم ، انني اضحك وابكي في نفس الوقت ، إنني ابكي ايضاً حين ارى غروب الشمس .

ظهر تعبير غريب دهش لمدة من الزمن على وجه "سام" ، اخذ يدها وقبلها .

- شكراً .

ازاح "سام" شعر "انجيلا" المبلل من على وجهها وتاملها طويلاً كان هناك العديد من الاشياء تتوافر دفعة واحدة في هذا الرجل الذي يحبها ، إنه رقيق وقوي مليء بالحب والكرم . شريف وواقعي ذكي وماكر ، ولن يعلم ابداً انه بسبب هذا الخليط قد اقتنعت تماماً انها ليست له .

اخفت ابتسامة قاسية .

www.elromancia.com

-أعتقد أن لديك شقة في "دالاس".

- تماماً ، وواحدة في واشنطن ، لكن منزلي يقع بالقرب من "أوستن".

حبس يديها خلف رأسها على الوسادة .

- ستحبينها يا "انجيلا" ، عندما تعيشين فيها ، إن منزلي به كل شيء يحلم به أي رجل .

سألته بكسل وهي تربت صدره :

- لماذا يا "سام" هذا القرار المفاجئ بالذهاب إلى "أوستن" ؟

- لأنني هنا أقرأ في عينيك كثيراً "سيناتور" ، لكن في حظيرتي المتواضعة سوف لاتكونين على استعداد أن تري أي شيء سوى "سام" ربما "سام" راعي البقر ، لكن على أي حال ، "سام" أقرب كثيراً إلى الحقيقة من الصورة التي رسمتها عنه .

جلست ونظرت إليه جيداً .

- أقلت حظيرة ؟

ثم سألها وهو يلقي إليها بنظرة مستهزئة :

- نعم ، لماذا ؟

- إذن ، لديك حيوانات : خيول ، أبقار ؟

أجاب وهو يكتم ابتسامة :

- يا "انجيلا" لا يوجد بالمدينة حتى حظيرة لزهور الباتونيا .

وضعت مرفقها على ركبتيه ، وقالت له متفكرة :

- لقد نشأت في مدينة صغيرة في ولاية تكساس لكنني لم أقترب من الحصان أكثر من متر .

ثم جثت على ركبتيها ، بوجه حذر .

وتمتمت قائلة :

- الحيوانات لا تحبني يا "سام" ، لماذا لا تذهب بالأولى إلى "إيداهو" لكي ترى "سام" الفلاح .

انفجرت ضحكته ترن في الأرجاء .

- ثقي بي يا عزيزتي ، إذا تعودت عليهم ، سترين أنه لا يوجد مايثير خوفك .

بقيت صامتة لحظة ، ثم مرت بيدها فوق عنقها وقالت في هدوء :

- ألم تتراجع عن فكرة الزواج ؟

قال ببطء :

- أنا لست من نوعية الناس الذين يتراجعون بسهولة يا "انجيلا" إنك محقة في دوافعك من وجهة نظرك ، لكنني سوف أجد الطريقة التي أثبت لك بها العكس .

لمعت نظراته عن يقينه ، ثم رفع رأسه وابتسم قائلاً :

- لكن اطردي كل ذلك من مخيلتك ولو في هذه اللحظة ، في الأسبوع المقبل ، أريدك فقط أن تكوني سعيدة وأن تستمتعي باوقاتك معي .

www.elromancia.com

الفصل الثامن

صرت "انجيلا" على اسنانها حين شعرت بردفيها يصطدمان بقوة بالمقعد . وصاحت .

- "سام" ؟

الست مثيرة للسخرية كثيراً يا "سام" ؟

اجابها قائلاً :

- انت كاملة وجذابة . انت بنت بلد حقيقية .

تمتمت وهي تشعر من جديد بخشونة الجلد :

اه - نعم فلاحة ساذجة . ماذا ؟

القت "انجيلا" عليه نظرة بطرف عينيها . وقد جذبتها هيئته مرة اخرى كان رجلاً آخر . كانت الشمس تسطع على وجهه المنير . واضعاً القبعة فوق شعر راسه الأسود بغير عناية . مرتديا زي رعاة البقر . مما يصعب على الناس ان تتخيله بالبدلة وربطة العنق .

كانت هيئة "سام" الجديدة متلائمة مع منزله الهائل مما صعق "انجيلا" بالحب . إن الحوائط البيضاء والسقف ذا اللون الأخضر الفاتح بدا لها ذلك

أولاً كشيء ريفي بالنسبة للسيناتور . لكن بسرعة مذهلة . كما قد تنبات ان واشنطن وعالم السياسة قد تبخر وبقي الرجل الذي يجلس إلى جوارها كل مساء في الشرفة يدندن اغاني الحب القديمة . عند غروب الشمس .

بعد ان وصلت "انجيلا" باربعة أيام كان قد سحرها هدوء وجمال الوادي الأخضر الجميل الذي يلتف حول المنزل. واحبت فيه "سام" واحست بانها كانت تعيش هناك دائما .لان كل شيء بدا متالفا معها .

كانت السيدة التي تخدم المنزل . مكسيكية الجنسية تدعى "بريدجيه" . وزوجها الصامت يدعى "فرانك" .قد تالفا مع "انجيلا" على الفور وعرفا حقيقتها دون حاجة إلى الاستعانة ببيانات "سام"عنها .

وامام إصرارها علمها "فرانك" ركوب الخيل . لقد طالبها بهذا الشرف . لكنها رفضت خوفاً من ان تكون مثارا السخرية في هذا الصباح. وقد احتجت في اثناء هذه الساعات التي حددتها للتالف مع حصانها عند ارضية الحوش المقربة . دون ان تعي بالنهر اللامع المتعرج خلف المنزل ...

لقد انقذها إصرارها في هذا اليوم . لانها قد قررت يوماً انه مهما كانت هناك اي منافسة بين اثنين . الا تترك نفسها للخوف من حيوان غريب يسمى "سنوكمس"

في كل مرة كانت تجري فيها بحصانها . كانت تحيي "بريدجيه" التي كانت تلاحظها بسعادة بالغة وتذهب إلى الجواد عرجاء .

كان "فرانك" يهز راسه . ويمضغ التبغ . ثم يساعدها على ركوب الجواد وعند بداية العصر . كانت قد استطاعت ان تدور حول المنزل ومستودع الحصيد . بخمس اوست سقطات فقط. إذا كانت "انجيلا" عنيدة فإنها قد اكتشفت ان "سام" الذي اتت تناديه من بعيد بكل سعادة "سلام يا رفيقي" اوشك ان يضحك حين قالت له مثل الطفلة إنها تفضل ان تاكل وهي واقفة ... لا جالسة .

ابتسمت له "انجيلا" الآن حين تذكرت اول مرة راته فيها . قد فهمت كيف وضع النقاط على الحروف في مجال اختياره بسرعة بالغة كهذه . كان لهذا الرجل عبقرية الارتجال .

www.elromancia.com

فجاة ، شدها من فوق الجواد لكي يجلسها أمامه على المقعد .

- اعتقد انني قد تذكرت قانوناً لتكساس ، معروفا قليلاً ، يمنع إثارة الخيول .

قالت بصوت مثير :

- لقد أصبتني بهذيان فظيع ، أيها الشريف .

ثم صاحت قائلة :

- والآن ماذا قررت أن تفعل ؟

كان قد بدأ في هذه الأثناء فتح قميصها المربعات أجاب بسذاجة :

- يبدو عليك الشعور بالحر .

- وتعتقد حقاً أن ذلك يشعرني بجو جميل .

- إنني أعرف مكاناً يا "انجيلا" ليس بعيدا كثيراً عن هنا فالخضرة نضرة وحانية ، ذات لون أخضر زمردي ، تدلي شجرة صفصاف أغصانها في نهر صغير وتحت ستارة خضراء تشعرك بكل الربيع ، تعكس قليلا من أشعة الشمس كي يكون هناك مكان مناسب .

حبست شفتا سام تنهيدها برهة ، ثم تمتمت بعد بضع لحظات تغمرها اللذة قائلة من خلف عنقه :

- لماذا لم تقل لي إن "بريدجيه" تنتظرنا لتناول الغداء ؟

- آه ، نعم .

- من وجهة نظرك ، لقد صدقتني .

لقد قالت لي :

- إذا تأخرت فليس عليك إلا أن تطهو عشاءك بنفسك هذا المساء .

ثم تنهد ورفع ذقن "انجيلا" ومر بإبهامه على شفتيها ، وتمتم بصوت أجش قائلا :

- وبعد الغداء ؟

- بعد الغداء سامتطي جوادي .

أجلسها فوق جوادها ، كفارسة ، تعلقت الفتاة أولاً بحذر في عنق "سنوكمس" ثم اعتدلت ، مستقيمة ، وابتسمت لـ"سام" .

- ماذا تقول في هذا ؟ لقد أصبحت بطلة حقيقية .

ثم عادا بعد بضع لحظات ، مرة أخرى حاولت "انجيلا" جاهدة أن تأخذ وجبة سريعة وقد اعتادت أن تتناول في طعام الغداء سلطة أو ساندوتش ، لكنها لم تعد تحتمل هذا أيضاً بعد قضاء أربعة أيام في مطبخ "بريدجيه" .

كانت المنضدة تنهار تحت الأطعمة المختلفة : قطع من الدجاج المحمر مزينة بالصلصة وبالكريمة ، بطاطا مخفوقة ، سنابل الذرة مسلوقة مع زبدة ، سلطة طماطم ، شمام ، مع قراولة مغطاة بالكريمة الطازجة .

ثم قالت حين رأت الفاصوليا الخضراء التي وضعتها السيدة المكسيكية :

- هذا عجيب يا "بريدجيه" .

أخذ "سام" مكانه على الكرسي كاتماً ابتسامته .

كانت بريدجيه طاهية ماهرة ، وهي تفخر بذلك وبما أنها كانت مزودة بشهية عصفور ، كانت تنتظر من كل شخص أن ياكل مثل "سام" و"فرانك" .

حاولت "انجيلا" ، أن تشرح لها أنها تحب طهيها جداً ، لكن لكل شيء حدود ، ثم أخذت طبق "انجيلا" وملأته وهي تبتسم لها .

- شكراً يا انسة "انجيلا" لم تتذوقي بعد من صلصة الكريمة ، إن "فرانك" يقسم بها .

قالت "انجيلا" دهشة حين رأت طبقها المملوء :

- مادمت أنت التي صنعتها بنفسك فلابد أن تكون شهية جداً . لم يستطع "سام" حتى أن يخفي الضحكة التي في عينيه ، وما إن أدارت "بريدجيه" ظهرها حتى أسرعت "انجيلا" بأن تنقل جزءا من المحتوى الذي في طبقها إلى طبق "سام" ثم وضعت الشوكة بين شفتيها حين عادت "بريدجيه" ، وكانت الحيلة تبدأ من جديد في كل مرة كانت "بريدجيه" تتغيب ، ثم أظهر "سام" تذمره عند نهاية الغداء لأنه لم ياكل كفاية وبعد أن غادرا المنزل قال "سام" :

- أيتها الشيطانة الصغيرة .

أخذت أنفاسها بصعوبة ، لدينا فرصة أخرى فلدينا خمسمائة متر نعدوها حتى النهر ثم مشيا بسرعة في ممر ضيق ، كثير الحصى متعرج بين أشجار الأرز وأشجار البلوط والنخيل ، ثم انتهى الطريق فجاة ودخلا في عالم آخر ...

www.elromancia.com

فقالت "انجيلا" متعجبة ، وانفاسها متقطعة :

- يا له من جميل !

إن الصفصاف الذي يسيطر على مدخل الغابة الصغيرة كان كما وصفه "سام" وهناك حيث يتخذ النهر شكلاً محنياً ، كان هناك نبع ماء صغير محاط بالصخور مليء بالماء الصافي مثل الكريستال جذب "سام" "انجيلا" فوق البساط الأخضر النضير :

- عندما كنت صبياً وكنت اقوم بقضاء بعض الأيام عند أجدادي كنت آتي دائما إلى هذا المكان . كنت ابقى مسترخياً أعد النجوم واحلم بك .

فقالت مذكرة إياه بكل هدوء :

- إنك لم تكن تعرفني بعد .

- هذا تفصيل تكنيكي بسيط ، على أي الأحوال ، إذا كنت قد عرفتك من قبل كنت ساحلم بك في هذا المكان .

ثم التقط حجراً صغيراً رماه في الماء وهو ينظر إلى سطح الماء .

- كنت أستحم هنا .

- كنت تستحم ؟

ثم راحت بخيالها إلى جسده الرياضي .

تمتم ببطء وبريق في عينيه ، وهو يربت جسدها الرقيق . قائلا : - نعم ، كنت استحم .

اتفقت أفكارهما تماماً ، قفزا على اقدامها في لمح البصر لعبا وجريا معا مثل الأطفال ثم قفزا في الماء الصافي . كان هذا هو وقت الامتداد الطبيعي لبساطة اليوم ، بعيداً عن ضجيج العالم .

ثم بعد مرور وقت طويل ، كانت "انجيلا" تتامل وجه "سام" النائم وهو منبطح على الخضرة ، الآن لا تستطيع أن تنخدع . إنها تحبه ، بالتاكيد تحبه من قبل عندما كانت تبحث عنه في الكهف . إنه حب ينمو يوماً بعد يوم ، إنه يغمرها بحنانه اليوم . إنها لاتريدان تفكر في الظروف ، في تلك اللحظة إنها اليوم تريد فقط أن تحبه ربما كان "سام" على حق ، لابد من أن يكون هناك حل انغلق جفناها ، حل ، ربما ...

وحين استيقظا ، كانت الشمس قد مالت فوق الجبال فاتخذا طريقهما للعودة ، مجاهدين أن يمدا سحر هذا اليوم . لكنهما قد وصلا إلى المنزل بصعوبة وقد اخذهما العالم الذي هربا منه باكثر سرعة ايضاً مما كان متوقعاً .

اخبرته "بريدجيه" وهي تستقبلهما على الباب قائلة :

- إن زميلك في الكونجرس "بندرجاست" قد اتصل بك ويطلب منك أن تنتظره في المطار ، هو وزوجته إنه سيذهب معك غداً في حفلة رقص ، ثم سيسافر إلى "هوستن" مع اخيه

- هل يوجد شيء آخر !

ادهش رد فعل "سام" العنيف "انجيلا" وبعد أن غادرت "بريدجيه" الحجرة ادارت "انجيلا" نراعيها حول "سام" ونظرت إلى وجهه المتفضن .

- ماذا هناك يا سام ؟ إنني أعتقد أن "جيم بندرجاست" صديق لك منذ وقت طويل .

أجابها

- إنه كذلك لكن بكل بساطة كان عليه أن يختار وقتاً آخرلكي يسافـــر كل الناس .

بدا على صوته الغيظ والضيق .

- انصتي إليّ ، يا "انجيلا" ، حينما يكونان هنا أسالك الا تبدي اي رأي ، لا تفكري في اي شيء ، مادمت لم أتحدث معك عن شيء .

سالته دهشة :

- ماذا تقول ؟

- هذا شيء يطول شرحه ، تذكر شيئاً مهماً : إنك انت وإنني انا وليس لاحد آخر أي اهمية .

وانصرف بعد ما قال هذه العبارات الغامضة ، وتبعته "انجيلا" بعينيها ، صامتة متحيرة ومشغولة البال .

بعد مرور وقت طويل ، اخذت تفكر في كلامه وهي في البانيو ، دون أن تتوصل إلى أي تفسير . هذه الحفلة الراقصة المشهورة في مساء السبت ، بعد غد ، لم تفكر فيها ، يبدو أن العالم ينتقم لنفسه ، هكذا إن المشاكل المستقبلية لا

www.elromancia.com

تستطيع أن تتجنبها أيضاً أكثر من ذلك .

في المرة الأولى التي قابلت فيها "لويز بندرجاست" قد تخيلتها امراة تتوارى بصورة خاصة لكي يظهر زوجها .

والآن ، وهي تنظر إليها عن قرب ، ادركت "انجيلا" أن الأمر لم يكن خجلاً فقط .

ثم بعد تناول العشاء اتضح كل شيء وفهمت سبب سلوك "سام" الغريب .

تلاقت نظرات "انجيلا" بنظرات "سام" بينما كان يقف بجانب صديقه عند نافذة الصالون ، ثم استدار ناحية السيدة التي تجلس مع "انجيلا" على الأريكة .

- هل تستمتعين بحياتك في واشنطن يا "لويز" ؟

القت السيدة الشابة الرقيقة ذات الشعر الأبنوسي نظرة خائفة تجاه زوجها ثم وضعت بقيظ يديها فوق ركبتيها .

تلعثمت وهي تنظر إلى "انجيلا" قائلة :

- إنه... مكان هائل .

اتسعت حدقتا عيني "انجيلا" .

- ومنزلك الذي في "هوستن" ؟ ألا تودين الرجوع إليه :

ثم نظرت من جديد بخوف إلى زوجها

يقول "جيم" :

- إن "هوستن" هو المكان الوحيد الذي نستطيع أن نعيش فيه خارج واشنطن .

لاحظت "انجيلا" طوال السهرة ، كيف أن زوجة عضو الكونجرس هذا كانت تتجنب بكل حرص أن ترد على الأسئلة بطريقة مباشرة . حينما كان زوجها يطوف أرجاء المنزل ، كانت تتبعه كما لو كان أحد ما يطاردها . كانت تبدأ كل العبارات بقولها : "جيم" يقول .

- هل لديك أطفال ؟

أخيراً استطاعت أن ترد على سؤال وقد لاحظت "انجيلا" تعبير وجهها وقد خف إعياؤه .

تنهدت قائلة :

- نعم ، نعم عندي أطفال .

- كم عددهم ؟

- ثلاثة .

أيتها السماء . كما لو اننا نقلع الكلام من أسنانها . حاولت "انجيلا" أن تقاوم شعورها بوجوب بث روح الاضطراب إلى نفس السيدة المسكينة . لكن إذا بها تطرح سؤالاً آخر .

- هل تعملين خارج البيت ؟

تجولت عينا "لويز" بانفعال في أرجاء الحجرة وانتاب "انجيلا" فجاة الشعور بعذاب أليم .

- تمتمت قائلة وهي تتلعثم :

- أنا ... أعني ... انا لا أعرف إذا كان هذا يسمى عملاً .

سالت "انجيلا" وعيناها مملوءتان شفقة هذه المرة :

- ماذا تعملين يا "لويز" ؟

- وانت يا "انجيلا" لديكما شيء مشترك .

اقترب "جيم بندرجاست" . بهدوء ناحية الأريكة وابتسم مشجعاً زوجته قبل أن يكمل حديثه :

- إنها أيضاً ، كاتبة ... نوعاً ما .

قالت "انجيلا" وهي تحاول أن تخفي تعجبها :

- حقاً ؟

- احتجت "لويز" قائلة :

- لا ... لا . ليس حقيقيا .

- لكن بالتاكيد يا عزيزتي لماذا لا تتحدثين عن ذلك مع "انجيلا" ؟ ثم ابتعد ليملأ كوب ماء تاركاً خلفه صمتاً رهيباً .

- إذا كنت لا تريدين أن تتحدثي معي عن عملك يا "لويز" فليس هناك ما يجبرك على ذلك .

اجابت مضطربة ، كما لو أنها تخشى أن تغيظ "انجيلا" :

- بالتاكيد لا ، إنني لا أعرف لم لا أتكلم عن هذا ، بكل بساطة هذا أمر لا قيمة

www.elromancia.com

له . أنا مسؤولة عن ريبورتاج مشهور في مجلة محلية - مجلة " تكساس " .
إنني أصف الأثاث كل شهر في منزل مختلف .

أصبح صوتها غير محسوس وأكملت حديثها بصعوبة :

- يقوم آخرون بالتقاط الصور .

كان الرجلان يتابعانهما بينما تحدثت السيدتان كثيراً وبصفة عامة أن تتحدثا في أمور كثيرة وبصفة عامة وبعد ساعة تقريباً . افترق الزوجان ، واتجهت "انجيلا" إلى حجرة "سام" دون أن تلفظ بكلمة .

استند "سام" إلى باب الحجرة المغلق ولاحظ "انجيلا" وهي تخلع ملابسها .

قال بصوت منخفض :

- إنها تشرب في الخفاء .

استدارت "انجيلا" ونظرت إليه مثقلة بالاستفسارات .

فقال مفسراً لها :

- إن "لويز" ... إنني أفضل أن تكون كل عناصر الموضوع بين يديك ثم بعد ذلك نستطيع أن يكون لنا تفسير واضح وصريح .

- تفسير واضح وصريح ؟

قال مبتعداً عن الباب :

- انت تعلمين عن أي شيء أريد أن أتكلم .

- لابد من أن يحدث شيء مثل ذلك . أنا أعرف . لكنني لا أستطيع أن أفعل شيئاً لكي أتجنبه . قد رأيتك تلاحظينها . تحللينها . وهذا الرعب الذي في عينيك لم يخف عني هذا ! كل هذا التقدم الذي أحرزته هذا الأسبوع . قد تحول إلى العدم في بضع ثوان .

ثم جلس متعباً على السرير ، ومرفقاه على فخذيها مادأ يديه بين ركبتيها .

- لقد طلبت منك ألا تبدي أي رأي طالما لم أتحدث معك بعد .

سألته "انجيلا" بصلابة قائلة :

- وماذا يمكنك أن تقول ؟

- أجابها بدقة :

- إنها مختلفة عنك ؟

كان سلوكها سيكون هو عينه إذا كان "جيم" بائع فطائر سجق . تمتمت بصوت واضح :

- إنك حقاً لا تعي ما تقول ..

أجابها بتنهد عميق قائلاً :

- ربما هناك بعض المغالاة . لكن كان عند "لويز" مشاكل ، إنها شخصية ذات مشكلات ، إن أي ضغط عصبي يضايقها ، سواء كان في السياسة أو غير ذلك ، حيث إن له نفس التأثير عليها .

دافعت "انجيلا" عن نفسها بصوت لا يكاد يسمع .

- لدي مشكلاتي أنا أيضاً .

إذا لم تكن تخشى إزعاج ضيوف "سام" لصرخت "انجيلا" عند قولها هذا الكلام .

قال وهو ينهض :

- إنك مكافحة يا "انجيلا" . لن تخضعي أبداً للضغوط مثل "لويز" .

توقفت عن الكلام ، ثم أضافت دون صبر قائلة :

- لكن الأمر يختلف بالنسبة إلينا .

مر وقت طويل ، كانت "انجيلا" تنظر في اثنائه إلى السقف دون أن تراه وهي مستلقية على جنبها ، وجسدها مازال ساخناً . كانت وهي تستمع إلى صوت انفاس "سام" تتذكر عباراته القائلة

- إنك لن تتركيهم يفعلون ذلك .

ربما كان على حق . ربما مثل "لويز" . لن تترك نفسها للجنون لكن الضغط العصبي لن يكون على الأقل أكثر من ذلك .

إن كل المتناقضات مثل بعض الموافقات الإرادية التي قد وضعت أمام "لويز" بواسطة مهنة زوجها كانت تقدرها أيضاً "انجيلا" . ستبقى سالمة النفس طالما تحفظ لسانها وتحاول إخفاء ما تفضين منه .

والآن بعد أن استسلمت بحبها لـ"سام" . أصبح اختيارها أكثر سهولة من قبل بينما لم يكن الأمر كذلك بالنسبة له لم تكن "انجيلا" سائجة للدرجة التي

تعتقد فيها أنه بسبب أن اثنين يتبادلان الحب ، تكون سعادتهما مؤكدة .

إن زوجة كهذه لرجل سياسي ، سوف تفقد كل احترامها لنفسها وسينتهي الأمر بالتأكيد بأن يحدث ذلك مع "سام" أيضاً . إذا لم تحاول أن تتغير على العكس - وأفزعتها هذه الفكرة - لأراد "سام" لها ذلك .

قالت في نفسها بكآبة :

- إنه شيء حسن ، لقد استسلمت كثيرا هذا الأسبوع . لكن كيف تستطيع أن تقنع "سام" ؟

إذا نجحت فقط في أن تبين له أن الرأي العام سيكون ضدها إذا تصرفت بهذه التلقائية ، دون أن تحفظ لسانها فستبدأ بالزوجين الضيفين ، لكنهما كانا صديقين شخصين لـ"سام" وهما متحفظان لأي تعليق ما إن يتعلق الأمر بعلاقتهما فسيغتاظ "سام" ! ولكي تلفت نظر "سام" لابد لها من أن تفضحه علانية .

بعد لحظة أرعبتها فكرة حفلة الرقص الخيرية ، لكنها أدركت بسرعة أنها قد وضعت يديها فوق الشيء الوحيد الذي سينهي كل شيء . إنها الحفلة ، مشاهير الحزب سيتواجدون هناك ، ومن ثم يجب عليها أن توجه ضربة قوية في هذه الحفلة ، وتعبر عن رأيها بصراحة . ولن يتوانى زملاء "سام" أن يتخلصوا منها بهدف مصلحة الحزب لعلاقتها مع "سام" .

الفصل التاسع

أخذت "انجيلا" رشفة من عصير البرتقال وأخذت تجول بعينيها من جديد في أرجاء صالة الرقص الهائلة التي كانت ساحة عرض في المقر الرئاسي ، ومؤسسة في منصف ولاية "أوستن" .

تركزت نظراتها بازدراء تجاه الزخارف الغريبة وملابس الحفلة الراقصة البراقة . تنفست الصعداء عندما التقت عيناها بعيني "سام" كان قد ارتسم من جديد على وجهه ذلك التعبير الذي كان وجهه ليلة البارحة وعندما دخلت إلى الصالون لكي تلحق بـ"سام" وال "بندرجاست" .

في البداية ،كان هناك لمعان ملحوظ في عينيه عند رؤية شعرها الأشقر مرفوعاً فوق رأسها على شكل مجعدات كبيرة مزينا بمهارة بالغة. ثم بعد أن جال "سام" بعينيه متفرساً في ثوبها حتى وصل إلى قامتها ، وتحول اللمعان إلى بريق كان نفس البريق الذي قد اكتشفته بنفسها اليوم .

وادارت "انجيلا" وجهها الوردي عنه ،كانت تحاول أن تاسر بداخلها هذه النظرة ، لكن لم تلبث إلا أن انصرفت بسرعة عن التفكير في ذلك ، لكنها تماسكت أيضاً ورفعت ذقنها . كان لديها الوقت لكي تذهب لتبحث عن مرشح

www.elromancia.com

متوقع . لفتت انظارها مجموعة ناحية اليسار في المنتصف . اليس هذا "هاريسون تيرتر" رئيس الحزب على المستوى القومي ؟

تمتمت وهي تخطو تجاه "سام" متجنبة نظراته قائلة :

- الا تعرفني بهؤلاء ؟

بعد ان تعارفوا . اختطفت سيدة ضخمة "سام" - وهو ينظر بتاهب . وقد انتهزت "انچيلا" هذه الفرصة كي تقوم بضربة كبرى. قالت بصوت عذب :

- سيد "تيرتر" ... انت المطلع دائما . في لقاءاتك ربما تستطيع ان تعطيني بعض المعلومات المتعلقة بمشروع القانون الجديد الذي يقوم احد اعضاء الحزب بإعداده حالياً ؟ هل تعتقد انه سيكون حقاً ذا تاثير على نقاط التلوث الأساسية ؟

- حسنا يا انسة "جونس" إن هذا شيء مهم ؟

أومأت برأسها . فاكمل حديثه قائلاً :

- يا انسة "جونس" إنني على يقين من ان القانون . الذي قد اقر من قبل . سيقوم بحل كل المشاكل التي تواجه امريكا اليوم . ولا اقول إنه لن توجد تسوية . لكن حين يكون ساري المفعول . فإنني على يقين بانك ستكونين الشخصية الأولى التي ستعترف بان هذا هو افضل اقتراح قدم في ذلك الوقت كان ما يقوله مثل عدمه .

- اعلم ان ذلك سياخذ وقتاً . لكننا في انتظار اي شيء يحدث.

أجابها بابتسامة عريضة :

- تماماً . تاكدي من جديد من معلوماتك . وسوف ترين انه في كل مكان يتعلق بالتلوث لدينا متخصصون في الموقع يعملون طوال الوقت لإيجاد حل لهذه المشكلات .

سالته بصلابة قائلة :

- لكن ماذا يفعلون ؟

- حسنا. إذا فحصت السجلات المدونة كل يوم . فسوف تجدين ان هؤلاء انفسهم هم الذين اعدوا المشروع الجديد من اساسه . وسوف لاتسالين ايضاً هذا السؤال .

تفرست فيه برهة . ثم قالت :

- هل اظهرت العلاقة التي بين الاسماك والتلوث ؟

- انا ...

- توقف قليلاً . وفهم اخيرا سؤالها .

ضاقت حدقتا عينيه. بينما كان يفكر بصورة مرئية في وجهة نظره فيها . لكنه قبل ان يقوم بالرد . سمع صوتاً يناديه . وتمتم بمودة وهو يبتعد قائلاً :

- سوف يفسر لك "سام" بالتاكيد هذا الأمر افضل مني .

ادارت ظهرها وهي تساله عن الذي يمكن ان يشرحه "سام" لها.

- لقد استمعت إلى ما قلته ايتها الجميلة . ودعيني اقول لك : إنني متفق معك في وجهة نظرك مائة في المائة .

استدارت "انچيلا" لتواجه محدثها . إنه رجل يتصف بكل ما يثير فيها البحث المفرط عما بداخله . اخذت وقتاً كي تجد له مكاناً مناسباً . ثم ادركت انها قد امسكت بسمكة كبيرة جداً - إنه كان احد اثرياء "تكساس" ونستطيع دائماً ان نعتمد عليه في تبرعات كبيرة .

تمتمت قائلة :

- هل انت موافق يا سيد "ستز" ؟

- إنني متاكد يا عزيزتي الصغيرة . حتى إنني قد قلت لهم : إذا كنتم تريدون اموال العجوز "اندي" فالافضل ان تظهروا مودة وان تغلقوا بعض مصانعه التي تلوث بلادنا .

- إذن . انت ضد المشروعات الكبرى التي تتسبب في التلوث ؟ - بالتاكيد. بالتاكيد . انا ضدهم وضد الحكومة التي تتركهم يفعلون ما يريدون .

قالت له وهي تلاحظه بهدوء : خطا .

تامل ابتسامتها برهة وهو دهش . ثم بدا وكانه يثق بالكلام الذي قالته "انچيلا" واتسعت عيناه .

- خطا؟ من المسؤول إذن ؟

- ليست الحكومة ولا المشروعات الكبرى . لكنك انت يا سيد "ستز"

فقال بسخط :

- انا ! انا ليس لي اي دخل بكل هذا . إنني اقف موقف المتفرج

اخفت "انجيلا" ابتسامة حين رات ثقته بنفسه تتلاشى

- ما رأيك فيما تصنعه هذه المصانع ؟ ولمن تقوم بإنتاج هذا ؟

- حسنا

تعجرف صوته وبدا وكأنه مطارد

- كيف الي ان اعرفه ؟

- كل شيء هنا . بما انك مهتم للغاية . فلماذا لا تستعلم عن ذلك ؟

ثم توقفت "انجيلا" قليلاً عن الكلام . وكانت فرصة له ان يجفف عرقه

- نحن الامريكيين . قد توصلنا إلى ان نضع في قائمة احتياجاتنا الاشياء المثيرة للضحك . طالما نستهلك مناديل ورقية . ومنتجات ضد العرق . ومبيدات حشرية . فإن الشركات تنتج كل هذه الاشياء . لكن هل قد درست اساليب صناعة هذه الآلاف من المنتجات التي نستخدمها كل يوم ؟ لا . بالتاكيد لا وطالما نستمر في الشراء ، سيستمرون في الإنتاج

قال بغضب وهو يحاول محاولة اخيرة :

- لكن على الحكومة ان توازن بين كل هذه الاشياء .

- قدر وضع الحكومة يا سيد "ستز" . هل يمكنني ان ادعوك "اندي" ؟..

نظر إليها بذهول وأوما راسه فاكملت حديثها قائلة :

- حسنا يا "اندي" لديك مجموعة من المواطنين المهمومين الذين يقدمون بعض الآلاف من الضرائب من ناحية . ومن ناحية اخرى، الشركات الكبرى التي تقدم ملايين من الدولارات في شكل ضرائب توفر عملاً لهؤلاء المواطنين المهمومين . وانت بغض النظر عن كونك رجل اعمال . إلى من تستمع ؟

لن تعمل بكل نشاط ، إذا اردنا ان نفعل شيئاً . لابد من ان نواجه الواقع

استمرت في الحديث قائلة

- إن الحكومة مسؤولة عن بلد كبير جداً . ايضاً إنه من واجب كل

مواطن الا يعتمد فقط على نفسه لكي يجد الحلول .

ثم قالت بهدوء :

- بمعنى اخر ، يا "اندي" إنك ايضا مسؤول بدرجة اكبر من المتسببين في التلوث .

ذهل السيد ستز من الامر . سمعته انجيلا وهو يتنفس الصعداء حين استدارت لتبحث عن سام لم تبحث انجيلا عنه طويلاً . كان لايزال واقفاً مع نفس المراة . لكن عينيه لم تغب ابداً عن "انجيلا"

حاولت ان تقرا رد فعله في عينيه لكن دون جدوى . ومع ذلك . لم يستطع إلا ان يسمع كل كلمة دارت بينهما . بعد الحوار الذي دار بينها وبين السيد ستز شعرت انجيلا بانها محاطة بالناس من كل ناحية شعرت في بداية الامر بشعور غامض لانه لم يحدث ان ارهف إلى سماعها جمع مثل هذا من قبل . لكنها تعبت من ان تبدو حيواناً مزعجاً . ومع ذلك . لم تفقد انجيلا شجاعتها ففي كل مرة كانت تبدي رايا مخالفاً بصورة واضحة لآراء "سام" كانت تنظر إليه دون مقاومة .

مرة واحدة كشفت عن شعور بداخلها على وجهها الشاحب . ثم اخذت تتناقش مع سيدة قصيرة القامة محمرة الوجه بسبب اضطرابها . كانت قد اقتربت منها وتحدثت إليها دون اي مقدمات قائلة :

- ما رأيك في الخدمة العسكرية ؟

باغتتها انجيلا لكيلا ترد عليها بلهجة شديدة واستمعت بترو إلى السيدة التي اقرت بزلاقة لسان بانها لا تترك ابنتها تشترك في حرب

سالتها انجيلا قائلة

- هل تحسين اولادك اقل من بناتك ؟

فقالت السيدة وهي تقطع فيض استلة انجيلا

معذرة

- هل وددت ان يدخل اولادك في حرب ؟

بالتاكيد يا له من سؤال ! لكن إذا كان هذا ضروريا . فإن الرجال

هم الذين يصنعون الحرب . إن النساء غير مهيات لذلك جسديا .

- الرجال . إذن ؟ ضحايا ؟ إذا أردت معرفة رأيي فإنه لا يوجد أي كائن بشري مهيأ للحرب . ويوجد رجال رقيقو الحس مثلما توجد نساء رقيقات الحس أيضاً .

ثم توقفت قليلاً عن الكلام . لاتريد أن تستكمل الحديث مع هذه النوعية من الأشخاص ذوي الأفكار الرجعية .

قالت بعذوبة :

- لقد كانت النساء دائماً يحاربن إلى جوار أزوجهن على مدى التاريخ . إنني هنا أبدي لك رأيي الشخصي . لكن إذا كان لابد من الدفاع عن الوطن فإنني أفضل ألا أبقى بالمنزل قلقة على حياة زوجي .

فابتسمت إليها .

- ليس علينا أن نشغل بالنا بمن الذي يجب أن يخوض الحروب، لكن نبدأ في أن نمنعها .

وما إن استدارت "أنچيلا" . حتى وجدت نفسها أمام "سام" . دون أن ينطق باي كلمة - لكن نظرته كانت معبرة - اخذ يدها وقادها ناحية مكان الرقص . رقصا معا . وطالت فترة الصمت .لم يكن لها سوى رغبة واحدة : أن تترك هذا العالم الذهني وترجع إلى وادي "سام" الأخضر . لماذا كان كل شيء معقداً ؟ لماذا لا يستطيعان أن يتحابا بكل بساطة ؟

تراجعت "أنچيلا" . لابد أن تقوم عملياً بما قد نادت به وأن تضع كل الحقائق . ما كاد ينتهي الرقص حتى ابتعدت وجالت بنظرة شرهة في الصالة للبحث عن ضحية اخرى .

وسألت "أنچيلا" بنبرة جذابة .

- وما هو رأيك في نوعية هذه الحياة ؟

حتى الآن قد أبدت رأيها بهدوء . دون أي انفعال . والآن قد تملكها الغضب . لقد هربت منها هذه المرأة بينما خرجت "أنچيلا" إلى الحديقة المغلقة لكي تتنفس هواء الليل النقي . اقتربت منها، وابدت رأيها في كيفية مسار العالم . مثل كل واحد طوال السهرة. لقد انتصر كل هؤلاء

الناس على "أنچيلا" وتركاها فريسة الجوع. لا يوجد أي منطق يستطيع ان يقنعهم باخطائهم . لانهم لا يعتقدون فيما يقولون . لكن هذا جيد كي تستطيع أن تاخذ أراءهم، بكل بساطة .

حاولت "أنچيلا" بكل جهدها أن تتكلم بهدوء . بينما كانت تتفرس في المرأة الشقراء التي تقف إلى جوارها . بالقرب من الحائط القصير الذي كان يحيط بحمام سباحة عرائس البحر .

- افترضي أن أحداً قال لك : إنهم سيقتلون الشقراوات لانهن يعشن في شقاء ؟

قالت المرأة في دهشة بالغة :

- هذا شيء مضحك .

- آه حسناً ؛ فلنفترض أنهم قالوا لك :

بما أنك لست من الشقروات فإن حياتك لا تساوي شيئاً ؟

لمعت عينا المرأة من فرط ثورتها مدة من الزمن .

صاحت وهي تبتعد قائلة :

- لكن ذلك ليس صحيحاً .

امسكت "أنچيلا" بذراعها وأجبرتها ان تتوقف . قالت بهدوء :

- بالضبط .

رفعت السيدة ذقنها عالياً . ثم تخلصت منها بعنف . كل شيء كان يجري بسرعة مذهلة حتى إن "أنچيلا" لم تعرف أبداً كيف ستبدأ الأحداث التالية . هل كان كعب حذائها الخفيف الذي يختفي بين الحصى أم تصرف السيدة العنيف الذي يضايقها؟ كالمعتاد وجدت نفسها في أفضل مكان في حمام السباحة والماء يغمرها حتى جانبيها .

تناثرت المياه عند سقوطها على خصلات شعرها التي تطايرت أمام وجهها . فازاحت "أنچيلا" الماء عن وجهها بتنهد واستندت بظهرها على الحائط الصغير .

قالت في نفسها وهي تلعب باصابعها في الماء :

- ليس هذا بالضبط ما توقعته .

- لكن إذا كانت تريد أن تشعر بشيء ما ، فإنها قد نجحت !

- لقد اشتد النسيم فجاة وشعرت بجلدها تقشر خاصة ذراعيها العاريتين ، حاولت "انچيلا" أن تنهض وهي تضغط باصابعها في عمق حمام السباحة واتسعت عيناها خوفاً حين سمعت صوت خطوات فوق البلاط . ثم توقفت الخطوات فجاة ، ثم عادت تخطو ببطء ، قبل أن تصل إلى حوض السباحة . أدارت "انچيلا" ببطء رأسها لكي تلقي نظرة من فوق كتفها على السترة الاسموكن المفتوحة ، والقميص الحرير ذي اللون الأبيض وأخيراً على وجه "سام" فقالت بصوت منخفض:

- صباح الخير ، يا لها من سهرة رائعة حقاً لقد انفجرت شفتا "سام" رغماً عنه ضاحكا .

- نعم في الحقيقة ، إنها رائعة ، لكن الجو يميل للحرارة بالداخل على ما رأى ، لقد كونت هنا فكرة رائعة كي تنعش ذاكرتك .

فقالت "انچيلا" في نفسها بلا اكتراث :

- إذا عاد للضحك فسوف أضربه بورقة شجر في وجهه .

اقترب فجاة ، سمعت "انچيلا" صوت شيء يغرق في المياه وراته يقف بالقرب منها مرتدياً سترته الاسموكن ، تغطيه المياه حتى ركبتيه .

صاحت وهي تلهث قائلة :

- "سام" ، ماذا تفعل أيها الشيطان ؟

وما كادت تحاول أن تقوم وهي منزعجة ، إلا أن "سام" رفعها على ذراعيه .

- كنت دائماً شريكاً حميماً للتعاون .

وقام بخلع سترته قبل أن يلحق بها ، وعبر الحائط الصخري الصغير ، ووضعها فوق منكبيه ، بعد أن وضع "انچيلا" فوق الأرض صاحت به قائلة وقد انتابتها حالة ضحك هستيري بدرجة لا توصف ، وهي تسند رأسها على كتفه :

- أنت مجنون تماماً يا "سام" !

تمتم بصوت شارد قائلا :

- أحقاً ، تعتقدين ذلك؟

رفعت رأسها ، وفحصت وجهه بفضول ودهشت لنظراته التائهة على جسدها الذي كان يتمايل مع النسيم .

حنت رأسها ببطء وارتعشت حين شعرت بأسنان "سام" تعضعض أصابعها .

وهمس وهومتكئ على صدرها قائلاً :

- فلنعد إلى المنزل .

تمتمت وهي تحني رأسها بإعياء .

- حاضر .

وغمرها دفء ساحر لدرجة أنها لم تشعر ببرودة الليل وفكرت قائلة :

إلهي إذا لم يتوقف في الحال ، فسوف أفقد وعيي .

وباغتتها فكرة ما بداخلها فرفعت رأسها بنشاط وقالت له :

- هل يوجد سور حديدي في الحائط المحيط بهذه الحديقة ؟

- نعم .

رفع "سام" رأسه لكنه أكمل حديثه على الفور وقال :

- نعم يوجد سور حديدي لكنه دائماً مغلق .

أغمضت عينيها قليلاً ثم قالت :

- كنت أخشى ذلك ، والآن ؟

أجابها مقهقهاً : الآن سوف نخرج بطريقة سوف يتكلمون عنها طوال شهور .

ثم خطا خطوة ناحية الصالة : فصاحت "انچيلا" ، بانفاس متقطعة:

- "سام" ، أنت لا تفكر في شيء! أستجتاز الصالة وأنت هكذا - ولم لا؟ ارفعي رأسك يا "انچيلا" وأوحي لهم بأنهم هم المخطئون بأنهم يرتدون في حلقة راقصة ثيابا جافة .

واتجه ناحية الباب المزدوج بعد تعليقه الغريب وتصادف مع دخولهما أن توقفت الأوكسترا وأثناء الصمت الذي طال كثيراً ، شعرت "انچيلا" بأن الكل يركز النظر عليهما ، فكتمت ضحكة هستيرية وهي

تستمع إلي صوت المياه الخارجة من حذاء "سام" ، الذي كان يتقدم للأمام بكل اعتزاز بالنفس . وتحدث إلى سيدة مسنة جاحظة العينين بنبرة سريعة وهما يجتازان الممر قائلاً :

- لقد كانت سهرة ساحرة حقاً،الآن سوف نذهب إلى أي مقهى . ما نحن عليه يفوق تقدير أي لجنة ، أليس كذلك ؟

اجتازا الصالة بين جموع الناس فاغرين أفواههم بينما كانت "انچيلا" تضع ذراعها على عنق"سام" وتبتسم وتحيي الناس بزهو ملكي . وما إن انغلق الباب المزدوج وراءهما ، حتى بدأ "سام" يضحك بصوت يدوي في الأفق ، كاسحاً سكون الليل .

ثم عاد يضحك أيضاً حين أوقف السيارة عند المدخل لكي يقدم تأشيرة مروره ، وأيضاً عندما جلس في السيارة ليقوم بالقيادة .

أسندت "انچيلا" رأسها على المقعد ونظرت إليه متفحصة بفضول بينما كان قد توقف أخيراً عن الضحك .

- هل كنت أحلم يا "سام" أم أنني بالفعل قد حدثت لي هذه الأشياء الحقيقية قبل مغادرة المكان ؟

حرك "سام" رأسه في جميع الاتجاهات و كان صوت ضحكه يوحي بالخوف عليه من الانفجار . سألته بغضب وهي تصر على أسنانها قائلة :

- لكن ، علام تضحك ؟

كانت كتفاه محنيتين دائماً لاستمراره في الضحك .

- "سام" !

فقال لها شاهقاً :

- يا "انچيلا" إنني لم أمزح بهذه الصورة منذ سنوات عديدة .

فانحنت "انچيلا" ودفعت به ليجلس معتدلاً على مقعده .

وقالت له :

- عزيزي "سام" انظر إلى شفتي إذا بقيت إنسانة واحدة فقط لكنت غير مذنبة ، حقاً ، لم يكن هذا ذنبي ، فهذه ليست غلطتي لم أهنه - أنت

إذن لم تكن قادرا على أن ترى ما قد فعلته ؟

فاجابها وقد فاق من سكرته :

- لقد كنت أنت نفسك ، وهذا لم يضايقني أبداً .

ثم جذبها إليه .

- لقد كنت أجمل سيدة في هذه السهرة . نشيطة وذكية كم كنت فخوراً بك ...

ثم ضحك بلطف وقبلها .

- هذه النوعية من السهرات تكون في الغالب كئيبة لكن يا للعجب ! ، لقد جعلت الكل في اضطراب ، لقد زعزعتهم يا "انچيلا" هذا المساء !

فقالت في نفسها وهي تشعر بعدم القدرة على فعل أي شيء . ماذا افعل ؟ كيف أهاجم رجلاً من هذا النوع ؟

لقد حاولت أن تساعده أكثر من نفسها ،حتى لا يقع في موقف خطير جدا لكنه رفض المساعدة بطريقة غير معقولة لم يعد أمامها سوى أن تبحث عن طريقة أخرى . لكن ، ما إن اقتربا من الوادي إستولت عليها فكرة أخرى ،أكثر قوة من الأولى .

تستطيع أن تتنحى عن قرارها الأول مدة يوم آخر ...

الفصل العاشر

حركت "انچيلا" يدها تجاه سيارة "سام" التي كانت تخرج من ساحة الانتظار قبل أن تعود إلى شقتها وهي تخطو خطوات بطيئة لقد خصصت يوم الأحد كي تتوقف عن التفكير في هذا الأمر الحتمي في سهرة الأمس.تفرس "سام" بعناية منتظرا أن يراها تغير أحكامها . ولكنه كان قد قرر - كما يبدو - إزاء صمتها أن ينعم بالوقت المتبقى قبل نهاية هذا الحلم المحتوم

وانتهى الحلم في الطائرة التي أقلتهما إلى "دالاس" للقاء "مايكل فارادي" .

ارتدت "انچيلا" في حجرتها بنطلونها الچينز دون أي عناية وتناولت جهاز تسجيلها . لقد تركت روحها وقلبها في ذلك الوادي الأخضر مع ذلك الرجل ذي العينين السوداوين .

وهمست "انچيلا" قائلة لنفسها :

- يمكنني أن أقول إنني ساصبح كالصخرة في اليوم الذي أتمكن فيه من الابتعاد عن هذا الرجل للأبد .

للأبد . لقد احزنتها هذه الكلمة ، ولكنها أفاقت عندما سمعت رنين الهاتف تغلبت "انچيلا" على قدر الإحباط الذي اصابها عندما تعرفت على صوتك "باتريك" الذي قال متذمرا :

- صباح الخير يا "انچيلا" . إنني لسعيد أن أراك تعودين من حيث ذهبت ، ولا شان لي بان اعرف مع من كنت والذي من المفترض ألا اعرفه . ولكنني اتصل بك بشان المقابلة مع "فارادي" وقطع حديثه مستفسرا :

- وكيف حال العجوز "سام" ؟

- عجبا لك ، كيف عرفت ذلك ؟

- يمكنك أن تقولي إنها الحاسة الذي يمتلكها صحفي ممتاز مثلي ، وأيضا بفضل الصور المنشورة في جريدة يوم الأحد .

وسالته وهي مكشرة :

- هل كانت مزعجة ؟

كانت "انچيلا" حريصة جدا على قراءة الجرائد عند استيقاظها .

- كلا . لقد كانت لطيفة . لقد كنتما تبدوان كخلفاء للعمالقة .

همهمت قائلة :

- شكرا . أو لهذا طلبتني ؟ لتقول لي إنني كنت فاتنة السمك الأحمر يزين شعري !

قهقه الرجل وقال :

- لقد اتصلت بك لكي أتاكد من عودتك من هذا الريف في الميعاد المضبوط لملاقاة رجلنا .

- حسنا . هانذا أتواجد . فلتهدأ .

وما أن تاهبت لقطع الاتصال التليفوني حتى تذكرت بعض التفاصيل التي ادهشتها في أثناء بحثها .

- "باتريك" قبل أن ترحل أحب أن أخبرك أنني اطلعت على جرائد قديمة سرية . الم تلاحظ ابدا اي شيء يثير فضولك في مقالات "فارادي" المنشورة بعد شهر مارس في عام ١٩٦٨م؟

صاح "باتريك" وهو سعيد :

- أوه ! لقد عثرت عليها ! إنها الفترة التي ظل فيها صامتا .

- أليس لديك فكرة عما قد حدث ؟

- كلا . ليس لدي أدنى فكرة فقد دارت أحداث كثيرة حينذاك ولم أجد فيها ما يدينه بصورة مباشرة ، ما نستطيع أن نقوم به اليوم هو استخلاص هذه المعلومة منه .

أجابت متشككة :

- وأنت هل ستهاجمه من جديد ؟

- لا . لا اعتقد ذلك . لا أستطيع أن استخلص منه أكثر من ذلك. لقد كان يعتبرني مجرد شخص له علاقات عامة بالعالم كله سأراه في المساء ، وليفعل الله ما يريد فإذا سارت الأمور على ما يرام فسيكون أمامي عمل كثير . كان اضطراب "باتريك" معديا ومثيرا للحيرة ، فما أن انتهت "انچيلا" من مكالمتها مع "باتريك" حتى أمسكت بحقيبتها وجهاز تسجيلها وذهبت إلى موعدها وهي مضطربة . خرجت "انچيلا" من المصعد الكهربائي وسارت بسرعة في الممر حتى وصلت إلى شقة "سام" ، وضغطت على الجرس بحركة آلية . انفتح الباب بعد بضع ثوان، وفي لحظة خفت حدة معالم "سام" البادية على وجهه حملق "سام" إليها فاحصا سكون عينيها الرماديتين الممتلئتين بالحرارة وعلامات القلق البادية على جبينها .

قال بعذوبة وقد بدا القلق في صوته :

- يا "انچيلا" ...

مرت "انچيلا" وعيناها تجولان بغضب في الشقة ، كان عليها أن تتعلق بشيء أكثر صلابة ! ثم اتجهت إلى المدخنة ، وأمسكت بتمثال صغير كان قد أهدته إياه منذ ثمانية عشر يوما .

سألته ببشاشة مصطنعة :

- هل تأخرت ؟

- لقد قلت إنك ستكونين هنا في الساعة الثامنة . والآن الساعة تشير

إلى العاشرة والنصف .

أعادت القول بشرود وهي تمسك النبتة الكائنة في ركن الصالون الجميل ذي الطراز الحديث :

- العاشرة والنصف ! لقد فقدت كل إحساس بمرور الوقت أنت تعلم ماذا يعني أن أكون على موعد ...

أرادت أن تكتم ضحكتها لكن إذ بها تدوي في الأفق بشكل قوي وفعال.

- وأنت ، هل قمت بكل ما هو في برنامجك اليوم ؟ لقد قلت لي:إنه اجتماع أو شيء ومماثل ؟

سمعته "انچيلا" يجتاز الحجرة ويتوقف خلف ظهرها ولكنها اكملت حديثها بعصبية :

- أخمن أنه عمل بالغ الأهمية على المستوى الحكومي لقد كان النقاش حول اللون الذي تدهن به قاعة اجتماعات كل سيناتور مثلا . حاولت أن تضحك من جديد ، وقد حدث ما هو أسوأ من ذلك.

- لا . هل أنا غبية ؟ كان لابد من استدعاء اللجنة حاول "سام" أن يتحدث وهو يضع يده برقة على ذراعها لكنها قاطعت حديثه بحدة :

- أتعلم يا "سام" أن لدي فكرة جهنمية : في المرة القادمة التي سندخل فيها حربا يمكننا أن نستدعي لجنة المناقشة ، ومن ثم لن يتخذ القرار ، وسنبقى دائما في سلام .

أغلقت جفنيها بإعياء على دموعها التي ملأت عينيها فجأة . بقيت وقتا طويلا تستند إليه وهي منهكة ، ثم تخلصت منه وابتعدت عنه وقالت له :

- خمن !

وأمسكت بحقيبتها التي على الأريكة لتأخذ سيجارة ثم أشعلتها بأصابع مرتجفة وأكملت حديثها وهي تأخذ نفسا من السيجارة قائلة :

- لقد غيرت رأيي .

- غيرت رأيك؟!

- أريد أن أتزوجك .

جالت عيناها بغضب في الحجرة ، متجنبة نظراته .

- وايضاً ، كلما كان بسرعة كان افضل .

- لماذا؟

كان رنين السؤال الذي طرحه بكل هدوء مثل صياح في سكون الحجرة . اطفأت "انچيلا" سيجارتها وعادت تجاهه دون أن تتلاقى عيونهما .

- حسنا لأجل الكثير من الأسباب .

ثم بللت شفتيها الجافتين . وقالت :

- أنا ... انا لم أقل لك من قبل يا "سام" ، لكنني أحبك .

شعرت "انچيلا" في هذه المرة انها على استعداد أن تنظر إليه وجها لوجه لأنها كانت الحقيقة .

- نعم ، أعرف ذلك .

قبضت "انچيلا" بأصابعها التي كانت تضعها في جيب بنطلونها الرمادي بعصبية - على فخذيها بينما كان "سام" يحملق إليها بشدة .

- إني أعرف ذلك منذ وقت طويل .فما السبب الكافي الذي يجعلك تريدين الزواج بي ؟

أجابته بحدة أرادت بها أن تقنعه :

- هذا شيء يسير ، لقد كان العائق الوحيد بيني وبينك هو عملي في الليلة الماضية ، ربما قد قمت بكل ما استطيع لكي ازعج اصدقاءك . لكنني لم أكن دبلوماسية بالصورة الكافية لكي أضبط لساني في الوقت المناسب .حاولت أن أظهر لك ما يمكن انيحدث إذا تحدثت بصراحة تامة مع الناس لأنني كنت لابد أن أخلص لعملي .

- أدرك ذلك تماماً . ما الذي قد تغير إذن ؟

- ألا ترى ؟

ابتلعت لعابها بعناء ، وهي تتامل يديها بكل تركيز .

- لم تعد هناك مشكلة لأنني عدلت عن أكون كاتبة .

ضحكت ضحكة عابرة معتوهة ، قطعت ثقل الصمت .

- انت لم تقولي شيئاً ؟

اجتاز "سام" المسافة التي بينهما وأجلسها بجانبه على الأريكة . ثم أخذ يديها بين يديه . سألها بهدوء :

- ما الذي حدث في أثناء لقائك بـ"فارادي" ؟ احكي لي عن كل شيء يا "انچيلا" .

أرجعت الفتاة رأسها للخلف بطريقة توحي بأن صرخاتها مخنوقة بداخلها . ثم تمتمت بصوت به رتابة غريبة قائلة :

- عندما بدأت العمل مع "ماك" ، توقعت أنني ساستطيع عمل كل شيء فلم أكن مبتدئة تماماً .حيث إنني كنت صحفية مدة ثمانية أعوام . لكنني منذ الأسبوع الأول قد فهمت خطئي .كانت الجريدة تنشر سلسلة من المقالات المتعلقة بشقاء الأطفال، وحين ارسلني "ماك" للقاء سيدة في السجن ، أثارني ذلك تماماً ، حتى إنني لم أكن ضيقة الأفق. لقد ذهبت إلى الزنزانة المخيفة ،وانا متيقنة انني ساعود بمقال يستحق الثناء . كانت السيدة تجلس بهدوء بالقرب من النافذة ، مشبكة ذراعيها بلياقة شديدة على ركبتيها .

بقيت "انچيلا" شاردة الذهن فترة . ثم استكملت حديثها قائلة :

- كان شعرها أسود ، وعيناها سوداوان،إنني مازلت أراهما . شعرها مسترسل على ظهرها ، كانت تربطه على شكل ذيل حصان بشريط بلاستيكي لونه أخضر .

فجأة ، أخذت أبسط التفاصيل أهمية أساسية .

ثم استدارت إليّ بابتسامة يكسوها الخجل . ابتسامتها كانت تبدو صادقة ، لكن عينيها لم تغب إلى الأركان مما أعطى لها تعبيراً غير واقعي . جلست وقلت لها : من أنا ، وما الذي أتى بي إلى هنا لأسالها . بكل بساطة إنها مسالة لياقة ، لأنني لم أعرف أنهم قد أخبروها بلقائي هذا .

والآن ، وقد اقتربت من الجزء المخيف ، كان على "انچيلا" أن تقوم

بمجهود شديد لكي تواصل حديثها :

- وشرحت لي كيف بدأ هذا اليوم المشهود . كانت مشاجرة بينها وبين زوجها وهو يتاهب للذهاب للعمل ... كان الأمر يتعلق بزر ناقص في سترته . مشاجرة عكرت صفوه . ثم بعد رحيل زوجها ، انقلب كل شيء راسا على عقب : رمت بالمنفضة فوق السجاد الجديد في الصالون ولم تنجح في أن تمسح كل الرماد ، الذي ترك بقعة رمادية فوق السجاد، ماذا سيقول زوجها ؟ ثم حدث نزاع بينها وبين جارتها في نفس الطابق بخصوص كلب ، إلخ .. ولكي ننتهي من كل شيء ، ابنها ...

بللت "انجيلا شفتيها ، وهي تلاحقه بنظراتها .

- كان ابنها يبلغ من العمر عامين ، كانت له تقلباته مثل أي طفل في مثل عمره .

واكملت حديثها بابتسامة مضطربة .

- شيء عجيب مازلت اذكر صوتها الحاد ، الرقيق الجذاب .

- اكملي يا "انجيلا" .

كانت الكلمة رقيقة وجذابة ، لكنها دوت كامر .

- اكملت "انجيلا" حديثها وهي تحاول أن تتكلم بصوت واضح كانت ثورتها تتفاقم طوال اليوم . وقد وُبخ الطفل تماماً حتى هاج هو ايضاً واخذ يبكي دون توقف ، ممسكاً بقدمها اثناء قيامها باعمالها المنزلية كان قلبها يخفق بشدة حتى لم تستطع أن تفكر جلياً .

والطفل الذي لا يتوقف عن الصراخ ...

اغمضت "انجيلا" عينيها بعمق .

ثم جلست على رجليها ، ووضعت يداً على قفاه والأخرى على فمه ...

اختلطت الكلمات الآن واخذت رنيناً متقطعاً :

- سمعت صوت صراخ ، لكنه مخنوق ، واخذت تخنقه بيديها حتى كف عن الصراخ .

عندما استيقظت "انجيلا" من هذا الكابوس وجدت وجهها على صدر

"سام" .

الذي اخذ يلاطفها بين ذراعيه . همس بصوت مهدئ :

- اسف يا "انجيلا" .

نظرت إليه دون أن ترى الدموع التي تلمع في عيني رفيقها .

- واخذت السيدة تردد دون توقف : اردت فقط أن يسكت . واخذ يدوي صوتها الرقيق كما يدوي دائماً صراخ في رأسي .

اخذت "انجيلا" تستمع إلى كلمات مهدئها الحانية وهي متعلقة على كتفيه ، دون أي انفعال .

- بعد ذلك لم يرد "ماك" أن يعهد إلي "بريبورتاج" ابداً وفي اليوم الذي قرر فيه انني لن استطيع أن اكون إنسانة موضوعية ، ادركت انني لابد أن افعل شيئاً ، وحينذاك ظهر "باتريك" - كما هو في رواياته الساحرة ،لكي ينعم علي بمساعدته في كتابه . اعتقدت أن هذه هي نهاية مشكلاتي .

تنهدت وفركت وجهها بقماش قميص "سام" الخفيف .

- كان لابد لي أن اعرف نفسي اكثر . اتذكر المؤتمر الذي قام به "فارادي" ذات مساء ؟ كيف كانت روحه تتخبط قبل أن تبدأ الضوضاء ، مثلما يحدث في كل مرة نسأله فيها عن بعض فترات مرت بحياته . كشهر مارس ١٩٦٨ ؟ بالضبط قبل انقلابات "شيكاغو" . في بداية اليوم ، حين ذهبت إلى شقته ، لا اعرف لماذا : قد بدا لي متغيراً . متفتحاً اكثر متناولا قليلاً من المخدرات - عرفت ذلك بعد حين - وبدا مستريحاً - مهذاراً أكثر من قبل . بدأ يحدثني عن احد أصدقائه تلميذ قديم .

المتها رقبتها فغيرت وضعها لكي تريحها .

- كان استاذاً في علم الاجتماع في هذا الوقت ، اتعلم ذلك ؟

- نعم ، سمعتهم يتكلمون عن ذلك .

وضع يده على يدها وعدل عنقها برفق .

- قد أصبح صديق "فارادي" منذ أول يوم للقائهما كقرينه بصورة عملية . ضحك ايضاً في هذا اليوم محاولاً أن يستحضر الخدع المسلية

التي حدثت بينهما وامتد حديثهما الذي لا ينتهي حتى وقت متاخر من الليل .

وضحكت بطريقة مترددة :

- أتعلم انني قد بدأت اشعر بخفة ظله ، حين طلبت منه إذا كان صديقه "جرادي" - يدعى هكذا- قد كافح معه كمتطرف ، اصبح زلق اللسان ، وأخذ يروي لي عن هذه الفترة المثيرة ، مع "جرادي" الذي كان معه دائماً ... حتى شهر مارس ١٩٦٨ لقد أدركت حينذاك سبب شروده الغريب . قد حدث شيء ما لـ"جرادي" ، وهذا يفسر تغيير سبب سلوكه .

- ماذا قد اكتشفت ؟

أدارها ودلك برفق عضلات كتفيها .

فأجابته بإعياء :

- أوه - نعم - عندما سألته أين يوجد "جرادي" أجابني ببساطة بانه قد مات . وحينذاك ترك كل شيء ، دون أن أطرح عليه أي سؤال في مساء وفاة "جرادي" كان موجوداً في مصنع قديم لايعمل ، حيث كانا يعيشان لكنهما كان يستخدمانه ايضاً لصناعة متفجرات واشياء أخرى تبعث الهذيان . قام "فارادي" بالعمل لوقت متاخر . بينما كان "جرادي" يستريح .

لقد أخذ "جرادي" شيئاً . ما هو ؟ لم يعرف "فارادي" ثم توالت الاحداث بسرعة بعد ذلك لقد راى "فارادي" من النافذة قوات الشرطة تكتسح الحوش ، فامسك بمذكراته ، ودفع "جرادي" إلى مخزن مغطى باكوام من الصناديق الفارغة .

لقد سمع صوت الشرطة تدخل في المكان فخبا الأدوات التي معهما، والتفت ليقول لـ"جرادي" أن ينتظر حتى تتكدس الاشياء فوق بعضها حتى يحاولا أن يجدا مخرجاً لكن "جرادي" كان في حالة غير طبيعية .

نظرت إلى "سام" بينما اخذت شفتاها ترتعشان .

-واصلت "انچيلا" :

- شيئاً فشيئاً . انتهت الضوضاء ، بينما "فارادي" لم يسمع سوى

صوتين ، فقرران ينتظر ايضاً نصف ساعة قبل أن يخرجا .

ابدت "انچيلا" تردداً .

- وحينذاك كان سلوك "جرادي" غريباً . حتى الآن قد بقي هادئا وصامتاً متكوراً في ركن بالقرب من سرير قديم . فجاة ، بدا يتمتم ببعض الكلمات دون تتابع وهو مضطرب ، ضاغطاً يديه على كل جسده، ثم بدا في الصراخ . حاول "فارادي" أن يهدئه ، ويرجوه أن يصمت .

قطع سام حديثها بصوت قلق وهائج :

- لا تتكملي يا "انچيلا" أستطيع أن أخمن ما حدث بعد ذلك.

- لا أهمية لذلك على أي حال ، إذا لم أحك ، فسيبقى هذا في ذهني .

ثم أخذت نفساً عميقاً .

- حقا ، قد اصبح كل شيء بسيطا . حين ارتمى "جرادي" فوق "فارادي" وهو يصرخ أمسك "فارادي" بوسادة من فوق السرير القديم ، وسادة ممزقة يخرج منها الريش ، ووضعها على وجه صديقه .

حمحم "سام" بينما ابتسمت له "انچيلا" :

- هل تعلم يا "سام" ماذا قال ؟ أردت فقط أن يهدأ .

واستندت "انچيلا" وشعرت به .

- أترى ! إنني لن أستطيع أن أكون أبداً إنسانة موضوعية. أفضل أن أصف الزخارف التي بداخل المنازل ، مثل "لويز" ، لانني بكل أسف قد فشلت في هذا العمل ولن أستطيع أبداً أن أبدأ مرة أخرى يا "سام" .

ادارت راسها لكي تقبل يده ثم تمتمت قائلة :

- لقد كنت جادة حين قلت لك : إنني أحبك ولا أريد أن اكون أي شيء سوى زوجتك .

شعرت "انچيلا" بانه قد تصلب . ثم أخذ يتمشى في الحجرة بخطى واسعة .

- ماذا هناك يا "سام" ؟ انا التي اعتقدت انك ستكون سعيداً .

صاح وعيناه تبرقان :

- سعيداً ؟

ومر بيديه على شعره بعصبية .

قال لها برفق :

- متاسف ، لكنني لا أستطيع أن أوافق .

صاحت وهي مذهولة :

- لا تستطيع ؟ ألا تريد الزواج مني ؟

كانت عيناه الرماديتان يغمرهما الشجن .

- إذن . كان كل ذلك خدعة ؟ لماذا ؟ ماذا كسبت من ذلك . ونهضت "انچيلا" من فوق الأريكة ، وهرب من فمها وابل من الكلام .

- لقد قضينا أوقاتاً سعيدة جداً معاً ولكن ليس هذا بسبب . إذن ما السبب، لأي لعبة غريبة انت تستعد يا "سام" صاح وهو يشد ذراعها بالم :

- "انچيلا"

فقالت بصوت منخفض ، وهي تفكر ملياً .

- أنت لست إلا هجينا دنيئا . لماذا ؟ لماذا قد ...

انقطع صوتها وأصبح غير مسموع .

- لماذا إذن قد عاملتني بهذه الطريقة يا "سام" ؟

اندفع تاوه عميق من "سام" واحتضن جسمها المرتعد .

- دعيني أشرح لك يا "انجيلا" . أنت لا تفكرين في أي كلمة تقولينها لقد كنت أتصرف برعونة لكن - وابتسم باضطراب - إذا علمت بكل ما يدور في ذهني ، لكنت قد فهمت . لقد وضعتني يا عزيزتي في موقف حرج .

ووضع يده برفق على خدها رافعاً راسها .

- أنا لا أستطيع يا "انچيلا" أن أترك الأشياء تسير هكذا ألا تفهمين؟ لم أرد أبدا أن تعدلي عن التاليف ، إنك أنت التي بنيت هذا الحاجز بيننا .

ثم توقف عن الحديث :

- أنت التي قلت إنك ستتركين عملك ، ولن تعرفي إذا كان هذا بسبب

انك تحبينني أم بسبب أنك قد فشلت .

- لكنك تعرف انني أحبك ...

- وانا ايضاً أحبك . لكن إذا عدلت الآن عن عملك ، فسوف لا تكونين عندئذ كاملة . الكتابة جزء لا يتجزأ منك يا انچيلا" ، وأنا أريدك كلك .

أخذت "انچيلا" تتفحص عينيه .

- سوف يفشل كلانا ، وانت تعلم ذلك . بكل أنانية ، أريد أن تاتي إليّ لانك لا تستطيع أن تحيا بدوني . وليس لكي اهرب مما لا أعرفه .

ازاح "سام" راس "انچيلا" من على كتفه وتنفس بصعوبة .

- انت تخدعين نفسك وتخدعينني .

نظرت إليه بحيرة .

- إذن . ماذا يجب عليّ أن أفعله الآن ؟

اجابها بهدوء .

- ليس علي انا أن أقول لك يا "انجيلا" . إن لم تكوني مضطربة هكذا ، فلم سالتني هذا السؤال ؟ لابد انك تفكرين . انا لم افعل شيئا سوى اني قد أثرت عليك كثيراً حتى الآن .

اتجه "سام" ناحية النافذة واخذ يتامل اضواء "دالاس" .

- ساعود غداً إلى واشنطن لاجل عمل مفاجئ. ومن المحتمل ألا أعود قبل شهر على الأقل ، تستطيعين أن تستفيدي بهذا الوقت بان تفكري ملياً . بمفردك .

كان هذا كثيراً جداً . كل شيء في وقت واحد ! ألا يرى انها في أمس الحاجة إليه ؟ شعرت فجاة ، بانها تائهة ، وحيدة لم تشعر أبداً بهذا الفراغ .

قال لها بنبرة عتاب :

- سنرى ، سنرى يا "انجيلا" .

ثم امسك بها بشدة وليجعلها تفيق . لم تسمعه "انچيلا" وهو يدنو منها وكانت تنظر إليه بفضول مصطنع . خبأ سام راسها عند عنقه وضمها إليه .

تمتم بصوت أجش - من فرط انفعاله قائلاً:

- أتريدين أن أموت يا "أنجيلا" . لقد عانيت كثيراً كي اقنع نفسي بانني الذي سوف أسعدك ، لكن هذا وهم وكلانا يعلم ذلك. هذه ليست النهاية . لكننا سوف نصل إليها ، الا نستطيع أن نعيش في هناء ما تبقى لنا في الحياة ؟ إن كل شيء يتوقف عليك . لابد أن تفكري في هذه المشكلة من جميع الجوانب إذن ، لماذا اتردد في أن أعدك بالزواج ؟ أهو عملك ؟ حسنا ، سوف ندرس تفاصيل هذه النقطة .

- قد يكون بسبب أنني قد قلت لك إنني لا أريد أن أكتب أبداً .

- أنا لا أصدقك . إنك منهكة ، مجروحة ، وهذا اللقاء الذي كان مع "فارادي" لايزال في ذاكرتك بصورة جلية . أنا لا أعطيك يومين لكي تغيري رأيك . تخلصت "أنجيلا" من ذراعي "سام" .

- فلنفرض ، قلت فلنفرض ، انك كنت على حق ؟ كيف ستنفصل هكذا عن شيء يمس قلبك ؟ لماذا تتمنى ذلك لأجلي بهذه الضرورة ؟

قال لها مبتسما :

- لقد فكرت مدة في أن أعتزل السياسة إذا كانت هذه هي الطريقة الوحيدة لكي أحصل عليك . هل تتمنين ذلك يا "أنجيلا" ؟

- لا ، بالتأكيد لا . يالله من سؤال! انت تحب عملك إنه جزء لا يتجزأ منك ... ثم توقفت عن الكلام حين أدركت ما تقوله .

ثم أضافت وهي تهز رأسها :

- هل سنجد حقاً حلاً يا "سام" ؟ إنني في حيرة شديدة .

- إنك متعبة جداً يا عزيزتي . لا تفكري في شيء حتى الغد . ستتضح أمامك الأفكار وستظهر الحلول .

تمتمت بغضب قائلة :

- أردت أن تكون أكثر ثقة بنفسك . وقال بابتسامة رقيقة :

- ومع ذلك ، ينتابني خوف رهيب يا عزيزتي .

- لكن لابد لكل منا أن يحفظ نفسه دون أي انفعال .

- لماذا تكون انت دائماً ؟ متى يأتي دوري ؟وفجأة ارتسم تعبير جديد على وجهه .

سوف تتصل بي من "واشنطن" ؟

- لا اعتقد ذلك يا "أنجيلا" . سوف أؤثر عليك كثيراً . ينبغي أن تأخذي قرارك بمفردك .

- لا توجد سوى هذه الكلمات في فمك ! ألست على أتم استعداد أن آخذ قراري بنفسي ؟ هذا شيء بسيط جداً ، في هذا الوقت ، أنا لا أعرف أن أفرق بين عصير العنب وعصير التفاح .

اتجهت دون وعي ناحية الأريكة وأخذت حقيبتها .

قال لها "سام" وقد تجمدت معالم وجهه :

- لاتحاولي أن تفكري في ذلك الآن .

ونظر إليها وهي تتجه ناحية الباب . قالت في نفسها وهي تمسك بالمقبض . هذا شيء يسهل عليه أن يقوله : إنها حياتي التي تتلاعب بها .

شعرت بأنها مهجورة تماماً وأنها في أمس الحاجة هذا المساء إلى دفئه وإلى قوته . أدارت "أنجيلا" المقبض برفق ثم استدارت لتنظر إليه دون أن تستطيع أن تسيطر على نفسها ، وكانت عيناها الرماديتان تتوسلان إليه في صمت .

اجتاز سام الحجرة في لمح البصر وأغلق الباب ثم جذبها إليه وعانقها .

ودمدم قائلاً :

- ليلة أخرى فقط ، ليلة أخرى فقط معك .

ربتت "أنجيلا" بيديها الباردتين فوق قميص "سام" طامعة في أن تشعر بدفئه و الـــــحب معا .

اقترب وقت الانفصال ، جعلتهما الريبة التي تغطي مستقبلهما يبقيان معاً طوال الليل . وعندما اصطحبها إلى سيارته في ضوء الفجر الباهت ، كان ذهنهما فارغاً من التفكير في أي شيء من فرط إعيائهما .

عندما فتحت "أنجيلا" باب السيارة ، عانقها "سام" بكل قوته ، وعيناه بغمرهما الياس وأخيراً تركها .

وتمتم قائلاً :

- الوداع يا "أنجيلا"

الفصل الحادي عشر

بدا وكأنه وداع حقيقي . بقيت "انجيلا" محبوسة في شقتها مدة أسبوعين متصلين ، كانت تتمشى على الأرض مثل نمر في قفص، كانت تفكر في كل شيء ماعدا مستقبلها و"سام" وعملها.

عدا اتصال هاتفي تلقته من "باتريك" لم يرن الهاتف بعدها.

كان الساعي لاياتي إلا بفواتير وإعلانات عن مقالات مصنوعة بورق الألومنيوم.

لقد وعدت "انجيلا" "سام" بأن تريح ذهنها ولكنها قد أصابها الهزال وضمرت تماما وهي تقرأ الجريدة للمرة الخامسة.

امتد خمولها هذا طوال الثلاثة عشر يوما التي تلت رحيل سام.

كانت "انجيلا مستلقية في هذا الوقت ، تشاهد الأنباء المصورة بالتلفاز دون أن ترى شيئا ، بينما رن جرس الباب . فنهضت "انجيلا" لتفتح لجارتها.

تعجبت الفتاة الشقراء قائلة : أيتها السماء ، "انجيلا" !

- ياله من رأس ! ماذا قد فعلت بشعرك ؟

أجابت "انجيلا" وهي تضع يدها على شعرها الأشعث:

- لاشيء.

- بالتأكيد . انت في حاجة لأن تفعلي شيئا ما.

أجابت "انجيلا" بحدة :

ماذا تقترحين ؟ هل أعيد تصفيف شعري ؟

لكن الجارة دخلت إلى الصالون بجرأة.

- أستطيع أن أحدثك عن "شارل" . إنه يصنع بشعري العجائب كل في كل مرة أخرج من عنده . أشعر أنني امرأة أخرى.

صاحت أنجيلا بغيظ قائلة :

- "ديانا" هل لديك سبب خاص للحضور ، أم أردت فقط أن تتحدثي معي عن "المونتي بيتون" الذي في التسريحة ؟

- لا . هذا بريدك ، لقد التقطته مع بريدي لكي أتجنب إزعاجك.

ومدت لها باقة من الرسائل ولم تتحرك ، ناظرة إلى "انجيلا" وهي تتفقدها

- لقد سمعت منذ لحظة خرير مياه عندك . الم تتركي حنفية الحمام مفتوحة ؟

فاجابتها "ديانا" بارتباك قائلة :

- نعم، بالتأكيد لا.

- إذن ربما هناك ماسورة مفتوحة . الأفضل لك أن تري مايجرى قبل أن ينهار المبنى كله.

دفعت "انجيلا" صديقتها من الباب واتجهت ناحية الأريكة دون أن تطرف عينها عن الخطابات، التي أمسكت بها لتفحصها بأيد مضطربة كانت تبسطها ببطء . إذا انتابها توتر لا يعقل . حين فكرت بانه ربما يكون وداعاً نهائيا، شعرت "انجيلا" باقترابه وهي تربت على الورقة التي أمسكت بها يدا "سام".

لكن تملكها الفضول وبدأت تقرأ : حبيبتي ...

أخذت تجول بعينيها بسرعة ودقة على كتابته ، وقلبها يضطرم وكان

لابد لها أن تنتظر قليلاً قبل أن تستكمل القراءة :

"نعم ، إني أعلم ، انني قد وعدتك بعدم الاتصال بك . لكن كان لابد أن أقول لك شيئاً بخصوص شعورك هذا بالفشل الذي عذبك بعد لقائك بـ"فارادي" . لاتكوني قاسية هكذا مع نفسك يا "انچيلا" إنك ترفضين أن تعترفي بذلك ، لكنك وتفرطين في حساسيتك اتجاه معاناة البشر .لا تخفي مشاعرك ، إن هذا من صفاتك الجميلة ، الم تفكري أبداً أنه في مثل هذه الحالة ليس ضرورياً أن تكوني مشاركة تماماً لمن تتحدثين ؟ لماذا لم يشعر الناس بنفس الألم مثلك لنهاية صديق "فارادي" المؤلمة ؟ عبري عن ذلك بكتابتك، يا "انچيلا" وسيكون كتابك أكثر واقعية ولا تنسي يا عزيزتي : أن حبي معك حتى ولو لم أكن معك"

طوت "انچيلا" الخطاب ، ثم فتحته مرة أخرى وقرأته أيضاً مفكرة في كل كلمة .

إن حبه يرافقها حتى وإن كانت قد طردته من نفسها ، كانت "انچيلا" تشعر دائماً بهذا الحب يغطيها ويلاطف أحلامها .

لكن يصعب عليها التركيز في العمل . كان اتصال "باتريك" بالهاتف لكي يعلمها بان ميشيل "فارادي" قد اختفى . وبما انه قد توصل إلى مدخل تحقيقاته ، فقد فضل أن يخوض ما هو أعمق .

لقد أبلغ "باتريك" الشرطة كما لو كان هو الذي استمع إلى اعتراف "فارادي" بطبيعة الحال ، لو كان هذا قد حدث فسوف تنشر "انچيلا" الحقيقة لكن ، الآن إنها تفضل ألف مرة أن تترك صديقها يقوم بالإجابة عن الأسئلة .

إن اختفاءه بهذه الصورة لم يقلقها بأقل قدر من أن تتنحى عن عملها لكن الآن قد وضح لها خطاب "سام" طريقها الذي كانت تتردد في أن تتبعه . لقد أثبت "سام" حكمته ، إن هذا هو السبيل الوحيد الممكن لحل المشكلة . لكن هل لديها الموهبة الضرورية لكي تترجم شعورها ، الذي تشعر به بكل قوة دون أن ينهار ؟ لقد بالغ "سام" في تقديرها . هكذا لم يتطرق إلى ذهنها سوى أن تستمع إلى تسجيل اعتراف

"فارادي" المثير ، لكن أن تنقله على الورق كان مجرد التفكير في ذلك يخيفها .

ماذا تفعل أيضاً ؟ كيف تصل بهذا الشكل إلى قمة مشكلات كبرى دفعة واحدة بينما كانت روحها وقلبها وجسدها أسرى رغبتها في رؤية "سام" ؟ وأخذت تتذكر من جديد كلمات والدها ، فجلست بهدوء على الأريكة ، وفجأة بينما كانت أشعة الشمس تتلاعب بشعرها ، أدركت ما ستفعله .

أراد "سام" أن تتغلب "انچيلا" على رغبتها القوية بأن تترك كل موضوع "فارادي" ، يجب عليها إذن أن تروي ما تعرفه عن قصة "جرادي" ، وأن تنشر القصة بكل ما فيها من أهوال وتطلق لأحاسيسها العنان بأن تعبر عن نفسها حتى تتخلص- للأبد من هذا الكابوس وأن تقنع "سام" بأنها في الحقيقة تحتاج إليه وبكل جدية .

اجتازت "انچيلا" ببطء السجاد ذا اللون الأخضر الباهت ووقفت دون حراك لحظة أمام الدولاب والآن ، يستحيل أن تضيع الوقت أكثر من ذلك فأخذت نفسا عميقاً ، ثم قفزت فوق المقعد وأمسكت بالرف الأعلى ، وسحبت صندوق الأحذية الذي كان به جهاز تسجيلها . نقلته "انچيلا" إلى المطبخ بحرص بالغ ووضعته فوق المنضدة ثم وضعت إلى جواره الآلة الكاتبة وأوراقاً ، وانتظرت وقت المواجهة . أخيراً أدارت الجهاز ، وتعبير الخوف يبدو في عينيها الرماديتين .

كان وصف وفاة "جرادي" هذا الشخص المجهول أكثر شيء قد ألمها طوال حياتها.قضت "انچيلا" وقت بعد الظهر كله أمام الآلة في بعض الأحيان ، كانت الدموع تغمر وجهها ، وفي أحيانٍ أخرى كانت مجبرة أن تتوقف ، حين كان يهتز جسدها من فرط عويل المعاناة ، والأسف والغضب عندما كانت تفكر في وجود هذا الشاب الذي توارى دون أي صوت وقد شعرت بالخوف الذي كان يجب أن يستولي عليها في النهاية وليس الآن .

نقلت "انچيلا" كل أفكارها على الورق الأبيض ، وهي تسكب كل

ماتعانيه وهي تسترعي انتباه القارئ . لقد كانت مجهدة تماماً حتى إنها لم تسمع الزوبعة العنيفة التي هبت آخر النهار . كانت الساعة العاشرة حين أخرجت "انچيلا" آخر ورقة من الآلة .

ثم تركت كل شيء ، ووضعت رأسها فوق ذراعيها ، وهي لا تملك أي قوة لكن في ركن صغير من ذهنها المخدر ، بدا يظهر بصيص من سعادة الحياة . لقد كان "سام" على حق لقد روت القصة بالتفصيل بكلماتها هي وبداخلها تشعر دون أية ريبة أنها قد كتبت الأفضل حتى الآن .

ثم اعتدلت ، وحفظت الآلة وجهاز التسجيل وفي بضع دقائق ، كانت قد راحت في النوم ،هي تفترض من قبل ذلك أنها سوف تنام بصورة لم تحدث لها منذ خمسة عشر يوماً .

في اليوم التالي ، أخذت "انچيلا" تطوف الشوارع دون هدف ، متيقظة لأول ضوء الصباح وهي تتنفس الهواء النقي ، كانت "انچيلا" تفكر في نهار البارحة .

لأول مرة في حياتها ، يسعدها عملها بهذه الصورة ، كانت تشعر بأن الفرحة تجعلها تتقدم للأمام واعتزازها بعمل متقن . إذن لماذا تزحف هكذا بأرجلها ؟

إنها لا تشعر فقط بسعادة شديدة ، لكن مشكلتها تبدو لها أيضاً متجاوزة الحد . في الوقت التي كانت تستعد لترك مهنتها ، أدرك "سام" بخبرته أنها كانت تأتي إليه باعذار غير مقبولة .

أمسكت "انچيلا" الآن بالسبب الحقيقي الذي جعلها تقرر الارتباط بـ"سام" : إنها مسألة كرامة شخصية ، خوفها من أن تؤذيه . لأنها كانت تعتقد أن كل واحد منهما يوجد في ناحية مختلفة عن الآخر. لقد كانت متحيرة بينه وبين العمل ، وكان "سام" شخصية استثنائية ، لقد جعلها تنجح في كل شيء .

ها قد توصلت إلى أن تبتعد عن فشلها الذريع .لقد كان واثقاًبنفسه ، أما هي فلم تكن سوى كتلة أعصاب .

إنه كان يحسب كل حركة من حركاته . أما هي فقد كانت عصبية

ومتهورة .

صاحت قائلة : يا إلهي . أصبحت مجنونة .

أسرعت "انچيلا" خطواتها ، وهي تضع يديها في جيوب بنطلونها الچينز" ، كانت تخشى أن تحنو على مصيرها ..

تمتمت قائلة :

قبل كل شيء ، إنه إنسان بالغ . يعرف ما يريده وفي هذه الحالة إنه يريدني ، يريدني أنا .

وإذا كانت فقط تثق بنفسها أكثر من ذلك ، تثق بمستقبلها لذهب "سام" الآن إلى "البيت الأبيض" . لقد تنبأ الخبراء بنتيجة انتخابه من قبل هل ستستطيع أن ترتقي معه إلى هذا المستوى ؟ أن تحياحياته ، أن تربي أولاده الذين كثيراً ما تمنتهم وهي في هذا الجو ؟ ما النتائج المترتبة على مستقبل سام" من تلك الزيجة ؟

هنا تكمن المشكلة . كان هناك شيء مؤكد : أن تبعد عنها مسألة مهنة "سام" إذا وهبته حبها لأنه حب العالم كله - وقد وهبت "سام" كل حب العالم - لا يصنع منها الرفيقة الحالمة لرئيس بهذه الشعبية .

"سام" ! كم تحبه ! هل كانت على حق في أن تشك هكذا ؟ هل ستقضي من جديد على مالن يرجع مطلقا ؟

كانت الطريقة الوحيدة للإجابة عن هذا السؤال هي أن تتزوجه، وسوف ترى كل ما هو حسن . لكن ، سيكون ذلك متاخراً جداً وسيقع به الأذى كان الجوع يؤلمها ، صعدت "انچيلا" السلم درجتين درجتين ، وبحركة معينة ، التقطت الجريدة التي عند الباب ودخلت مسرعة إلى الشقة ، وجلست على الأريكة قبل أن تتجه ناحية المطبخ .

عندما وجدت نفسها بعد بضع دقائق تجلس فوق المقعد وهي تأخذ آخر رشفة من القهوة ،طوت "انچيلا" الجريدة ووضعتها على المنضدة . انقلب الفنجان فجاة ، وأحدث بقعة سوداء على السجاد الأخضر الشاحب ، بينما كانت "انچيلا" تضغط بيديها على بطنها متقطعة الأنفاس وفي إحدى الجرائد قد كتب بالبنط العريض قد تورط

سيناتورات في فضيحة أخذ رشوة ، ملحقة به صورة لـ"سام" محاطاً باثنين من معاونيه . قرأت "انچيلا" المقال وهي ترتجف ، ثم اغمضت عينيها وقد هرب منها دمها . بالتاكيد هناك خطأ ما . إن المقال يُظهر أن الكثير من السيناتورات قد أخذوا رشوة وبالرغم من أنها لم تقرأ اسم "سام" وهي تقرأ المقال بسرعة إلا أن الصور لا تخفي أي شك بالنسبة لشخصية هولاء الأشخاص المتورطين .

قفزت "انچيلا" مرة واحدة تجاه حجرتها وخطفت حقيبتها من الدولاب ، دون أن تضيع ثانية من الوقت دون أن تتساءل ما الذي تامله بسفرها إلى واشنطن . كانت تعلم فقط أن "سام" في احتياج إليها ، لابد أن تلحق به . هل كان هذا ضرورياً ؟ أحست بضرورة الوقوف بجانبه سواء كان يفيده هذا أم لا .

بدلت "انچيلا" ملابسها دون ترتيب ، ووضعت ما تحتاج إليه في هذه الليلة في حقيبتها . وأخذت حقيبتها وأسرعت ناحية الباب بينما سمعت رنين الهاتف . تمتمت قائلة :

- اف ، إنه باتريك . ليس الآن .

ثم فتحت الباب دون اكتراث برنين الهاتف الملح . كان الطريق إلى الميناء الجوي مملأ . كان هذا الوقت وقت ازدحام ، كادت "انچيلا" تصرخ بينما انطلقت السيارات مسرعة لكنها سبقت سيارة قد توقفت لكي تصل إلى الميناء الجوي قبل الوقت بساعة لتاخذ أول طائرة تنطلق إلى واشنطن .

أخيراً ، وجدت "انچيلا" في الطائرة مكاناً بالقرب من النافذة فاخذت نفساً عميقاً حتى تسترخي أعصابها . إنها كالمعتاد تشعر بالخوف داخل الطائرة . لكن اليوم ، وجه "سام" فقط هو الذي يمر بعينيها ، إن كل دقيقة تمر تقربها إليه .

لقد هبطت الطائرة في واشنطن . لكنها بالتاكيد لم تكن محظوظة ، بينما كانت تنتظر وصولها إلى "سام" تراكمت العوائق في طريقها . كانت "انچيلا" عصبية جداً وهي تخرج من المطار ، حتى دفعت برجل له

هامة لاعب كرة قدم دون اكتراث وجعلته يصطدم بسيارة أجرة .

كانت "انچيلا" تجلس على حافة المقعد ولم تتوقف عن التوسل للسائق طوال الطريق إلى فندق "سام" .

لكنها ابتسمت له فجاة لكي تشجعه قبل أن تواجه معركة ضارية ضد "هالة الكونجرس" لكي تزيح أي شك في "سام" . ما إن توقفت السيارة ، حتى مدت "انچيلا" يدها للسائق بكم هائل من المال وحيته بينما صرخ بها قائلاً :

- اذهبي إليه ، اقتليه !

ثم دخلت إلى صالة الفندق حيث كان "سام" مشغولاً فادركت أنه إذا لم يكن بمفرده ، في احد الأجنحة فإنها ستستمتع بالتجول عنده مع امتعتها التي خباتها وراء اريكة مصنوعة من القطيفة واكملت طريقها دون توقف .

صعدت "انچيلا" في المصعد مع ثلاثة رجال ، نزلوا أيضاً في الدور الذي به "سام" . وطرقوا بابه ، ما إن سمح لهم بالدخول حتى انزلقت "انچيلا" بينهم كان شيئاً لم يكن ، وبدت متزعزعة ومخطوفة بين هذه الضوضاء .

تهافت الناس كالسردين في الحجرة وقد أدركت من هم حين سمعت صوت فرقعة آلات التصوير . كان زعيم هذه الزحمة يبدو متقوقعاً في ركن الحجرة . فتحت "انچيلا" طريقاً بين هؤلاء ، وهي تعلم تلقائيا من الذي كان في قلب هذا الازدحام الحافل ولكي تنتهي ، حاولت كثيراً وهي تحرك مرفقيها بعنف وسط الناس لتمر بين مجموعة صغيرة حتى كادت أن تفقد توازنها .

صرخ الرجل الذي دفعته "انچيلا" فالتفت "سام" ناحيتها ، اتسعت عيناه دهشة وبفرحة غامرة قد قطعت انفاسه .

صاحت "انجيلا" وصوتها يدوي وسط الضجيج :

- سيناتور "كليمون" . سيناتور" ، انا ...

لم تستطع أن تكمل كلامها وتوقفت مكانها ، تنظر إليه ، وهي تعض

على شفتيها بغضب .

رد عليها وهو يتجه نحوها وعيناه تلمعان حباً :

- نعم يا "چونس" ؟

قالت وهي ترتعش :

- لقد وعدتني بلقاء شخصي أيها السيناتور .

برقت عينا "سام" بهجة وارتعشت شفتاه بخفة :

- نعم انت على حق .

ضبط "سام" نظراته قبل أن يلتفت إلى الصحفيين الذين قد انتابهم الهدوء بصورة غريبة .

- سيداتي ! سادتي ، عندي موعد مسبق ، نستطيع أن نتفرق لتناول العشاء وسنلتقي هنا في خلال ساعتين .

- أيها "السيناتور - سيناتور "كليمون" .

فأعلن بصلابة قائلاً :

- سوف أرد على كل تساؤلاتكم بعد العشاء، بينما صرف تابعه الصحفيين وتتبعهم حتى الممر الخارجي .

كان الباب مفتوحاً قليلاً ، لكن "انچيلا" أسرعت لترتمي بين احضان "سام" وعانقها بكل اشتياق ومضى وقت طويل ، ثم رفع رأسه وغرق في عينيها الدامعتين .

قالت بصوت واضح : أنت تعلمين ، أليس كذلك ؟

- بالتأكيد نعم ، لقد جئت من أجل ذلك . لم أتخيل هؤلاء الصحفيين الملتحمين أمام بابك . ناسية تماماً أنها كانت منذ أسابيع ضمن هؤلاء الصحفيين . لم أعلم ما ذا يجب أن أفعله لكي أصرفهم عنك كيف يمكنهم أن يفكروا في أن ...

- قطع "سام" حديثها قائلاً :

- عم تتحدثين يا "انچيلا" .

فنظرت إليه دهشة :

- أني أتحدث عن هذه الجماعات من ...

ثم توقفت عن الكلام كما لو أنها قد شكت في شيء ما .

- ماذا أردت أن تقول لي حين سالتني إذا كنت تعلمين ؟

- سوف نتحدث عن ذلك ، والآن أريد أن أعرف لماذا أنت غاضبة بهذا الشكل؟

صاحت قائلة :

- لماذا ؟ يالله من سؤال ! إنني ثائرة بسبب هذا المقال الشيطاني الذي بالجريدة ، لأنه ينبغي عليك أن تدافع عن اسمك . إني لا أسلم بانهم يستطيعون أن يشكوا فيك بأنك تورطت في أخذ رشوة.إنك "سام" الشريف . هؤلاء الحيات القذرة ...

وأخذت تلقي إليه بنظرات غاضبة وهي تمشي في الحجرة ثم قالت فضلاً عن ذلك إنني ثائرة بسبب أنك تاخذ هذا الأمر بلا مبالاة تماما للصمت حدود . تحرك بحق السماء !

جلس "سام" دون اكتراث على ذراع الأريكة ناظراً إليها .

وقال لها برفق :

- أنت تصيحين بي يا "انچيلا" .

توقفت عن الكلام ، ونظرت إليه بوقاحة .

- آه ، هل تريد أن تسمعني أصيح بك ؟ كيف تريد يا "سام" أن تكون مسترخياً هكذا ؟

قهقه ببلادة :

- أنت تعلمين أنك طالما تعتدين بشيء ، فلابد لك أن تتحملي النتائج.

- "سام" لماذا أيها الشيطان أنت مستسلم بهذاالشكل ؟

- اكملي يا عزيزتي . لقد أعددت أكواماً من العقوبات قد خصصتها لك ، في خلال الاسبوعين الأخيرين .

ابتعدت عنه إلى الجانب الآخر من الحجرة ، ثم عادت لتستمع إليه متاملة .

ثم قالت وهي تمد يدها تجاه الباب :

- ما يجري يجعلك بارداً تماماً . الأمر الذي يعني ، أنك قد فقدت ... أو

انك تعلم شيئاً أنا اجهله .

فقال ببطء شديد :

- حسناً . استنتجت من كلامك انك قد رأيت الصور التي في جريدة "ستار" ، لكنك لم تحاولي ان تقرئي المقال جيداً .

فاجابته قائلة :

- لقد القيت نظرة ، مرتابة ، لماذا ؟

- إن المقال والتعليق قد شرحا بصورة مبسطة ان المباحث الفيدرالية الأمريكية قد استخدمتني لكي أتستر على الأمر . فصاحت قائلة :

- إذن لماذا أيها الشيطان توضع صورتك مع الآخرين ؟ إن اي شخص يمر بالقرب من كشك جرائد سيتصرف مثلما تصرفت .

- ضحك "سام" بهدوء وقال :

- "انچيلا" ياحبي انت تقومين باداء دين مقدس . لقد حاولت ان أطلبك دون جدوى ، لكن بالتاكيد لم أفكر ولو لحظة في انك لم تقرئي المقال .

- إن الأمر أكثر بساطة من ذلك . لقد طلبني رئيس تحرير الجريدة بنفسه هاتفياً هذا الصباح ليقدم اعتذاراته .

قالت بصوت رقيق :

- هذا اقل شيء يمكن ان يقوم به .

ثم تلاشى غضبها فجاة ، تاركاً إياها في منتهى التعب وتمتمت قائلة:

- أوه ، يا "سام" .

فامرها بعذوبة قائلاً : تعالي هنا يا "انچيلا" . إن لك دينا عليّ .

اقتربت وجذبها "سام نحوه ، وفجاة لم يكن هادئا أبداً ،بينما جعلها تدفع الذ دين في حياتها .

تنهد "سام" وقال لها بصوت رخيم :

- لقد بدات اعتقد في ان الاقتراب منك خطا ذريع . لقد افتقدتك بشدة حينما كنت بعيدة عني . كنت أستيقظ في الليل وافتش عنك لم تكوني

هنا فقط .

ارتعش "سام" وعبث بوجهه في شعر رأسها مستنشقاً عطرها . - انا لا أستطيع يا "انچيلا" ان اتحمل هذا العذاب مرتين .

ثم دفعها عنه بغتة ، وابتعد . لكنه ابتسم لها مجاهداً أن يبدو مستريحاً ، لكن شفتيه المرتجفتين ومنكبيه المتصلبين قد غلبتاه .

- حينما رايتك هنا ، اعتقدت انك قد فهمت أخيراً انه لايوجد ما هو اهم من وجودنا معاً .

ثم أخذ نفساً عميقاً .

- لكنك قد اعتقدت انني في ورطة . الآن عرفت انك لن تحاربي المباحث الفيدرالية الأمريكية ، أو كل الصحافة بصورة كاملة . إذن أين نحن ؟

نظرت إليه صامتة ، دون ان تفهمه ، ثم قالت :

- بالتاكيد ، نحن معاً .

ارتخت كتفا "سام" وتقطعت انفاسه ، وصر على اسنانه بعنف ، متاوهاً بطريقة غريبة كحيوان مجروح وضمها إلى صدره . نظرت "انچيلا" إليه دهشة وهي تداعب خصلات شعره الساقطة فوق جبينه .

- لقد قلت لي يا "سام" :

- إننا سنجد حلاً .

اخذها واجلسها على الأريكة .

- نعم لقد قلت ذلك . لكنني كنت اخدعك . منذ هذه الأوقات التي قضيناها بالكهف لم يات عليّ يوم ابداً وثقت فيه باي شيء يتعلق بك . نعم ، لقد خمنت انك تحبينني ، لكن إلى اي درجة ، هذا ما كنت أجهله كنت تبدين شديدة الرغبة في ان تبقي بين الأمواج ، فقط لأن مهنتي ضد مهنتك ، كما لو ان ذلك مساو لوجودك لولا إنني اخشى أن يكون الأمر ...

فقالت بهدوء :

- إنك على حق . بالتاكيد ، لقد بحثت عن حلول ، لكن المشكلة

www.elromancia.com

الحقيقية كانت أعمق بكثير.

ثم توقفت عن الحديث لكي تنظر إليه .

- إذا كنت يا "سام" مريضاً مرضا معدياً . وتعلم انني يمكن أن أصاب به إذا اقتربت منك .ماذا ستفعل ؟

وما إن بدأ يحتج على كلامها حتى استمرت في قولها :

- أجبني سوف أشرح لك بعد ذلك .

- سابقى بعيداً عنك .

- هكذا قد شعرت بذلك . لقد فكرت في أنني سوف أسبب لك متاعب يصعب تلاشيها في زواجي بك .

قال محتجاً بحدة :

- هذا كلام أحمق .

فابتسمت إليه ابتسامة عابسة .

- كان من الصعب عليك أن تضعي نفسك في موضعي . كان كل شيء سهلا بالنسبة لك .

- لكن انا يا "سام" كان لابد لي أن أقاتل على الدوام . في كل دقيقة من عمري . في أثناء عملي أو راحتي .

ثم أوعز إليها بابتسامة مملوءة بالحب . وتمتم قائلاً :

- الخيل والكهف .

- ماذا تقول ؟

هل قلت لك :

- إنني قد رجعت إلى الكهف ؟

فهزت "انچيلا" رأسها بذهول .

- لقد رايت النفق الذي اجتزته في ذلك اليوم ثم ارتعش "سام" .

- أعرف إذا كنت قد قمت بذلك . وأنا لا أخاف الأماكن المغلقة . ثم بحثت بعد ذلك عن المكان الذي قد دفنت فيه .

الآن ارتعشت "انچيلا" بدورها .

ثم أكمل حديثه بصوت أجش قائلاً :

- في الناحية الأخرى من الكهف كان يجب عليك أن تزحفي على يديك وقدميك لكي تجديني .

ثم بقي صامتاً وهو يربت ظهر "انچيلا" . وعيناه زائغتان كانهما في رؤية غريبة .

قال "سام" بصوت عذب :

- لم أجاهد أبداً يا "انچيلا" من أجل امراة طيلة حياتي . إنني لم أفكر حتى في أنني سافعل ذلك يوماً ما . او إنني ساتقابل مع شخص عظيم الاهمية لكي أخوض هذه المعركة . ثم كان انحباسنا معا داخل الكهف معاً وقد أدركت حينذاك انني قد وجدت هذا الشخص . لقد رغبت فيك كما لم أرغب في شيء أبداً .

ثم أخذ انفاسه بصعوبة .

- حينما عدت إلى هناك . علمت أن رغبتي هذه لم تكن سطحية. لكن لابد أن تكوني لي إلى الأبد . مادام هذا يسرك .

ابتلع "سام" لعابه وتنحنح ليجلو صوته :

- كانت قوة حبك تلاحقني يوماً بعد يوم . ذلك الحصان الذي حاولت أن تركبيه . أوه . لم تتلاش صورة عينيك التي رايتك بها في مكان الحصيد . ثم إن كل الاشياء المزعجة يوم الحفلة الخيرية مثلاً . لايوجد شيء ما يوقفك اكثر من ذلك .

غمر "سام" عينيها الرمادتين بنظراته . ثم اضاف برقة قائلاً :

- حتى إذا لم أكن قد أحببتك . فكنت ساعجب بك أكثر من أي إنسانة.

فهمست بذهول قائلة :

- هذا كلام أحمق . اعتقد انني لم أخلق لأجلك . إنني أخشى أن تؤذيك شخصية تقليدية مثلي بصورة أو بأخرى .

ابتسم قائلاً :

- تؤذيني . لا . أبداً يا "انچيلا" .

فقالت بقلق :

- موافقة . ساصدق ذلك الآن . عندما اعتقدت أنك تعاني بعض

المضايقات بدت كل الأسباب القوية التي تفرقنا مناسبة لأن ترمى في سلة المهملات . في الطائرة ، كل سبب من هؤلاء قد أزحته من أمالي بوحشية .

ثم ابتسمت برقة .

- قد قلت في نفسي : إذا تزوجت يوماً ما ، فسيكون لدي منزل سعيد، أولاد وزوج موجود كل يوم يراهم وهم يكبرون . في الطائرة حاولت أن اتخيل نفسي قد تزوجت باحد يقبل أن يهدي إلي كل ذلك ، لكن مجرد تفكيري بأن أعيش مع سواك أصابني بمعاناة شديدة ... هنا .

ثم ضغطت يد "سام" على صدرها .

وتمتمت قائلة :

- إن خمس دقائق معك تساوي أكثر من عشر سنوات مع آخر وإذا كان لابد أرى أولادي في البيت الابيض ، فليس علينا سوى أن نحول المكتب البيضاوي إلى بيت للحضانة حتى تستطيع أن تراهم في أثناء عملك .أما الأسباب الأخرى فقد توارت بسهولة شديدة ما عدا سبباً واحداً : هو انني لن أكون أبداً الزوجة المثالية لرجل سياسي ، خاصة منذ أن اعتقدت انك كنت على حق في انني أكتب باسلوب جيد . كان هذا السبب قاسياً جداً وسألت نفسي لماذا إذن انا جالسة في هذه الطائرة؟ وقد أبدو مجنونة إذا قلت إنني هنا لكي ادافع عنك بطريقتي الخاصة . وحينئذ اتضحت لي كل الأمور .

ونظرت إليه دهشة لماذا لم تفكر في ذلك من قبل .

- أنا لا أستطيع أبداً أن أوذيك .. إنني أحبك كثيراً وسأسهر على راحتك .

ثم أخذت تداعب وجهه وغاصت في عينيه المفعمتين بالحب .

- يوجد هنا جماعة من الناس بالخارج ، يحاولون إيذاءك الآن فيما بعد ، أنت في حاجة لأحد يقف بجانبك بروحه وجسده ، إنه أنا لأنه لايوجد أحد يستطيع أن يحبك مثلي .

ذابت الكلمات في حلقها ، وقد احتجزتها قبلة "سام" وأثناء بضع

دقائق كانت محملة بكل مشاعر الحب المتبادل ، متناسية كل شيء سوى الحب الذي يسيطر على حواسهما .

تمتم "سام" قائلاً بصوت أبح وهو يفتح زرامن قميصه :

- "انچيلا" ؟

قالت بشرود : نعم ..

- لقد بقينا مدة نصف الساعة معاً . إذا لم نخرج من هنا فسوف يأتي زملاؤك ليقوموا بعمل ريبورتاج الحياة بالنسبة لهم !

فازاحت يديه عنها على مضض ونهضت متنهدة بينما رن الهاتف . سمعت "سام" يرد دون أن يحتاط في كلماته . ثم عاد ملقيا عليها نظرة تلتهب حبا وهو يتحدث في سماعة الهاتف - أوه - بالنسبة للسيدة "ليفين" سأوصل التليفون إلى مكتبي . ساكون في مؤتمر مدة ساعة ونصف ابتداء من الآن ، أيضاً ، لا توصل لي أي اتصال هاتفي . أنا والآنسة "جونس" نناقش مشروعات زخارف البيت الأبيض .

الفصل الثاني عشر

- سيناتور !

نهض الرجل الكبير الرقيق الذي يجلس في الصف الأول حين اشار السيناتور "كليمون" عليه باصبعه .

وقدم نفسه :

- أسقف "ديلي نيوز" في "فورت وورث" .

أيها السيناتور ، هناك الكثير من ناخبيك لكي تحاول أن تختبر شعبيتك في الانتخابات الرئاسية المقبلة . هل هذا صحيح ؟ أم أنه افتراض بسيط ؟

حبست "انچيلا" ابتسامة وهي تنظر إلى الرجل الواقف على المنضدة وخصلة شعر سوداء تغطي جبينه وابتسامة صغيرة تغمر وجهه تجعله يبدو كفلاح شريف .

لم تعتقد "انچيلا" أبداً في الحب الأبدي الموجود في الكتب ذلك الحب الذي يحتوي المتحابين ، على الأقل قبل حبها لـ"سام" . والآن ، إنها تعلم أنه موجود ، ولديها الدليل الحي أنها سوف تترك مهنتها بكل رضا

وتتنحى عن استقلالها وحتى عن حياتها إذا طلب منها "سام" ذلك.

تستطيع "انچيلا" أن تقرأ في عيني "سام" نفس الحب وهو يبدي لها حبه كل يوم ، ليس بتضحيات هائلة لكن بالطريقة التي يبحث بها بعينيه عنها في القاعة في اثناء الاجتماع . عاد بعد الخطبة في القرية ، إلى حجرته في الفندق وهو في احتياج يائس إليها وقد يبدو أنه يستمد قوته منها لكي يتبع نفس الأسلوب الأحمق الذي بقي عليه طوال فترة انتقالهما .

شعرت "انچيلا" انها تضيق نفسا ، عندما تفكر فيما قد حدث له في السنوات الست الأخيرة حياة مرتبكة ، بكل تاكيد لكنها ملتهبة حباً ، مليئة بالمشاعر الجياشة والحنان . وضعت "انچيلا" يدها على بطنها المستدير وابتسمت . إن الجنين الذي ينمو بداخلها سوف يولد في بيتهما الصغير . كان "سام" على حق . السلام والحب يبدأن مع إنسانة واحدة ثم يمتدان إلى عشرة وأخيراً إلى العالم كله .

غمرت وجهها ابتسامة ساحرة اضاءت وجهها . كانت تفكر في اليوم الذي قابل فيه "سام" الصحفيين بعد وقت قليل لنجاح كتابها الذي كتبته بالاشتراك مع "باتريك" .

تخوفت "انچيلا" كثيرا في هذا الوقت منذ أن استلمت مقدمة الكتاب من الناشروهي تحتوي فقط على ملخص "باتريك" و لقائه الشخصي مع "فارادي" .

عندما يسأل صحفي "سام" إذا كان من وجهة نظره ، قد يؤذي هذا الكتاب انتخابه ،كان يلتفت إليها وتلمع عيناه حباً ويجيب :

- في اعتقادي الشخصي ، اعتقد أن المرشحين يعرفون أن لدي خطا مقدسا بان أتزوج بامرأة تفوق الوصف .

مع "باتريك دينبي" ، لقد اشتركت معي في عمل ربيورتاج حي عن الأنشطة الخفية للمتطرفين وتضمن الكتاب وصفاً مملوءا بمشاعر الأمل والخوف من كل الرجال .

ثم توقف عن الكلام لحظة ثم أكمل :

www.elromancia.com

- إنني فخور جدابها .

على مايبدو ، إن الناس يحبون الروايات الغرامية ، لانهم قد انتخبوا السيناتور مرة أخرى بغالبية ساحقة لم يتوقف نمو حبهما الذي ساعدهما أن يتقبلا مشاكل كل الحياة حين تعترضهما وأن يخففا من ضربات القدر .

إن "انچيلا" تسمعه الآن يفند الإشاعات بشأن الانتخابات الرئاسية المقبلة والرد على رجل مجنون ثائر بسبب أن مشروعاً قانونيا كان "سام" يسانده إليه لم ينفذ .

تفحص "سام" الرجل لحظة ثم قال للجميع وصوته يدوي في السكون :

- إن حكومتنا بعيدة عن أن تكون كاملة ولن تكون أبداً لكن ذلك ليس سبباً لأن نتراجع . لابد أن تمتد كل جهودنا نحو الهدف المتعذر الوصول إليه ، لابد أن نواجه المشكلات الواحدة تلو الأخرى ، وهذا مخيب للأمل ، لكن لاتوجد طريقة أخرى للعمل .

كانت "انچيلا" تلاحظ ردود فعل الناس بالقاعة ، لقد وافقت بهدوء على ما قام به "سام" مجتازاً المرحلة النهائية .

إن هؤلاء الناس يريدون ذلك منه ، أبدت "انچيلا" شعورا ملاطفاً ، لكن افتخارها بذلك الرجل يسعد قلبها أقوى من أي شيء .

عندما انتهى المؤتمر ، كانت "انچيلا" تنتظر بهدوء اللحظة الذي كانت تريدها منذ عشر سنوات ، وكانت لها أهمية كبرى بالنسبة لها .

أخذ سام" يبحث عنها في وسط الجمع المتحرك ثم تلاقت عيناهما ، وشعر كأنه في منزله .

تمت